

عزيزي الدكتور مدثر عبد الرحيم

تحياتي، كما أكدت لك مرارا اكون سعيدا عند السماع باعادة نشر كتاب  
«كفاح جيل». لذلك اكتب لك هذا لاسجل عرفاني بالجميل لاقتراحك  
وبقيامك باعادة الطبع كما اسجل تنازلي لك عن اي حق شرطي او ضمنى  
قانوني او معنوي يتعلق بما يسمى حقوق الطبع ومع ذلك اكرر شكرى وارجو  
ان تقبل فائق الاحترام من المخلص.

تفقدون { مكتب ٧٦٣٨٣  
مغزل ٨٠٢٣١

أحمد خضير

ص ٧٦٧

الخرطوم

الخرطوم ١٩٧٠ / ٢٠ / ١٩٧١

للإطلاع

عزيزي الدكتور مدثر عبد الرحيم

تحياتي، كما أكدت لمرارا اكون سعيدا عند السماع باعادة نشر  
كتاب «كفاح جيل». لذلك اكتب لك هذا لاسجل عرفاني بالجميل  
لاقتراحك وبقيامك باعادة الطبع كما اسجل تنازلي لك عن اي حق شرطي  
او ضمنى او معنوي يتعلق بما يسمى حقوق الطبع ومع ذلك اكرر  
شكري وارجو ان تقبل فائق الاحترام من  
المخلص.

أحمد خضير

وأما صاحب الكتاب، الأستاذ أحمد خير المحامى، فعلم من اعلام الحركة الفكرية والوطنية في السودان، عرف بين زملائه الذين حمل معهم مشعل الحركة الوطنية في البلاد بذكائه ومقدرته العقلية الى جانب مشاركته العملية في بناء الحركة الوطنية وحماسته وحرارة عاطفته في مقاومة الحكم الانجليز ومدافعتهم عن البلاد مما ترتب عليه ان دخل السجن مرات، حبس في احداها ثمانية عشر شهرا. ولد في «مدني» اوائل هذا القرن العشرين «حوالي سنة ١٩٠٥»، وتخرج من كلية غردون مترجما سنة ١٩٢٥، ثم محاميا سنة ١٩٤٤، واشتغل بالسياسة فكانت له فيها مشاركات مشهورة ترجع الى الثلاثينات اذ ارتبط اسمه بالجمعية الادبية في «مدني» قلب الجزيرة النابض كما اشتهرت عندئذ بين الخريجين، وعنه وعن الجمعية الادبية راجت الدعوة لإنشاء «مؤتمر الخريجين العام» الذي اصبح قطب الرحى في الحركة الوطنية السودانية منذ قيامه، اوائل عام ١٩٣٨، الى ان حدث الانشقاق الشهير الذي نشأت عنه الاحزاب السودانية الرئيسية بعد الحرب العالمية الثانية. فكان الأستاذ أحمد من الرواد الاولين بين «الاتحاديين» الذين اتخذوا التعاون مع مصر وسيلة لتحقيق الاستقلال وظلوا يحالفون المصريين اثناء مدافعهم الانجليز عن البلاد محاصرين في ذلك «الاستقلاليين» الذين حملتهم الدعوة الى «وحدة وادي النيل تحت الناج المصري» وفكرة السيادة المصرية على السودان الى التشكك في نوايا مصر بل ومعاداتها ومهادنة الانجليز على نحو ما بينا في الجزء الخاص بالحركة الوطنية من كتابنا «الامبريالية والوطنية في السودان» وكما اوضح الأستاذ أحمد في «كفاح جيل».

ولكن الأستاذ أحمد الذي عرف بنزعه الفردية، وشخصيته المتميزة وغير قليل من حلة المزاج ايضا لم يطل التزامه بالعمل في صفوف جماعة معينة من «الاتحاديين» بل صار اتحاديا مستقلا يخاصم كثيرا من الاتحاديين والاستقلاليين جميعا مستعينا في ذلك بشدة حجته وقوة بيانه كتابيا وتخطيا ومحدثا. وقد اكسبه استعمال تلك الملكات في مقاومة الانجليز - خاصة بعد اصداره الكتاب الذي بين يدينا الان، ثم سلسلة المقالات الشهيرة التي دبرها في نقد الادارة البريطانية ثم جمعها فيما بعد في كتاب اسماء «مأسى الانجليز في السودان» - اعجاب الوطنيين وتقديرهم، وان اشتكى بعضهم من مظاهر فرديته وحدة مزاجه. وقد حال ذلك بينه وبين «الوزارة» التي كانت من نصيب كثير من زملائه ومن هم دونه قدرة وتضحية واسهاما في بناء الحركة الوطنية اثناء الفترة

الانتقالية التي سبقت الاستقلال ثم بعد الاستقلال كذلك الى ان جاءت حكومة الفريق ابراهيم عيود بعد انقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨ فأفادت من خبرته ومقدرته وزيرا للخارجية ومستشارا قانونيا وسياسيا الى اواخر عهد الحكم العسكري في اكتوبر ١٩٦٤ . وقد عاد، منذ ذلك الحين، لممارسة المحاماة والحياة الفكرية والأدبية بنفس الروح المتوثب المستقل الذي عرف به منذ أكثر من أربعين عاما.

وانه ليسعدني اذ اضع هذا الكتاب الهام بين أيدي القراء مرة ثانية، بعد مضي نحو ربع قرن منذ صدور طبعته الاولى، ان احبى الاستاذ الكبير داعيا له بطول العمر وحسن الثواب، وان اتقدم اليه باجزل الشكر واطيب الشفاء لتفضله . وقد طلبت اليه مجرد السماح باعادة طبع كتابه - بالتنازل لي - عن اي حق شرطي او ضمنى، قانوني او محنوي يتعلق بها يسمى حقوق الطبع، كما قال في خطاب رقيق ارسله الى بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٧٠\* .

ولا يقوتني في هذا المقام ان اسجل جزيل شكرى كذلك للاستاذ الكبير مولانا السيد محمد احمد ابورنات، رئيس القضاء الاسبق، وصديق الاستاذ احمد وصفيه، لتفضله بالمعلومات التي اعتمدت عليها في الترجمة للاستاذ وقد امتنع - حياء وتواضعا - عن التحدث الى عن نفسه واعماله رغم الحاجة في ذلك واحتيالى اليه بشتى الوسائل والسبل، ثم لتفضله بالاطلاع على ما كتبت، وايداء ملاحظات نافعة عليه .

وبعد، ايها القارئ الكريم، فاني اضع هذه الحلقة من الدراسات والمذكرات التي اعتمدت اصداؤها في هذه السلسلة بين يديك، آملا ان اتبعها حلقات اخرى قريبا ان شاء الله، راجيا ان تجد فيها المتعة والفائدة والالهام . وبالله التوفيق في البتة والختام .

مدثر عبد الرحيم الطيب

المحرطوم ١٤/٦/١٩٧٠م

## مقدمة المؤلف

الحياة معركة مستمرة بين قوات الخير ، وبين جنود الشر  
وغرائز الطغيان . وما الرسائل السماوية ، ونهضات المصلحين ،  
والحركات التحريرية ، إلا بعض مظاهر هذا النضال المحتدم .  
وقد كسبت الانسانية كثيراً من المعارك . وهي ما تزال دائبة  
التقدم والظفر حتى تصل في نضالها الى مستوى الكمال --  
الكمال الذي يتم فيه التوازن بين القوى المادية وبين القيم المعنوية  
في هذا الوجود فتعمل متعاونة متسقة في خدمة المجتمع  
وسعادته .

وفي الشرق العربي اليوم مظاهر جدية لاحدى هذه المعارك .  
فالشرق العربي يتأهب لوثبة كبرى وانقلاب شامل يتخلص بها  
بما علق بأهله في عصور الجهالة والانحلال من فساد وتأخر جعلهم  
**هبة** للطامع وفريسة للاستغلال الداخلي والخارجي . نعم في  
الشرق العربي الآن تقارب وبين جميع أجزائه ارتباط متزايد  
تجاوب معه الصيحات الصادرة من كل جزء من أجزائه . ذلك  
لأن في عقلية الشرق العربي بعثاً وفي إحساسه تجديداً خلقاً إيماناً  
راسخاً بأن هذه الأقطار التي يتكون منها الشرق العربي ،

وحدة جغرافية ووحدة اقتصادية ، وينبغي لذلك أن تنشأ فيها وحدة اجتماعية متساوية ومليقة لتشارك ، متميزة بطابعها وتقاليدها ومثلها في تقدم الانسانية والحضارة .

ومن حق القيادة في الشرق العربي - القيادة بغير تعيين أو تخصيص - على الجنود أن يوافوها ، عند نهاية كل مرحلة ، بتجاربهم لتستعين بها على إكمال النقص وإصلاح الخطأ في خططها وأساليبها ، ولتتأهب أقوى عزماً وأكثر استعداداً ، لمواصلة الكفاح . فعضات الماضي سلاح المستقبل .

وهأنذا انتهز فرصة الوقفة التاريخية التي يقفها ، حسيماً ومعنوياً ، أنصار الحرية المطلقة في مصر والسودان ، لأقدم للمستغلين بشئون الشرق العربي ملحمة لنضال جيل في السودان . وآمل بذلك أن أسهم في سد الفراغ وتعويض ما فات ، لاسيما والسودان ينفرد ، دون سائر أجزاء الشرق العربي التي منيت بالاستعمار ، بقلة ما كتب أو نشر عنه باللغة العربية ، وعلى الأخص عن تكوينه وتطوره الاجتماعي .

وليست رغمتي في القيام بهذا الواجب وأداء هذا الدين يثني اليوم . فقد امتلأت بها نفسي لخمس سنين خلت ، ورغبت ، في مارس سنة ١٩٤٣ ، الى اللجنة الادارية بنادي الحريين بأمر درمان أن تقيم ، بمناسبة العيد الفضي للنادي العتيد ، مهرجاناً قومياً ، تستوقف فيه سير الزمن وترصد نقط التحول في تطور

حركة الخريجين ، تسجل معالمها الكبرى قبل أن تمتد إليها يد  
الفسيان ، وتلقي على الماضي نظرة فاحصة فتأخذ من دروسه  
وعبره زاداً وعتاداً ، كما أملت يومئذ أن تقدم لرجال الطليعة  
والرواد المجهولين واجب التقدير والتحية إقراراً بما أسدوا لوطنهم  
من أياد في ظروف قاسية وأيام حوالك . لكن عوادي الدهر  
الخنون ونزوات الأهواء حالت دون قبول الرجاء وتحقيق  
الملتبس .

غير أن الفكرة ما فتئت تعاودني بل لقد استبدت بي وصرت  
كلما مرت الأيام وتقادم الأجل أحسن بثقل الدين وتراكم فوائده .  
وإني أجد الله إذ وفقني لنشر هذه الصفحات تنفيذاً لما فكرت ،  
وتحقيقاً لما قدرت . ومن محاسن الصدف أن يجيء إخراج هذه  
الفصول وأنا بعيد عن المحيط السوداني ، منعزل عن المؤثرات  
المحلية ، وبعد أن أتيت لي فرصة الاجتماع والاستماع الى عدد  
غفير من قادة الرأي في بلاد الشرق العربي المعروفين منهم  
والمجهولين ، مما جعل أو من شأنه أن يجعل نظرتي للحوادث  
وتقديري لها متأثراً بمقارنتها مع مثيلاتها من مشاكل الشرق العربي  
ومتوخياً لاعتبارات من المتعذر إدراكها على صحتها لولا هذه  
الحولة .

ليست محتويات هذا الكتيب إذن تاريخاً للسودان ، وإنما هي  
عرض لثمرات مجهود الخريجين في التطور الاجتماعي في السودان ،

ومن ناحية أخرى هي ترجمة لجيل . جيل ظهر في عالم الوجود في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين ، وقام بتجربته الأولى في منتصف الثالث ، وقضى قرابة عقدين آخرين في فترة تنظيم جديد ثم ما هوذا يخرج بتجربته الثانية في منتصف الخامس .

ولقد حاولت في عرض هذه الصفحات تحقيق هدفين كان لهما في نفسي أهمية كبرى .

الأول - أن أثر الفرد في نتائج الجماعة جزئي لأن تطور المجتمع هو نتيجة تعاون مشترك يقوم به جميع المواطنين بغير استثناء لذلك حاولت ، ما وسعني الجهد والقصدي ، أن أكون موضوعياً وأن أتمثل الجماعة دون الفرد والكل دون الجزء ، فإن تراءى لبعض القراء غير ذلك فرجائي منه قبل أن ينحى علي باللائمة ، أو يطلب لي الغفران ، أن يصحح موقفه من الحوادث إن كان لها معاصراً ، أو يراجع مصدره إن كان راوية .

والثاني - أن مستقبل المجتمع أمانة في يد الجيل القادم ومن حق هؤلاء أن يتبينوا القواعد والأسس التي سار عليها الجيل السابق ، لذلك لم أكف بسرد الاحداث والوقائع ، كما وصلت الى علمي ، بل حاولت أن أقف عند بعضها ، وأتناوله بالشرح والتعليق ، وأربط بينها وبين مثيلاتها في البلاد الأخرى ، الأمر الذي قد يزيد ما وضوحاً أو استجلاء اعتقاداً مني ألا فائدة من

هذه الفصول إن لم يجد فيها الجيل القادم بعض العظات والتجارب .

ومع اعترافي بقصور أهليتي عن إهداء هذه الفصول ، لأنها ملك الجيل بأكمله ، فأخالي لا أخرج على حق أو انتهك حرمت ان توجهت بالتحية الى جميع الزملاء الذين انعقدت لي معهم في مناسبات مختلفة أو اصر الزمالة - زمالة طويلة أم عابرة ، انقصت أم قائمة . فلا تزال آراؤهم وتوجيهاتهم ونقداتهم النبراس الهادي كما لا شك أن تأملاتهم ومناقشاتهم هي العامل الأساسي في ظهور المعالم الكبرى التي تقوم اليوم كعلامات الأميال في طريق النهضة السودانية الحديثة .

فإلى مواطني جميعاً ، إلى أولئك الذين أقاموا في عيد الغداء مؤتمراً للنهضة الوطنية ، وفي عيد الفطر مهرجاناً للأدب والفكر ، وفي عيد الهجرة يوماً للتعليم أقدم هذه الفصول ، ذكرى فترة كنت أتلصص فيها أسباب الهداية وكان شخصهم دائماً مصدر الوحي والإلهام .

وأخيراً إلى رمز التضحية وإنكار الذات ، إلى الوفاء تنجساً في البشر ، أهدي هذه الفصول . وأجدد العهد .

١٠ خ

القاهرة ، فبراير ١٩٤٨



## الفصل الأول

### قيارتان وجيرون

لقد ظل زمام المقاومة الشعبية ، منذ قيام الحكم الثنائي في السودان الى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، منحصرأ في أيدي الزعامات الروحية ، وكان « الجهاد الديني » ضد الكفار ، لا ضد المحتل الأجنبي أو المستعمر ، هو الشعار الوحيد الذي تهتز له القلوب ، وتتحرك له المشاعر ، ويقيم له أهل الرأي وزناً واعتباراً . لذلك ما انفكت المعارك والثورات المحلية تنشب بين الوطنيين وبين حكومة السودان في الشمال والجنوب . وكان زعماء تلك الحركات يرتدون دائماً مسوح الكهان والصالحين ويستندون في كسب الجمهور على نزول الوحي ، أو الهاتف السماوي ، يكلفهم بهداية العباد الى طريق الرشاد، وتجديد الدين ومحو الفساد ، وطرده أعداء الله المشركين من البلاد . ولما كانت جميع « الاسلاميات » تتحدث عن ظهور « المهدي المنتظر » أو « المسيح » الذي يملأ الارض عدلاً بعد أن ملئت جوراً . ولما كانت الثورة المهدوية وحوادثها ما زالت قريبة العهد ماثلة في

الأذهان ، فليس غريباً أن يأخذ روح الثورة هذا الشعار لشدة تأثيره على الجماهير في الشمال وفي الجنوب .

والقيادة الدينية في السودان نوعان: قيادة مستنيرة ، وأخرى ضاربة في غياهب الجهل تائهة في سراديب التعصب . والأخيرة هي التي انفردت بتعكير صفو الأمن بين الفينة والأخرى ، وفي جهات مختلفة تحت اسم الثورة الدينية ، تزحق فيها الأرواح ويسفك الكثير من الجهد والمال ، قبل أن يلقي قادتها حتفهم ، في حومة الوغى أو على خشب المشائى ، دون كبير عطف أو اهتمام من الرأي العام .

أما الأولى — من علماء الشريعة ومشايخ الصوفية — فقد التزمت منذ البداية جانب التعاون مع الهيئة الحاكمة تعاوناً سلبياً أو إيجابياً ، ضعيفاً أو قوياً ، علنياً أو سرياً ، مقبولاً لدى الرأي العام أو غير مقبول ، تبعاً لطرائق الرجال ونفسياتهم وفهمهم للحياة وتصورهم لما يصون مصلحة المجموعة .

في غضون هذه الفترة أخذت طبقة أخرى تجتاز طور التكوين والنشوء ، وتلك هي طبقة الجيل الحديث في السودان . حديث في الترتيب الزمني ، وحديث لأنه الجيل الذي نال قطاً من العلوم العصرية ، ونال حظاً أوفر من التدريب والصقل في دواوين الحكومة ، وبدأ ينظر الى الحياة والى المجتمع السوداني بمنظار عصري ويقدره تقديرأً عصرياً ، هو مزيج من الثقافة

الدينية السليمة ، ومن الثقافة الاوربية الجارفة . بدأ أفراد هذه الطبقة ، وهم إذ ذك قلة محدودة ، يحسون إحساساً غريباً على البيئة ، يحسون بكيانهم في الحياة ، كما يحسون بما لهذا الكيان من الحقوق وما يقع عليه من التمتع والاعباء التي ترتفع في خيال الشباب وبمقاييس الشباب الى درجة الأثمان والعقيدة ترخص في اقتدائها الأموال والمهج .

✓ نادي الخريجين بأم درمان :

يحدثنا بعض المعاصرين ، من شباب الأمس وشيوخ اليوم ، أن جماعة المدرسين بمدرسة أم درمان الابتدائية قد صبح عزيمتهم ، عام ١٩١٤ ، على تأسيس ناد تضم عضويته زمرة المتخرجين من المدارس السودانية . وإن هذا المشروع قد أجل لانشغال رجال حكومة السودان إذ ذك بأحداث الحرب الأولى . وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى بعثت العكرة وسارت في صريق التنفيد حيثاً . وتأسس ، في صيف ١٩١٨ بأم درمان أول ناد للمتخرجين قال عنه رئيسه الفخري الأول ، المستر سمسون ، مدير كلية عردون في خطبة الافتتاح « ان هذا النادي سيلعب دوراً هاماً في التاريخ » . ولقد خلدت هذه العبارة على ألستة السودانيين حتى يومنا هذا سواء إتفقوا في مدلولها ومرماها مع قائلها أم اختلفوا . فمن العسير لأن أن نقرر عنى وجهه يرضي ضمير التاريخ أن المستر سمسون كان يقصد الى التوجيه والايحاء ، أو كان ينطق بلسان القدر !!

وسواء أكان القانغون على هذه الفكرة قد استوحوها من وجود مثيلتها في مصر ، أنذاك « نادي المدارس العليا » أيام كان الاحرار في وادي النيل ، يسرون على حذاء مؤسس الحزب الوطني مصطفى كامل باشا ، ويتأثرون خطاه ، أم أن الفكرة وليدة التطور الذهني الذي من شأنه أن ينمي غريزة التضامن الاجتماعي ، أم أنها عرض من أعراض الشعور الطبقي الكامن في الانسان والذي كان قهيناً أن يبرز في المجتمع السوداني - مهما كانت الدوافع والاسباب فواقع الأمر في حوادث الأيام أن الجيل الحديث في السودان قد بدأ يتحرك وقد أخذت عناصر الحياة تدب في أوصاله .

### حركة الفكر :

وما ضرت العلياء الاعمام تساو من فينا وهي فينا سوانم

بتأسيس النادي بدأ الجيل الحديث في السودان يشعر بكيان مستقل في المجتمع السوداني وانحصر جهده وجهاده لبضع سنوات في تحقيق غرض واحد وهو محاولة انتزاع أزمة القيادة الشعبية من الزعماء الدينيين . ولقد كانت مظاهر هذا النضال ، شن الحرب العلنية آنأ ، السرية في أكثر الأحيان ، على الحركة الصوفية ولقد ساهم بأكبر نصيب فيها أعضاء هيئة التدريس الذين وجدوا في صلبة المدرس والناشئة في الأندية ، تربة صالحة لغرس بذور دعوتهم وتمهدها ، واعتمدوا في نضالهم على سلاح المنطق

والجدل العقلي. وكانوا ينادون بتحرير الفكر و انطلاقه من قيود العادات ورواسب التقاليد الفاسدة وأوهام الخرافة التي ليست من الدين في شيء .

و المتأمل في هذه الطاهرة بعد أكثر من ربع قرن وعلى ضوء ثقافة تاريخية واجتماعية ناضجة ، يلحظ في ثناياها أغراض دعوة الطليعة من أحرار الفكر الذين انبثوا في أرجاء أوروبا وأحدثوا تلك الثورة الفكرية Renaissance التي مهدت السبيل لحركة الإصلاح الديني . وما تلاها من انقلابات وحروب وثورات قشرت بالمجتمع الأوربي من ظلمات القرون الوسطى لي نور الحضارة الحديثة . وهو أيضاً الاتجاه الذي سلكته مصر والشرق العربي برعاية جمال الدين الافغاني وتلميذه لإمام محمد عبده . ولا يسع المرء ، والحالة هذه ، إلا أن يتساءل : هل كانت الخريجون ، في مناهضتهم للصوفية في السودان مدفوعين بغريزة المنافسة لانتزاع القيادة من الزعماء لدينيين وكانوا في دخيلة أنفسهم يشيرونها حرباً طبقية سرعان ما نسحبوا منها وتتكرروا على مبادئهم وزملائهم عندما مدت اليهم الصوفية أيديها وارتبطت مصالح زعمائهم معها ، شأنهم في ذلك شأن لانتهازيين في كل زمان ومكان . يبدأ الواحد أول حياته مكافحاً في سبيل الحرية والمثل العليا ، حتى اذا ما أرضى طموحه الشخصي ، واستجيبت مطالبه الذاتية انخرط في سلك المؤيدين وتهادن مع خصوم مبادئه ومثله وانتهى به الأمر أخيراً للجلوس في مقعد وثير في صفوف الهيئة الحاكمة يسبق اسمه لقب ، وتنبهه رتبة ؟؟ !

أم أن الجماعة البشرية ، وإن اختلف بها الرمان والمكان ،  
تسير في موكب الحياة في طريق مرسوم لا معدى عنه لذلك كان  
لا بد قبل الحصول على الحرية السياسية للأفراد والجماعات من  
العمل على تحرير العقول من عقابيل الخرافة والأوهام الراسية  
وفك العقد النفسية ؟ وإذا كان الأمر كذلك أفلم يأن للإنسان ،  
بحكم إنسانيته ، أن يتعط بسوابق أخيه الإنسان ويلحق بقافلة  
الحضارة دون أن يتعرض للمحن والتجارب التي تعرض لها سلفه  
من ثورات وحروب ؟ !

مهما تكن الاحابة فقد سارت هذه الدعوة ، تؤيدها دعاية  
نارعة في نفوس متفتحة وطروف مؤاتية حتى وصل الأمر الى  
عقد اجتماع عام لاعضاء النادي بأمر درمان للبحث في اقتراح  
محدد هو « التعاون مع الزعماء الدينيين » انعقدت مأسطرة حامية  
وقام حذل عفيف وصريح بين المؤيدين والمعارضين للاقتراح . لم  
تتعرض الحكومة لهذه المناظرة وما درت أو درى القاعون بها  
أنهم يسطرون الفصل الأول في انجيل الحرية السياسية في  
السودان . وقد انتهج المؤيدون للتعاون أسلوباً خبيثاً إذ أتهموا  
المعارضين بمائنة الحكومة وسلوك طريق تنافى مع مصلحة  
البلاد التي تقتضي - على حد قولهم - تأسيس حركة تقوم على  
التعاون بين شباب فتى قاهم ونقوذ ديني لاسدله . على ان هذه  
الحجة رغم ما أحيط بها من الكياسة والمهارة لم تنفذ الى قلوب  
الاكثرية وسقط الاقتراح صريع هجوم ش عليه من طاوورين .

طائور المؤمنين بضرورة تحرير الفكر من النفوذ الديني من حيث  
المبدأ دون الالتفات الى ملائسات الزمان والمكان . وطائور  
آخر لا يعارض من حيث المبدأ بقدر ما يعارض لما يساور نفوس  
رجالهم من شكوك عن أهداف الفكرة ودوافعها لانهم كانوا  
يعتقدون أنها من انحاء أحد المسكرات الطائفية تحقياً لرغبات  
رئيسها في ضم الحيل الحديث الى صفوف أتباعه .

ولقد بلغ التعصب ضد التعاون مع الزعماء لدينيين أن نادى  
هريق بعدم قبول الدار التي ومنها أحد الزعماء لتكون مقراً  
للنادي ، وكادوا يفوزون .

أما من ناحية الوعي القومي والثقافة السياسية فقد كانت  
الحريجون لذلك العهد في أول الدرج . فما كادوا يطعمون على  
تعاليم رئيس ولسون ، التي ظهرت عقيب الحرب الأولى  
وتنخفضت عنها عصبة الأمم ، حتى حيل اليهم أن العالم مقل على  
فترة يقوم فيها القانون مقام انقوصى بين الجماعات البشرية ، ويحل  
الحق محل القوة ، وحيل اليهم أيضاً أن عصبة الأمم سوف تلتزم  
وتنفذ جميع المبادئ التي حوها ميثاقها ، وما على الأمم  
المستعفة الا أن تعلن رأيها وتحدد مطالبها حتى تنهض العصبة  
وتنصف لها من الأمة المعتدية . فلما نشبت الثورة الوطنية في  
مصر عام ١٩١٩ بدأ هؤلاء لاعراد القلائل في السودان  
يستنهضون الكتلة المستبيرة من مواضيعهم من تجار وموظفين

وقصروا عملهم أول الامر على نشر أخبارها وأنباؤها مع شيء من  
المبالغة في تمجيد رجالها وقادتها وأحاطتهم في حاضرهم وماضيهم  
بهالة البطولة والنسوغ حتى صار لاسم سعد زغلول ، وحمد  
الباسل ، من الاحترام والاكبار ما لم يتأت لاسم أي بطل من  
أبصال التاريخ الأولين . ثم امتد نشاطهم فبدأوا يعملون لتأليف  
الجمعيات السرية في شكل الخلايا المحدودة العدد ، المجهولة  
الحلقات ، وكان لهم من الصحافة المصرية لمادة اكفية للتوجيه  
كما كان يزيد في ايمانهم ما يتعرض له ويصبر عليه ، في بطونة  
ورحولة ، قادة الثورة الوطنية في مصر وحبودها المعروفون  
والمجهولون من اضطهاد واعتقال أو نفي وإعدام .

### ✓ السياسة المصرية وانطباعها في السودان :

ثم جاءت لجنة ملقروكان لما لقيته من إهمال وإعفال كما كان  
لإضراب الموظفين أثر عميق هز أوصاع الحياة السودانية من  
حدورها وراة في قوتها وثقتها وقدمها سلاحاً حديد ضد  
الاستعمار كانت عنه في جهن وغفلة . أما تصريح ٢٨ فبراير  
عام ١٩٢٢ فقد قوبل في السودان بشعور مختلف كل الاختلاف  
عما قوبل به في مصر حتى يقرر المرء اليوم ، مطمئناً ، أن  
المشتغلين بالقضية الوطنية في السودان هم يتبينوا تماماً في ذلك  
الوقت الأسباب التي حملت الوفد المصري على مقاطعة التصريح  
ومعارضة أصداره وتجريح لجنة الثلاثين التي قامت بوضع الدستور .  
ذلك لأن الرأي العام في السودان - إذا حاز استعمال الاصطلاح -



قد كان مأخوذاً بمجرد الاعتراف باستقلال مصر لدي دليل على انتصار الثورة المصرية خصوصاً إذا ما قيست نتائجها بنتائج الحركة الهندية ، والحركات الأخرى في العالم العربي . من أجل ذلك انقسم الرأي بين المثقفين في السودان تبعاً للحزبية المصرية وصار الجريدة السياسة اليومية والأسبوعية عدد من القراء أخذ يرداد على مر الزمن . فلم يك يخطر على بال السودانيين أن الاستقلال قد يقوم مع شروط وقيود تتصل بحرية التشريع وتتغلغل في الاداة الحكومية ، كالم يكن يدور بخاطرهم عام ١٩٢٢ ، أن الاستقلال قد يقوم مع لاحتلال !

وعندما نصبت أول مائدة للمفاوضات قامت في السودان حركة لجمع توقيعات من كبار السودانيين لدفع الحجة المصرية الفائلة بوحدة السيادة ، في مصر والسودان ، وكانت هذه الحركة بقيادة السيد عبد الرحمن المهدي . عند ذاك أخذ رجال جمعية «البلو الأبيض» في جمع توقيعات مصادة لها ولقد شأ من التوتر والاحتكاك بين الجهتين المتعارضتين ما دفع في ١٥/٥/١٩٢٤ رجال الجمعية للخروج من السرية . ومهد الجو لقيام المظاهرات في أم درمان وعصيره وفي بور سودان ومدني . ومع ان المتظاهرين كانوا يهتفون بحياة مصر ، وحياة ملك مصر ، ولم ترد كلمة السودان على أفواههم لا في القليل الذي لا يعتد به ، ولا انهم للحركة عدد كبير من أهل البلاد وأيديها الأعليه . - حفة لأن هذه الشعارات كانت في رأيهم واعتقادهم تعبيراً صادقاً عن

عواطفهم ورغباتهم ذلك لأنهم كانوا ينظرون الى المصريين الذين  
بين ظهور انيهم على كثرتهم آنذاك عسكريين ومدنيين - نظرة  
صحيحة لا يشوبها خطل أو ختل . كانوا يرون فيهم موظفين  
فقط مثلهم مثل السوريين والبنانيين والسودانيين ( ويعتبرون  
الجميع آلات للتسيير الاداة الحكومية في الاتجاه الذي يرسمه  
السادة الانجليز ، وعلى أية حال غير مسئولين عنها .

وليس معنى هذا أن السو ديين ، أو بعضهم ، كانوا راضين  
كل الرضاء ، أو بعض الرضاء ، عن موقف الموظف المصري أو  
السوري أو اللبناني إزاء الانجليز ، وإزاء قضية الحرية . كلا . فلم  
يصل الى السودان من أبناء تلك البلاد إلا قلة تعد على أطراف  
الأصابع يعتبرون عنواناً حسناً لمجتمع من المجتمعات . أما  
لأكثرية فقد كانوا أداة أكثر طواعية من السودانيين لتسيير  
مآرب السياسة البريطانية بعضهم عن وعي وإدراك وبعضهم  
عن استخذاء وتحاذل . والامر في الحالين يدعو للأسى والام .  
فهناك من المصريين من لم يتردد في قبول البقاء في السودان بعد  
الجيش المصري عند ما طلب إليه الانجليز ذلك . وهناك من  
البنانيين من قام بأقذر أدوار الجاسوسية ومن لا يزال يعمل  
لحساب الانجليز .

والاشارة الى جمع التوقيعات تجرنا الى عقد مقارنة بين  
الطريقة الانجليزية والطريقة المصرية في تناول المسألة السودانية ،  
أما الانجليز فقد حاولوا دائماً أن يكون موقفهم منها متفقاً في

الظاهر مع النظريات الدولية الحديثة مثل « حق تقرير المصير » ،  
« ومصلحة السودانين وإرادتهم » تلك النظريات التي تنسجم  
مع الاتجاه الدولي ويسهل فهمها على الأوروبيين ولظاهاها بريق  
يرضي غرور المتطلعين من الناشئة ويسبب جواً ملائماً للدفاع عنها ،  
أما المصريون فقد تسلطت عليهم ثقافتهم القانونية — سواء في  
القضية المصرية أو في مسألة السودان التي صارت فيما بعد وحدة  
وادي النيل — فتناولوا الاحتلال الإنجليزي على أساس بطلانه  
وبطلان المعاهدات التي تمت في طله مدللين على ذلك بأسباب  
البطلان في العقود الخاصة ، وبسلسلة طويلة من البحوث التاريخية ،  
والمعاهدات الدولية ، وتصريحات الإنجليز من وزراء وساسة ،  
وكان فيهم في حماستهم لمثل هذا الاتجاه القانوني ، يحسون أن  
للاحتلال ما يبرره لو لم يقطعوا عليه الطريق بمثل هذه الحجج  
والأدلة ، وفاتهم دائماً أن إرادة الشعب ورغبته هي الفيصل في  
ذلك . ويتضح هذا الاتجاه في علاجهم لقضية الامتيازات  
الأجنبية . فقد قدم الساسة المصريون منذ عهد بعيد ، لاعتراضات  
على أن الامتيازات حق مشروع للأجانب ما لم يثبت بالدلائل  
الحسي أن القضاة المصريين قد فقهوا القانون الأوروبي وبلغوا فيه  
مستوى الأوروبيين ، مع أن الوضع السليم هو أن تعمل الحكومة  
المصرية تنفيذاً لإرادة الشعب على إلغاء الامتيازات بحجة قلم دون  
اعتبار لما يسمى مصلحة الأجانب ، الذين لهم بعد ذلك مطلق  
الحرية في البقاء أو الرحيل .

أما مسألة السودان فقد تكررت فيها الأخطاء واتخذت السياسة  
المصريون آراءها أسلوباً يدل على أن اهتمامهم بها لا يزيد على صمان  
حصول مصر لتسليم من ماء النيل يكفي صاقتها الزراعية .  
أما مستقبل القطرين في علم دائم التطور فأمر لم يوله السياسة  
المصريون ، بالاجماع ، أي اعتبار .

### جمعية اللواء الأبيض :

أما جمعية « اللواء الأبيض » وهي إحدى الجمعيات السرية  
التي كانت تعمل على بعث الوعي القومي ، من اعسير التعرض لها  
شيء من التفصيل بعد أن صادرت الحكومة جميع المستندات ،  
وجعل أكثر من بقي من رجاله حراً صليقاً يضيف ثوباً من ذاتيته  
على التاريخ يبدو فيه الحرص على الاستئثار بأكثر نصيب مما  
خففته تلك الحركة من تراث ، لا حدال في أنه سيقى موضع  
التقدير والاكبر على مر الأيام . والأمر الذي ثبت له الاجماع  
أنها تأسست في اخروصوم في أوائل ١٩٢٤ وكان يرأسها اليوز  
دشي علي عبد اللطيف الذي أحيل الى المعاش في ١٩٢٢ لقيامه  
في مدي بحركة ظهرت فيها ميوله وأرؤه السياسية . ولقد  
كانت الحركة في مجموعها صدى سودانياً للحركة التحريرية التي  
نهض بها المصريون في السهل وكانت ترمي لاشراك السودانيين على  
مرأى ومسمع من العالم في نصال ودي النيل ضد الاستعمار  
البريطاني ، وتسجيل سخط السودانيين وإعتراضهم على بقاء  
الانجليز في شطري وادي النيل . كان شعار السودانيين كما كان

شعار المصريين آنذاك « تحيى مصر » وكان يتقدم مظهر تهم علم أبيض عليه خريطة نهر النيل وفي حابه الأعلى الى اليسار الهلال ولقد ساهم في تأييد نفوذ هذه الجمعية بالاحتجاج والمظاهرات هروع في المدن الكبرى ولما كان أكثر أعضاء لختها الادارية من موظفي البريد والبرق والتليفون فلقد لعب هؤلاء دوراً كبيراً في نشر أخبار الجمعية وأوامرها وصرخوا سبجاً محكم الحلفقات من الرقابة على رؤساء الحكومة وما يفتونون اتخاذه من الاحراء ت .

ولقد تاهض هذه الحركة ، علاوة على بوليس حكومة السودان الذي زيد أضعافاً ببعض لاحتياطي ، جماعة من المتخرجين السودانيين أكثرهم من المشايخ ( القضاة والمدرسين ) بينهم بعض الضباط والموظفين المدنيين . وكان نشاط هؤلاء متمثلاً فيما تنشره جريدة « حضاره السودان » من هجوم شخصي على زعماء الحركة قوصفتهم بصغر السن ، ووصمتهم بقلة الادراك والتجارب ، مما يفيد صمناً أن لرأي العام السوداني لم يكن مستعداً لقبول المطاعن في مبادئ الدعوة وإهدفها ولكنه قد يستثار من حيث انقياده لحفنة من صغار « الافندية » . ولما كانت « حضارة السودان » صحيفة حكومية ، إدارة وتحريراً وتوزيعاً ، لم يكن لما تنصح به أعمدتها أي أثر في النفوس ، لذلك أوعزها اليها رجال ادارة « للخبارات » في حكومة السودان

بأن تعيد في السودان بشر ما كانت تفيض به « الوطن »  
المصرية من حلات ومطاعن على سعد زغلول . لعلها أقذع ما  
وجه الى رعيم سياسي في انشرق حتى اليوم .

على أن المعارضين لحركة ١٩٢٤ سرعان ما سقطوا صرعى  
وتلاشت جهودهم في حسم الوطنية الهائجة ، لم يجدوا لهم سداً  
غير الحكومة وقوات البوليس . ولدي بقي محولاً على رأي  
العدم حتى يومنا هذا أن لمعارضين قد لارعتهم نزعة تنهارية ،  
فقد اجتمع نفر منهم في أم درمان وحرروا مذكرة الى الحاكم  
العام يستنكرون فيها حركة ١٩٢٤ ، ويؤكدون أنها لا تحظى  
بتأييد القيادة الرشيدة ، والرجال المسئولين في البلاد ، ولا سد  
لها الا بين الرعاع والفوعاء . ومع ذلك فهي في ضمنهم تكشف  
بلا ادنى ريب عن قنوم السودانيين بالنظام القائم وسخطهم عليه  
ويقترحون ، لتهديئة الرأي العام ، ادخال اصلاح في الوصف  
الاداري .

للتاريخ أن يتساءل - وقد التزم الصمت جميع أصحاب  
هذه المذكرة - هل كان هؤلاء الرجال يتوسمون خطي أبطال  
تصريح ٢٨ فبراير في مصر ، ويهدفون للحصول على كسب  
مادي يقدمونه للجمهور لقاء انقصاء على المداثوري باحداث

---

١ - كان وكلاء حكومة السودان يوزعون بالغان كليات كبيرة من هذه  
الصحيفة في الاقاليم والمدن بالسودان .

الفرقة وتصديع جبهة المقاومة ؟ لقد أثبتت التجارب في الوقت الحاضر على الأقل ، أن قبول المكاسب الجزئية وتقديمها للجمهور مع ترك الجهاز الحكومي في يد المستعمر هو الوقوف على أول درج مساومة . والمساومة في مسائل الوطنية تلحق بها أشد الاصرار إذ تريدها تعقيداً وتضعف الثقة بين القيادة والجنود فتتيح الفرص لدعاة الهزيمة أو لأصحاب المطامع ليفيروا من أوضاع القضية ويصممو معالمها لاولى التي نهض على أساسها الشعب . فهل كان هؤلاء الثائرون على الثورة يعملون بوحى العقلية المعتدلة التي تنشأ أصيلة في بعض النفوس ، وتطراً على البعض الآخر في سني الشيخوخة عندما تموت فيهم روح الكفاح ويستسلمون الى أنصاف الحلول تبريراً بموقفهم وحفاظاً على منصب الزعامة الذي يصح حقاً بعد أن كان منحة شعبية ، والذي يصير غاية لذاته بعد أن كانت وسيلة لتحقيق مطالب الشعب .؟؟ هذه العقلية المعتدلة التي لم تخل منها حركة وطنية في أي زمان أو مكان ؟ أم كان هؤلاء لرحال يعملون بوحى من بعض العناصر الحكومية في السودان ؟ كل هذا سيقتى سرألاً سبين الى استعلاء كنهه نامة تاريخية !!

**لكن هناك من** القرائن ما يسمح لنا بالحكم عليهم والتوجيه ضدهم عندما نقيس موقف معتدلي ١٩٢٤ ، بموقف الانفصاليين **البرح** من الاتحاديين من جهة ، وبموقفهم من حكومة السودان من جهة أخرى . فقد يستطيع المؤرخ الأمين أن يدرك سلامة

موقف الانفصاليين ن هم عملوا على الحيلولة دون تعاون مصر  
 وانجلترا معاً على حساب السودان ، باعتبار أن كليهما يرغب  
 استعمار واستغلاله ، فهدفون إلى إيجاد افرقة بينهما بالتعاون  
 مع مصر للخلاص من إنجلترا ، ثم الخلاص من مصر على انفراد ،  
 وهي اتهمه التي ما فتئت الصحافة الانجليزية تردده ، ظاهراً  
 للطمع في الاتحاديين وحقيقة لتخويف الرأي العام المصري كما  
 ينصرف عن السودان . كما يستطيع ادراك سلامة موقف  
 الانفصاليين إن اتخذوا ازاء كل من مصر وإنجلترا موقفاً سوياً .  
 أما أن يسير في تعاونهم مع حكومة السودان إلى مدى  
 انضمامهم محاربين في الجبهة الانجليزية ضد مصر ، فهذا ما لا يتفق  
 عقلاً مع أي حركة استقلالية لها ما بين مصر والسودان من  
 صلات . يؤيد ذلك موقف الاتحاديين من رجال الحرب للجمهوري  
 في السودان مع بعد الشقة بين المبدأين نجد الفريقين - بعد أن  
 امتد ميدان المزال خارج السودان - يتبادلان عواطف  
 الاحترام والود بين مواطنين محتلين في الرأي عن احلاص  
 وبراثة ، ولا يتركان فرصة تبدو للتعاون دون أن يستلها ،  
 بخلاف الاتحاديين والانفصاليين .

وعفاة الانفصاليين لنصواب و لحق تتضح فوق هذا وهذا  
 من عموض دعوتهم هذه « الانفصالية » أو « الاستقلالية » لا  
 مدلول لها .

هل هم جمهوريون ؟



أم هم ملكيون ؟

أم هم دعاة انضمام الى رابطة الشعوب البريطانية ؟

إن عدم ظهور المدلول مع قيام انضرورة الملحة لظهوره ترجع الى سبب وحيد لا ثاني له ، ذلك توقع الضرر من اعلانه باعتراض الناس عليه واعراضهم عنه عملاً بالحديث الشريف ! انهم انفصاليون عن مصر فقط ولا اعتراض لهم على بقاء الانجليز في السودان ؟ نعم ملكيون ؟ ان الذي يسمح للغموض أن يكتنف آراءه وتصرفاته في أمر لا مناص فيه من التعاون مع الغير ، قد أراح لاوثك العير ، كما أراح للتاريخ ، أن يذهبوا في تأويل قصده ونياته كل مذهب .

ان قول مبدأ الاتحاد مع القول بتأجيل الخوض في شكل الاتحاد مع مصر حتى تقوم في السودان حكومة سودانية ديمقراطية منطق أعرج يكشف عن شعور بالضعف كما يكشف عن خبث غير مستور . أما الضعف فلأن الكثرة الساحقة في السودان ترغب الاتحاد فلا مندوحة عن مسايرة عواطفها بقبول المبدأ ، وأما الخبث فلعلهم أن في ذلك إضعافاً لموقف الاتحاديين أمام الشعب المصري وإحداثاً للفرقة في صفوفهم في السودان لأن المصري الذي يقبل المساومة في وحدة السيادة لم يوجد بعد .

والواقع العملي ان « الحكومة السودانية الديمقراطية » لن

يهبط أعضاؤها من السماء بل ستقوم — و أمر السودانين لله !! —  
 من حفنة من قادة الأحزاب في الوقت الحاضر . والسودان ،  
 على حد قول الانفصاليين ، ممثل في الجهتين بصرف النظر عن  
 وجود الاكثوية والاقلية ، مما هي الحكمة في تأجيل القرار مع  
 ما يحدثه ذلك التأجيل من الانقسام والشرور ؟!

وقد فطن لهذا الحرج صاحب جريدة « لرائد » فدى  
 بالجمهورية الاشتراكية فخرج — كما يقول الفقهاء — بالجمهورية عن  
 « الملكية » وعن عموض حزب لامة ، وبلا اشتراكية عن  
 « حيلة » الجمهوريين اطلاقاً . لكن لمهاير ، وهي بقصرتها نافذة  
 مرهف الاحساس ، لم تجز عليها براعة صاحب لرائد فقابلته  
 بالصمت والاهمال !!

ان « الانفصالية » تبدو اليوم كما تزد في أي حقبة من  
 حقب الماضي ، انجهاً خاصاً من حيث المبدأ كما هو خطيئة من  
 حيث الأسلوب الكفاحي ضد الاستعمار ، واذا حاز لأنصار  
 التحرير التسامح مع المخطئين في تقرير المبادئ الوطنية فلا يجوز  
 لهم التسامح مع المحرفين عن الكفاح ضد المستعمر .

الانفصالية خطأ في المبدأ لأنها تتعارض مع لاتجاه الحديث  
 لتتطور الجماعة الانسانية فالسودانيون ، قس المصريين ، وأولئك  
 وهؤلاء قتل العرب ، يجب أن يؤمنوا بأن عصر الدويلات  
 الصغيرة قد مضى ونقضى ، بتقدم العلم وتطور الاستراتيجية ،

ولرغبة البشر في بناء حضارة انسانية عالمية . والانفصاليون ، قبل الاتحاديين ، يعلمون أن رقي انثقافي المزايد في مصر يهدف متدفعا بالمجتمع في سبيل اللامركزية الادارية وغرس بذور ديمقراطية مثل يستطيع معها كل عضو من أعضاء المجتمع — بتداء من الكفر — أن يرعى مصالحه مستقلا عن طفيليات الميروقراطية في القاهرة .

ولو تحررت مصر اليوم من عقابيل النفوذ الأجنبي لاهارت  
قوائم الاستعمار وذوت حذوره ولا رتفعت مكانها عمد الديمقراطية  
المثالية بجميع نعوتها **وأمها** ، بل لو سلم الشرق العربي من  
النفوذ الأجنبي لتحققت أحلام دعاة التحرير الصحيح والاتحاد  
السلم في الشرق العربي .

فاذا كانت العبرة و لمصلب عند الفاهمين من قادة السودانين  
 مو إقامة الحكم الصالح لتوفير سعادة الفرد وحرية في مصر  
 والسودان، لانتصح للمخلصين منهم أن دولة وادي النيل المتحدة،  
 القائمة على أسس من الديمقراطية واللامركزية، أقدر على أن توهر  
 للفرد من أبنائها جميع الضمانات. وتستطيع أن تتقدم في النقاش  
 مع أنصار الحرية المطلقة خاصة إلى أبعد من ذلك ونطلب اليهم  
 بكل صراحة أن يتذكروا أن الديمقراطية ليست سلمة تشترى  
 أو خلعة ترتدى وإنما هي أساليب وعقلية تكتسب <sup>من</sup> ~~تحت~~ مرور  
 الزمن وان جهاز حكومة سودانية في نطاق دولة وادي النيل

المتحدة أدعى للاستمرار بتسيج تقليد الديمقراطية في السودان  
 واحترام أسسها منه في عهد حكومة مستقلة ذلك لأن المجتمع  
 المصري وسيرم في السودان «لاعتداء بسوانفسه ولااسترشاد  
 بأخطائه وعبره» قد سقيا في ممارستها وبحوله تثبتت قوائها  
 وقد دفع مهرها من كفاح أبنائه ويحب الألفن، فيلبس الغرود  
 أو الحبل بالترريح ونفسى ناسودان، وإن سلم من الارستقراطية  
 القبلية والخصية والاقتصادية، فليس سلماً من الارستقراطية  
 الدينية والثقافية. ووجود رستقراطية مهابا كان نوعها يعرض  
 حبارنا لحكومي لشر أنواع الامراض الاجتماعية. يعرضنا  
 لذكثانورية الامامية ومضاعفها، وكمل الفهم في السودان قد  
 اكتشفوا هذا الداء في تجربة المؤتمر، رغم الفرق الذي لا قياس  
 معه أبداً.

والانفصالية خطأ من حيث الاسلوب الكفاحي بديل  
 حدي قائم على المبدأ الوطني السوداني السليم وهو «سوء انص  
 بكل ما هو حكومي حتى يشت العكس» فحماس الانجليز  
 لمكرة الاعصار وتأيبهم هابن عرسهم لندورها، مما لم يعد  
 حقيقياً على انعاء اجمع، كالم ذكر في يوم من الادم خافياً على  
 اسود بيير، امري أن هذا الحماس وحده يجب أن يسه الوطني  
 انصيم إلى ما وراء الانفصالية من ضرور وجوده، لان الاطمئنا  
 للوعود والعهود الانجليزية في سنة ١٩٤٧ فضيحة مشينة تلطيح  
 حين هذا الحل ولا تستطيع الاحبال اللاحقة ها دفعا.

والانفصالية ~~خلف~~ من حيث لاسلوب الكفاحي بدليل موضوعي . ذلك اذا كنا نحن أنشاء شمال السودان نتمسك ونتشبث بقيام دولة سودانية منفصلة جمهورية أو ملكية ، فانما نحن بلاريب ، عن وعي أو عن غير وعي ، نغد للاستعمار في أسباب البقاء ، في مصر وفي السودان على السواء ، حتى يوجهنا في المستقبل القريب بحركة انفصالية ، من حزب أمة في الجنوب ، على عرر الشعارات والمبادئ التي يرددها الانفصاليون اليوم ، وحركة كهذه سيحرم على رجال حزب الأمة بالذات لاعتراض عليها ، وسيستحيين عليهم حتى لو لم يتقيدوا بالمبادئ لاخلاقية . فالحدود المعرفية خطوط وهمية تظهر وتختفي بريشة الرسام تبعاً لإرادة الشعوب أو حق الفتح الذي لا عبء له اليوم إلا في سجلات اثناريخ الدولي ، وبحري الماء سواء ليري أو للملاحة بين المناطق الجغرافية ، لا يستلزم حتماً ربطها في السياسة ونظم الحكم .

ولن تظل أصرار الحركة الانفصالية ومضاعفاتها قاصرة على حبوب السودان فقط بل ان شماله معرض لأخطارها ان بقي الاستعمار الانجليزى فترة أخرى من الزمن . فبنسبام الهدى الى حكومتين ، واحتمال وقوع انقسامات أخرى ، لرغبة لامراء في التحكم والتمسك ، كل ذلك يجب ان تكون لنا منه عظة وعبرة .

## الفصل الثاني

### انتفاضات حركة ١٩٢٤

استحابت حكومة السودان لمذكرة معتدلي ١٩٢٤ وانتصر المعتدلون من الانجليز الدعوى لنظام المجالس المحلية اذ كانوا يرمون من ورائه علاوة على القضاء على نشاط جمعية « اللواء الأبيض » أن يكون وسيلة لتخفيض العنصر المصري في السلك الاداري بحكومة السودان ، فقد كان الضباط المصريون يسيطرون على الأداة التنفيذية حتى صنفوها الى حد كبير بالطابع المصري كما كانت اعتبارات اللغة و لذين تهدلن أورد منهم - وقليل ما هم - السبيل للتغلب في سر وسرعة في المجتمع السوداني .

#### مظاهرة طلبة المدرسة الحربية :

لكن الحوادث تتابع على عجل وأخذت يرقاب بعضها البعض وحالت دون تحقيق لاهد ف التي كان يتطلع اليها ويحلم بها كل من الجانبين : الانجليز وصنائعهم في السودان . والمناضون وقادتهم في مصر والسودان . ففي صباح أحد أيام السبت من

شهر أغسطس من عام ١٩٢٤ فوحى أهل الخرطوم معاناة سارة وعنيفة معاً ، خفقت قلوبهم ولفرح حتى كادت تخرج من حناجرهم مع اهتافات ، وذرفت عيونهم دمع العنطة ، لقد كان الحادث اضخم من ان تصدقه عقول المعص أو تحتمه أعصاب المعص الآخر ، فوحى أهل العاصمة دون مانق إنذار أو إرهاب نقيام طلبة المدرسة الخربية في مظاهرة تنهف بجيشه مؤاد لأول ملك مصر وحرية وسقوط الاستعمار .

وفي لمح البصر وعموة موصفي البرق والبرق واستليفون ، كالعادة ، انتشرت الاباء في العاصمة ومنهم الى المدن الكبيرة نعلن أن طلبة المدرسة الخربية قد حرقوا جميعهم في مظاهرة سلمية تأييداً للحركة الوطنية . ومع صعوبة المواصلات في تلك الأيام فقد حرق أهل العاصمة عن بكره أنهم ان الشوارع وانصرفت والميادين يحبون بطله وبكروا روحهم ويشار كونهم الهتاف والآشيد .

كان طلبة مدرسة الخربية هذه عددهم ، وحسن منظرهم وبكال هدمهم في مدرسة أو في خارجها كما كانوا الصاب مستقلمهم في الخيش لمصري . كانوا دائماً موضع عجاب لرأي العام وتقديره ، كانوا مثل احتياض الآباء ، وعنطه دفاق إداري في انطرافات فرادى وحيات هفت ليسهم اقلوب والانطار وأحاطتهم بالرعاية والاكابر ، فما خرجوا في مظاهرة وطنية بشار كور

الرأي العام عو طفه وميوله ، كان جمهور أهل العاصمة عند حسن ظنهم فخرحت العصمة برمتها تستقبلهم . خرج البعض في اعجاب وحرص آخرون عن تأييد أما الكثرة فخرحت لتسبح هتافاً ، وترتوي بداء وتفس عن شعورها المكبوت في حماية سواعد فتية ، وجنود مدربين مدججين بالسلاح كانوا سياجاً شفى غليس المتظاهرين ووقاهم من عمف البوليس .

لقد كانت المظاهرة ، ككل شيء ، يصدر عن طلبة المدرسة الحربية ، رشيقة أنيقة ، سار موكبها في الشوارع رئيسية في روعة ومهابة وفي دقة وظام ، وكان يتبعها من الخلف أركان حرب المدرسة ومساعدوه من انضباط كما لحو بهم قومندانها الانجليزي . وقف الطلبة أمام سراي الحاكم العام ورددوا اهتافت مع التحية العسكرية للملك فؤد الاول ، ثم ساروا الى السجن العمومي ورددوا التحية للمعتقلين السياسيين ، ثم عادوا الى مدرستهم ليحدو محاربا قد أفرغت مما حوته من أسلحة ودخائر . قضى الطلبة أسبوعاً وبعض الاسبوع معتقلين في مدرستهم ثم نقوا الى باخرة نيلية سبق أكثرهم منها الى السجن .

تبادر الى فهم الجمهور ان طلبة المدرسة الحربية تطاهروا نوحى ممن بقي خارج السجن من رجال جمعية اللواء الابيض ، وكان من ذهبوا هذا المذهب ، في الهتافات ما يؤيد استنابهم تأييد يغنيهم عن زياده لبحث والاستقصاء . وحقيقة الأمر أن



الطلبة حارحوا في مظاهراتهم لتدعيم الشعور القومي والسياسة التي كانت تدعو لها جمعية اللواء الأبيض ، غير أن الحب المباشر يرجع إلى ظروف خاصة . فقد صدرت الأوامر العسكرية ، قبل المظاهرة بيومين ، تعلن عن ترقية عشر من طلبة المدرسة الحربية بالقاهرة إلى رتبة الملازم الثاني وترقية ثلاث من طلبة مدرسة الخرطوم .

ولما بحث الخرطوميون عن سر هذا التمييز أنشئوا ، من مصر ما زال مجهولاً ، أن العسكريين الإنجليز هم المسؤولون عنه ليقدموا للسودانيين دليلاً مادياً وشخصياً عن مقدار تقدير المصريين لهم . فقرر زعماء الطلبة ، في جلسة قصيرة أن يتظاهروا في شكل طابور يتفحى حياة ملث مصر ، ليكون في ذلك من حاسمهم رداً سريعاً حاسماً على أن مثل هذه المسائل الفرعية الصغيرة لن تؤثر على القضية الكبرى أو تمسها .

أحق طلبة المدرسة الحربية ببقية سجناء الثورة في ( كوبر ) وبدأت البطولية القصصية في التحريات والتحقيق ههنا في السودان . أما في مصر فقد انقطعت المفاوضات ، وركبت الحركة الوطنية ، وأخذ المد الثوري في الانكماش قليلاً قليلاً . وبدأ الرأي العام في السودان على وجه الاحتمال يتعلم وتسرده اشكوا والرس في سلامة الاتحاد ، خصوصاً ، وأن هذا النوع من أساليب الصبر السليبي - المصهرات واعتدت

والاحتجاجات - كان حديداً وعربياً على جمهرة أهل الرأي في البلاد ، إذ لم يعهدوا عن آباءهم وسلفهم إلا أسلوباً وحداً هو أسلوب الحرب والقتال ، فإما إلى القبر وإما إلى الصدر .

ومن جهة أخرى أخذ المعتدلون يفتنون دعايتهم وسعومهم ، ويتحدثون عن عرم الحكومة على تأسيس المجالس البلدية ، والمجلس الاستشاري ، وهي ، كما كانوا يقولون ، أساس النظام النيابي .

### اغتيال السردار :

وبينا الناس في حيرة قاتلة ، وقلق مميت ، هتر البرق نبأ اغتيال السري استاك باش حاكم السودان ، وسردار الجيش المصري آنذاك . جاء هذا النبأ مصحوباً نبأ الانذار البريطاني لحكومة سعد زغلول باشا ، وتوقع السودانيون نضالاً عنيفاً بين دولتين مستقلتين ، وفي الأقل ثورة جارية في مصر احتجاجاً على الانذار البريطاني . لكنهم صعدوا لاستقالة وزارة اجتمعت لها - في تقديرهم على الأقل - جميع عناصر القوة ، وقيام وزارة كان شعارها « انقاذ ما يمكن انقاذه » وليس بين رجالها من سبقته إلى السودان شهره في سني الثورة ، فكانت لهذه الحوادث في حملتها وفي تفصيلها أثر سيء وساحق في نفوس السودانيون ، الذين لم يستطيعوا - ولا عهد لهم بمفارقات السياسة العليا في مصر من قبل - أن يربطوا بين اغتيال السردار واستقالة الحكومة المصرية . فالأول في نظر السودانيون لا يعدو

أن يكون حادثاً خفائياً عارصاً كانوا يرون ألا تخرج تسويته عن نطاق الوسائل الدبلوماسية ، أو الاحتكام الى المنظمات الدولية القائمة آنذاك ، خصوصاً وان القنص موطف في خدمة الحكومة المصرية ليس لانجلترا في شأنه حق التدخل وم يكن يتوقع السودانيون أن الصلات بين مصر وانجلترا ، بعد الاستقلال ، تتأثر باعتبارات أخرى .

على ان الحوادث لم تمهل لرأي العام في السودان أو تترك له فرصة للتروي والتفكير . وقبل أن يحاول الفاهمون تحليل المفارقات السانقة وقبولها أو سطة شتى لمعاذير واستعليلات ، بقيت بين ضهرائهم مفاجأة أخرى أشد وأقسى . وذلك عندما شاهدوا العرب المصرية دماً وبشرة تتأهب لمعادرة السودان ورأوا وحدت الاحتلال الانجليزي تقوم بحاصرة معسكرات المصرية إمعاناً في التدليل على أن الجيش المصري يبارح البلاد تحت الضغط العسكري ، الأمر الذي لا يعدو في نظر السودانيين الحقيقة البسيطة وهي انتقاء جيشين في حالة حرب . وليس بسر ان الرأي العام السوداني لم يخافه الشك أي الطريقين ستختار الوحدات المصرية ، بصرف النظر عما يترتب على اختيارها من المواقف ، وليس بسر أيضاً ان القائم أحمد رفعت بك كانت يعبر عن عقلية البيئة التي كان يعيش بين ضهرائها ، وكان يصدر في تصرفاته عن رادتها ، ما أن عرف أنه قرر البقاء « على قلبها الى طالون » حتى انتابت العاصمة لمثثة — أم درمان ، الخرطوم ،

الخرطوم البحرية - نشوة الظفر ، وسرت في أهلها هزة النخوة  
وأخذ كل منهم أهبتة لواجهه ، فالموت لا يكون إلا مرة ١

### ثورة الوحدات السودانية :

وفي اصيل الخميس ١٩٢٤/١١/٢٧ وقد انحدرت الشمس الى  
مقرها وأضفت على صفحة الماء ، عند ملتقى النيلين الأبيض  
والأزرق ، لوناً قانياً ينذر بالدماء التي ستغضب أرض الخرطوم ،  
وأرسلت الى نفوس سكان العاصمة اشعاعاً كهربائياً يزيد في  
النيران التي تنقد في القلوب وتلهب بين الجوانح . في هذه  
اللحظة تحركت فصيلة من الكتيبة الحادة عشرة السودانية  
يقودها حصة من شباب الضباط لا يبلغون العشرة ، سارت في  
صفين بينهما عربة صغيرة يدفعها حديد تحمى ٦ مدافع رشاشة  
وصناديق من الخراطيش هي كل ما لديهم من العتاد والدخيرة .  
شق هذا الطاور شارع فكتوريانم عرج على شارع السردار مبهما  
شطر الخرطوم البحرية لينضم رحاله الى قيادة القائمقام رفعت  
بك ويبقوا تحت أمرته . فعترضهم ، يا لحرية الأقدار ،  
الميرلاي هدلستون بك - الحرال هدلستون حاكم السودان فيما  
بعد - فلم ينصاعوا لأمره لأن القيادة الشرعية ، كما قالوا له ، قد  
استقلت الى رفعت بك . فعندما وقف على عابيتهم ولمس تصميمهم  
اطلق الى حيث تعسكر الحامية الانجليزية وأمرها أن تقض  
عليهم الطريق . وعند مغيب الشمس تبادل الفريقان النار  
ونشبت ملحمة استمرت طيلة الليل ونهار الجمعة ثم انجلت عن

انتصر الحامية الانجليزية التي استعملت لدفع الهاون . تشتت  
الجنود السودانيون ، وقتل من الضباط ثلاثة ، وحتفى رابع ،  
واستسلم الآخرون . أما حصار الحامية الانجليزية فقد احتلت  
فيها الروايات .

هل كان الضباط السودانيون يرومون الهجرة الى مصر ،  
هرباً من صهاد الانجليز وتأميماً لمستقبلهم في الجيش المصري ؟  
أم كانوا يرومون من وراء الانضمام الى قياده رفعت بك الى  
الاحتفاظ بولائهم للقيادة الشرعية وانواء بالمعهد الذي قطعوه  
للقائد الأعلى عند التوظيف ؟

أم كان غرضهم انقام حركة مسلحة تتعاون فيها الوحدات  
السودانية والمصرية لاستلام زمام الموقف عسكرياً ومدياً في  
السودان ، وقد كان ذلك ميسوراً ، ومن ثم دفع الحكومة  
لمصرية لمعالجة الأمر الواقع مع بريطانيا ؟

وإذا كان الأمر كذلك ، فلم التزمت القيادة المصرية الجيد  
التام ؟

أم أن الضباط السودانيين ، وكابو بلا ريب يشاركون زعماء  
الناوء الابيض المعتقلين في المبدأ والمعقيدة ، ان لم تقل لحظة  
والعمل ، كانوا يرومون ، بهذه المجازفة الخطيرة ، الى ابقاء نر  
الوصنية مشتعلة أصول فترة من الزمان ؟

من اليسير الآن استبعاد بعض هذه الفروض والاحتمالات ،  
لأسيما لأول والآخر ، ولكن من العسير من المستحيل  
الوصول الى معرفة الحقيقة على وجه اليقين قبل أن يتطوع من  
مقي على قيد الحياة من أبطال هذه الحركة فيزيح الستار .



فتح اعتيال السردار في شوارع القاهرة انفرصة المبتغاة  
للعسكرية البريطانية في مصر والسودان ، فكانت لها بمثابة  
حادث سر جيفو بالنسبة للعسكرية البروسية في عام ١٩١٤  
فكشف الاستعمار البريطاني عن نابه واستسلمت القيادة الوطنية  
في كل من مصر والسودان ، وهكذا أسدل الستار على الفصل  
الأول من ثورة ١٩١٩ في السودان .

ومن الناحية السياسية تراجعت الادارة السودانية ونقصت  
عهدما الذي قطعته ، في ساعة الشدة للأنشاريين ، ووضعت على  
أررف مشروع الحكومة المحلية والمجلس الاستشاري ، وتولى  
السرجون ما في منصب الحاكم العام ، فأمر بالاندفاع في سياسة  
قبلية واسعة النطاق .

وفي الجانب العربي حتمى من ميدان النصال قادة الحركة  
ودفعوا أروها ، فهاجر البعض الى مصر ليجدوا أب النفوذ  
الانجليزى يسيطر على سياستها ويتعامل في شؤونها كما هو الحال في

السودان ، وان من عصب عليه الانجليز سد في وجهه سن  
 انكسب والعمل ، وكان لهذا الاكتشاف أثر قاس ، جدو ، وجو  
 حليق أن يفرض في غير الشواذ ، عهداً نفسية حمة لست قرب  
 الكرمية والاحتمار لكن ما هو مصري حتى يومنا هذا .  
 وفريق آخر أودع السحر وبقي الى مستنقعات بحر العرال  
 ليلقى حتفه أو ينتقل الى مستشفى لمجديب . وخرج من قدرت  
 له النجاة والسلامة الى مجتمع مزيج من عصريين - احدهما حاهل  
 لتدريج الحركة وضروفه السليمة ، والآخر مشكر لها . أم من  
 بقي في السودان منجاة من قبضة السوليس ويد الدون فقد طلق  
 جمهورتهم ، طلاقاً دائماً لا رجعة فيه ، فكرة انكفاح المشترك  
 بين المصريين والسود بين لرفع يد الاستعمار البريطاني وقمع بأ  
 يكرس ما بقي له من جهد في سبيل احصاء على مقعد مريح في  
 موكب الحياة صقلاً للمراسم والطقوس التي تقررها حكومة  
 السودان .

### حركة ١٩٢٤ في الميزان :

وقد اختلف الناس عادة الثورة . واداهم يختلفون حتى  
 اليوم ، في رؤيتهم عنها والحكم لها أو عليها . فقد عتبرها فريق  
 حركة طائشة رلق فيها حفنة من شباب تنقصه استجاريب  
 السياسية ، كما تنقصه الدربة والمضوج ، ويدلّل أهل هذا الرأي  
 على ذلك بالولايات التي حررتها على الأفراد وعلى البلاد وغير ذلك  
 من النتائج المحسوسة الملموسة ، وكانت حمة . وجمهرة أهل هذا

برأي من المعتدلين ، حصوم الحركة ضد ابدانية ، أو ممن كتوا سيراتها . وتعصب لها فريق آخر فمجد أبطالها ، وهتف من قلبه يوطيتهم وإحلاصهم . وبرهة قصدتم ، وكان يتعرض بكرام المعاني ، صارها صفحا عن النتائج المادية التي لا يجد منها سندا ودليلا مهما صعب ، ورمى شأنها بالوصولية ، مما لأه المستعمرين .

ولكي يصدر تاريخ حكما سيميا بضدد حركة ١٩٢٤ ينبغي علينا أن نطرح في أمرها ونقدرها لا بصروف اليوم ، ومقديس هذه السيرة ، ونا يحب أن تقاس على صوء الظروف التي كتفتها والمؤثرات المحلية والعلوية التي كان لا سبيل للبيئة السودانية آنذاك من التحلل عنها .

١ - نشئت الثورة والعام أجمع والشعوب لمستضعفة على الخصوص متأثرة بالمبادئ الأساسية والمثل العليا التي أغلب الحلفاء في ساعة اشده ، وعلى أساسها تكونت عصبة الأمم .

٢ - نشئت الثورة بعد ما مصر سلاشفة على نخلتها وفردت في « حرب التدخل » وجعلوا ينشرون تعاليم جديدة ويدعون للثورة العالمية ضد الاستعمار والاستغلال . وم تقف بناء دعوتهم عند مصر ، بل امتدت منها إلى السودان وتعهدها شأن ، وحر أخدم السودان ، ونجس فيما بعد بالحفسيه البرازيلية ، وحر الثاني الفكره الشيوعية لأن الدعوة لها لم تحق طموحه ، ورضي نزاعاته .



٣- نشبت الثورة بعد أن انتصر «فانورك» انتصاراً مهماً  
قدف دلسوفان إلى عرض المحر ، وضوح في محلاتها ، بوزارة لويد  
جورج وبرلمانها .

٤- نشبت الثورة وقد شطت في السودان حركة لباء  
خران سنار وه ، تبع ذلك من رجاء مفاحي ، ودحون عناصر  
أجنبية لباء الخزن ، حملت هذه العناصر أفكاراً عصرية .

٥- نشبت الثورة بعد أن تقسم المصريون أروح الحرية  
وسعدو بمعنى النظام انشيدني ، ولا نزاع أن السودانيين والعرب  
أجمع قد تأثروا تأثراً عميقاً ومباشراً بما حدث في مصر .

٦- نشبت الثورة وفي فلسطين ثورة وفي سوريا ولبنان  
ملاحم عسكرية بين العرب وبين الفرنسيين وكحدث في العراق  
والنجار ، بين الشرق العربي كله قطعة من لخب .

٧- نشبت الثورة وكانت الهند بقوتها العددية اهائلة تقود  
ثورات واضطرابات ومقاطعة ، وانحدثت أسوأ حديداً في  
الكفاحية السياسي ، «العصيان المدني» .

٨- نشبت الثورة والعقلية الكفاحية في السودان - وفي  
الشرق العربي - كانت ماتزال عقلية ساذجة آمنت بتعاليم عصبية  
الأمم واعتقدت أن حكم القانون سيسود العلاقات الدولية .

وما كان للسودانيين ، وهم يعيشون في هذا العالم ويتأثرون بحوادثه وتطوراتاته ، أن يقفوا عنه عمول كالجذات و كالجذعات الانسانية التي هي في عداد الجذات . فعشاء ١٩٢٤ قد قدموا الدليل على حيوية السودانيين ، وبخطهم على الاستعمار ، ورعنتهم في الحياة الحرة الكريمة ، ومن أجل ذلك ستبقى ذكرهم موضع لاحلال والتكريم ، وستعرف الأجيال القادمة كيف تخلد تاريخهم وتجمع من أيامهم أعياداً غير أن ذلك لا يمنعنا الآن ، وبعد مضي قرابة ربع قرن ، من أن نقرر أن من وجبات القيادة لشعبية أن ترسم للحركات القومية الحدود والاتجاهات ، وتتحكم في تطورها حتى لا تنحرف عن الخط المرسوم . ولا ريب أن مضاهرة طلبة لمدرسة الحربية ، واعتيال السردار في القاهرة ، والملمحة العسكرية في اخروضوم ، قد انخرفت بحركة ١٩٢٤ عن الموقف الذي يسمي اليوم ان لو انتهت عنده : موقف لاحتجاج واسحط على قيام الاستعمار . فقد أتاحت هذه الحوادث الفرصة ليلحا الاستعمار الى استعمال القوة تحت ستار الدفاع عن الأمن واسطنام ون يرصد نتاج ١٩٢٤ لمصلحته في قائمة الأرباح ، فاستطاع :

١ - أن يقضي على المدرسة الحربية ، ومن بعدها على مدرسة الموليس والإدارة في هدوء ودون ما اعترض أو صحة ، وقضى بذلك على بعض العوامل التي كانت تساهم في نمو طبقة من الجيل الجديد .

٢ - كان الاستعمار مصطراً للتدليل على قيام «الثانية» فعلاً لأن يترك المناصب الثانوية لإدارة السودانية للعصر المصري ، ومع أنه لم يكن لهؤلاء أثر في توجيه سياسة البلاد ، لكن وجودهم كان عاملاً فعالاً - كما تبين بعد ١٩٢٤ - في تأجيل السياسة القبلية وعرقلة «الأداة الاستعمارية» في السودان أو الأمر . فلما اختفى المصريون انتفت الموانع فجأة وانقلب الأمر ولم تعد حادة للتأجيل فصاعدت عجلة الاستعمار من سرعتها .

٣ - هبت حكومة السودان مدعورة تحت ضغط الحركة السياسية فتقدمت مشروع الحكومة المحلية تداع به المعتدلين والاشياريين ، ولما هزم الثورة عقب عتيال اسردار ابتلعت مشاريعها<sup>٢</sup> وأرجأتها ربع قرن آخر من الزمان . ولتأمل في تطور الحركات الكفاحية في جميع مراحل التاريخ ، وفي مختلف البلدان والأمم ، سواء ما كان منها ضد استعمار أجنبي أو ما كان منها للمطالبة بإصلاح داخلي ، لا يسعه إلا أن يلاحظ قيام التلارم بين «الاشيارية» وبين المعتدلين ، حتى ليصح القول أن

---

١ - الملاحظ أن مديرية دارفور التي رُوي منذ البداية أن تعد على نظام قلمي تحت تصرف شيوخها عن صباط الإدارة السودانية فقط ، وكما يتعلمون في زيجهم وألقابهم الرسمية .

٢ - وفي عام ١٩٤٦ تمت مدعورة الحركة وفد السودان لتبحث عن عناية الحرب العربية ، وأعلنت تأسيس المجلس التشريعي تمهيداً لاستقلال السودان لأحداث الفرقة والتصدع في صفوف الجبهة الوطنية ،

الاعتدال عوان مستعار ينتج عنه الانتهازيون لاجفاء حقيقتهم ذلك  
 أن الدين يردو في العصر حديث دسم « العصر والواقع » سوء  
 في مصر واحد ، أو في فلسطين **والبرصة** ، أو في لطور الأول  
 من الثورة الروسية ، لم يصدروا في تصرفاتهم عن خطة مبيتة  
 وهدف مرسوم معلوم ، ولكمهم كانوا ، برعتهم في تحطيم  
 الحركات الوطنية ، رغبة مبعثها شعور القلق الذي ساورهم من  
 موقفهم من هذه الحركات ، كانوا يتشئون بأول وسيلة لتحطيمها ،  
 مع عهم عملاً يقيداً لا تحجبه إلا مصمهم المرتقية ، ومصالحهم  
 القذغة ، انهم و صمدوا في موقفهم السلي حتى النهاية لعد الحجاج  
 . يتصرف مصيب أوفر مما تقبلوه دون أن يحدث انفرة و لانقسم  
 في الجبهة الوطنية .

يبد انه يتعد علينا تنمه للمقارنة والقياس أن مساءل . ماذا  
 نالت الأمم التي استسلمت للاستعمار والمستعمرين مسدان  
 استبدودهم . إن نظرة عابرة إلى خريطة الأمم صوريين  
**البريطانية** ، والايضية المؤودة ، تكفي لترجيح  
**الحكم** لأي حركة قومية وتفصيل على موقف الجود والاستسلام !  
 فاخرات الوصية ، وإن فشلت ، تعمل على تقدم الأمم ونهصها .  
 لاسي ما ادخلنا في الاعتراف ، كما يحب أن نفعل ، لأثر المعوي  
 والوعي الاجتماعي والثقافة السياسية التي ملها الثورة للاحيل  
 اللاحقة فقتشق منها العصب والعر ، وتستخلص التجارب  
 والدروس لتتهدى بها في المستقبل .

## الفصل الثالث

### اعداد وتنظيم

أشرفت شمس ١٩٢٥ حزبية ملتفة بدم الثورة ابي ضلت  
نيرانها مستعرة قرارة سبعة أشهر من العام السابق (مايو - نوفمبر  
١٩٢٤) وخرج المجتمع السود بي مكلوما تردد في أصدائه زفرات  
الأيام والأرامل ، وامتلاً انضاء يشفق القوم لمعدنة ، وأدين  
القاوب الجريحة . وحيمت على البلاد ظلمة خرساء وبأس قاتل لا  
يتحلبها اشعاع من الأمل ، أو وميص من النور يشف عن المستقل .  
واكشف المسرح عن تنصار يحيي كامل للاستعمار الانجليزي  
في مصر والسودان . وأدركت حكومة السودان ان البلاد تختار  
فترة من الصعف والاحلال . فقررت ان تعجل برده مع ستمباري ،  
وفقاً للسياسة التقليدية التي تسير عليها الامر صورية في البلاد  
الاحرى ، فس أن تفلت الفرصة . فدرعت بقاب لحيطه واحذر  
واندفع بأقصى ما تستطيع . وكان لمطهر مضطري تلك  
السياسة في الجهار الحكومي اصدر تشريعات الادارة القبلية .  
أما مطهره في التصييق فصطهاد المتعمين ، والتصييق عليهم ،  
وتشجيع غير المتعلمين ، ودفعهم لتقدم الصعوف ، وتوي القيادة .

تعددت جميع هذه الظروف فجلعت في نفوس أنصار الحركة التحريرية في السودان رد فعل مبيت ، كما خلقت بين بعضهم البعض كثير أ من سوء الظن وفقدان الثقة . فقمع كل في داره وانطوى على نفسه لا يطالع اصحف المصرية إلا خلسة ، ولا يتناول الحديث في السياسة العملية والسياسة المصرية إلا مع قلة محدودة ومحدرة . أما الحديث في السياسة المحلية فقاصر ، حتى بين مثل هذه القلة ، على الكسبية والإشارة البعيدة بدلول . وطغت على البلاد موجة كثيفة من الكبت والاضطهاد لاحمت جميع الأفراد وجميع الطبقات حتى تلاميذ المدارس خصوصاً في كلية عردون . وشأت بين صفة موظفين مدافعة وتسانق لأسرراء حكامهم لاجبئ بعد أن رؤوا ما دله ماصرو الاستعمار إبان الثورة . وسرى بين المثقفين ، موظفين أم تحرراً ، شعور انتشؤم قفيض به أشعدهم وكتبهم التي كانوا ينادونها في شكل الرسائل الخاصة .

متدت هذه الفترة — فترة الضعف والاحلال — قرابة عامين أو ثلاثة ، من العسير تحديدها على وجه التحقيق في جميع أرجاء البلاد ، لكنها لا ريب قد استعالت في لأرباب وأقائيم البائة ، تقدرها قصرت في مدن الكبرة والحصص أحد مثقفون بعدها يفتقون شيئاً فشيئاً من أثر الصدمة الى أصيبنهم ، ويهقبون من

---

١ - في أول عام ١٩٢٦ أعدقت الامبر طورية على رحاها فنصحت وثبة فارس ولقبها مع عدد وغير من مختلف الأوسمة .

فعل الخدر اندي تجرعوه . وبدأوا كالمستيقظ من نوم عميق ، في  
بيداء محولة ، يتلفتون ويتساءلون ، ثم جعلوا يرعون حساب  
سنة ١٩٢٤ ، يستخرجون منه العظمت والعبر ، ويتحسسون  
مواطن الخطأ والصواب ، عليهم يستهدون بها في تنظيم حديد .

كان الاحماع منعقداً على ان أشد ما لحق بالحركة من أضرار  
رجع ان نقص الوعي واليقظة في أفراد الشعب من جهة . وعجز  
القيادة ، في مصر والسودان على اسوء ، عن ان يترعوا شعارتهم  
من صميم الحياة التي يعيش فيها الشعب تنتصح لأخدا ، ونستبين  
لاغر ص انبي من أحدا يهب الشعب لصرتهم وتأيدهم . فكلمني  
« الحرية والاستقلال » ، على اطلاقها ، لا مدلول لها عند  
الأكثرية الناحقة من انصريين عندئذ . فمع ان محلاترا قد اعترفت  
بها مصر في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ككر دلت الاعتراف وما  
صاحبه من تعبير طاريء على سم الدولة ، وعلاقتها «مدول  
الأحرى » ومن قيام الحياة انسيابية ، كل هذه المظاهر لم تعبر من  
وقع الحياة التي يحياها رحر الشرع في مصر ، رينها وحصرها .

ثم ، في السودان فقد انتصح ان شعار الثورة « لتحي مصر ،  
لعر يتعبر مدلوله . فيفسره البعض تفسيراً دينياً لأن مصر  
ورثت في نظرهم زعامة الاسلام بعد تركيا ، ويوجهه البعض  
«أحر ان ما قبل مهدية » ، ويكفي مدلوله عند فريق ثالث  
الشعر « لميط » مرجان الحكم نقم في السودان ، واتصح ثانياً ،

ان أي حركة وطنية ، يراد لها النجاح ، يجب أن تستند الى تأييد شعبي ساحة ، وتطلب هذا وعياً سياسياً قوياً عند الجماهير ، كما يتطلب ، عند القادة ، إلماماً تاماً بالتطورات السياسية في العالم وبتاريخ الحركات الشعبية الأخرى . فلا بد إذن من استزادة الحصول العلمي بالجهد الشخصي ، وفهم أحوال المجتمع السوداني فهماً علمياً ، كما لا بد أيضاً من تسوير أفراد الشعب وتنسبهم الى حقوقهم على الدولة وواجباتهم ها ، وأخيراً لا بد من قيام الارتباط بينهم وبين الجيل الجديد .

### المدارس الفكرية :

ولما كانت حمرة المتعلمين في السودان مجنونة عن بكرة أبيها في سلك موظفي الحكومة ، لذلك تحتم عليهم ، لتحقيق هذا البرنامج ، أن يعملوا في جهتين في وقت واحد . عليهم ان يكونوا ، داخل الديوان ، عمالاً نشيطين يقدرون واجبههم حق قدره ويردونه في الوجه الأكمل في دكاء وخبرة حتى يتحسبوا اصطهاد رؤسائهم المتحرشين بهم ، وفي الوقت نفسه مراقبون بنصرة فاحصة أعمال الحكومة وحفظها ، فيتبينوا أهدافها ومراميها . وكان عليهم ، خارج الديوان ، أن يقوموا بدور طلبة العلم وتلاميذه ويقبلوا على المصاحفة والمدارس لتثقيف أنفسهم وتسمية ملكاتهم المهمة .

والمعلم السوداني — ان أسعده الحظ — يعرف الانجليزية زيادة على لغته العربية ، لذلك احصر نشاطهم في نتاج المطبعة العربية



بمصر ، والمطبعة الانجليزية بلندن ، ونشأت من جراء ذلك ، في غير ما ضجة أو وضواء ، جمعيات صغيرة قوامها زملاء الحي والحارة ، ورفاق الفصل والمدرسة ، وأنباء بديوان والمهنة الواحدة . نشأ بعضها للتمثيل وبعضها للطباعة المشتركة والمراجعة ، وأخرى للحطاطة وقرص الشعر والمناطرات .

وحد الشباب في هذه الهيئات والجمعيات مادة لاشباع رغباته ، وعاملاً لارضاء نزعاته ، وعالمًا فيسبحا يعيش فيه - عن طريق الخيال طوراً وعن طريق الحقيقة أصواراً - لآماله وأماهيه ، وكانت هذه الجمعيات تلتقي في المارل ، فازدهرت بمأى عن الرقباء ، ثم تطورت حتى صارت مدارس فكرية قامت بين أعضائها زمالة ، وثقت بينهم من جهة ، وبين أساتذتهم من جهة أخرى ، صلات وروابط لعلها أقوى من صلات الرحم والدم . فحموا يعيشون مع الأحياء في أحوالهم ويرحمون من أحل القدامى قروناً طويلة الى الراء . ولم كان يلذ لهم أن تتعصب كل مدرسة لأستاذها وتعقد له دوت غيره لواء لزعامه والقيادة الفكرية في عصره . وتختلف مع المدرسة الاخرى ، ويعنفون في تمصهم واختلافاتهم حول عمالقة الفكر وأساطين الأدب ، في الشرق والغرب . وكان من مظاهر المألوفة أن ترى أكادماً من المؤلفات الانجليزية والعربية ، وأكواماً من الصحف ، تشغل في عناية لا تمتد الى غيرها من لأثب والمحتويات الأخرى ، أكبر حيز في عرفة الشاب السوداني وتستنفذ أكبر حظه من دخله ، ومن

الطبيعي أن ملتزموا في البداية كل ما تقع عليه أعيانهم وتصل اليه أيديهم دون تمييز أو تفصيل . لكن التجربة والمران ، على يدي المرشد الأكبر - الرمز - أهلتهم للاختيار . وإن لزم ن نعترف بفصل لدوره فإما لسجله لخمود محولين من تحت في انقذ الأدبي في الشاغل ومن هواته في مصر . فبإرشاد هؤلاء ونيس العطرة اسامة ، تعتمد المثقفون ، سودانيون لرحال حرية الفكر والمدافعين عن حقوق الإنسان وكرامته . ولم كانت المدهج المدرسية لحدث العهد حين من مبادئ العلوم التجريبية نعدر عليهم تناول المؤلفات بتعمقه في العلوم ، ومع ذلك استطاعوا أن يرفعوا دروساً ويستمعوا لبرويده ، مسعدة ما يشرعهم من السمات القصيرة في الصحافة المصرية . أما في البيئة المصرية فقد كانت الكثيرة تتعصب سياسياً بلوفد المصري ، إلا أن تلك العصبية السياسية لم تمنعهم من أن يدركو القيمة الفنية الصحيحة للشعراء والكتابات من مختلف الأحزاب ، لذلك كانت حريدة السياسة اليومية وعددها الأسبوعي ، تحتلان مكاناً محترماً بالمظهر لمستواهما الرفيع . لم تفقدها إلا بعد أن تحلت عنها بكتيبة المعتازة التي حشدت لإخراجهما أول الأمر .

وامتد مورده الثقافة والاصلا فشمّل الرحلات سواء في داخل السودان ، أو في خارجة ، إلى مصر والبلاد العربية .

---

١ الأستاذ عباس العقاد في «البلاغ الاسبوعي» ، والأستاذ اسماعيل مظهر في «المصور» .

والحق ان ابرحلات الى مصر عملت على أن يطور لسودانيون في شئونهم نظرة صحيحة بطريقي الديمقراطية والقياس .

وكانت الصحافة المحلية في العقد الثالث من اقرن العشرين مقصورة على « حصارة السود » فزحف لشبان السها ، ومدوا يد المعونة لحررها الشيخ المزهق ، فأحسن استنفذهم لأهم انرموا التميم ، وقصرو نتائجهم على القصيد الذي يغنى مجد لاسلام ولعروية ، والمقالة التي تتحدث عن مبادئ الثورة القردسة ، وغيرها من مسطحات الثقافة السياسية . ثم جعلوا يقتصون المسببات ، ويصنعونها اصطفاً ، للظهور في ميدان الشعبي . وأمام الجمهور ، فهذا عند هجرة ، وذلك مولد البني ، ومن حصل وداع ان حمل تكريم . يفسون فيها عن مشاعرهم لمكوثه ، ويرمرون ان آمهم ويؤمنون الى آلامهم ، وحتى هذا التجاين والاحتياط لم يكن يردون ملاحظة أو إبداء من رجال الادارة !

غير ان العمل الصحفي في تلك الحدود الصيقة وفي ذلك الميدان المحصور لم يرض طموح كتاب الحيل وم ينسع لنشأهم الدافق .

### المدرسة الاهلية - أم درمان :

ثم دقت الضوول وحرحت « حصارة السودان » تنهادي بدأ خطير هو دعوة الجماهير للاكتتاب تأسيس مدرسة ابتدائية محلية في أم درمان . إنها تدشير العهد الجديد والبقظة القومية ،

واسلوب كفاحي متسق مع عقلية العصر. إنه الجيل الجديد،  
يعمل في وضح النهار. كانت مدرسة محصنة لمسة ثم دردم  
ومع ذلك فقد ساهمت جميع المبادرات والمدن الأخرى في إنشائها  
لأن الرأي العام كان توافها لأهمية مؤسسات هامة ترعى رعيته  
وتغذي نشاطه.

### ملجأ القرش :

وبعد فترة وحيرة تقدم صبور ثاب وانسى قلعة حديدية  
فأسس « ملجأ قرش » لإيواء الأيتام وتعليمهم وتدريبهم .  
وكانت وسيلة جمع المال ، ببيع ضوايح القرش في الاسواق  
وللأسف ، حديدية في ذاتها ، فيها حياء وشاعرية أفاحت للشبان  
القيم مظاهرات حيوية لى أنفسهم ، فبطلوا في الطرقات ،  
يتصلون بالجمهور ويتجهون للعضيم الثري ، كما يتجهون للفقير المعدم ،  
ولمرأة المحجور عى السوء . ولا يظنون من هذا أو تلك إلا  
قرشاً واحداً ، يقدمها الجمهور وفي عصبه دهشة وعى حبيبه  
علامات الاستهزام ! ما هؤلاء الشبان يستعدون قرشاً واحداً؟  
وسرعان ما تلقى هؤلاء المستهزمون الجواب عملياً ، فرأوا مبادرة  
الملجأ ترتفع ساعقة ، وشاهدوا منتجانه تغزو لاسواق. كل ذلك  
بنفس نشاط الجيل الجديد في ميدان ليس للحكومة فيه سبيل

---

١ صدر الاقتراح في الصحف من الاستاذ عبد الفتاح المغربي .

للتدخل . والملجأ اليوم مؤسسة تساهم في المهضة التعليمية وستساهم  
عداً ، ان وحدت العناية ، في نهضة صناعية .

ولقد حرص القائلون على هذه المؤسسات ان يجعلوها مئأى  
عن نفوذ الطائفية . وقد أجاد هذا الاتجاه وكفل للمؤسسات نمواً  
مضطرداً سليماً وإن كان بطيئاً .

وقد تعرض الملجأ لبعض هذه مشاكل ، إذ عرض أحد  
الرحماء الدينين على القائمين به تدعياً سخياً ، وتعهده أن يكفل له  
ميراثية تقى التزاماته وتساعد على السهوض ، على أن يكون  
مشرفاً على توجيه شئونه ويوضع تحت رعايته . لكن حخته آنذاك  
اعتسرت عن قبول العرض في لطف ، لأنها ترى من مصلحة أن  
تقوم المؤسسة على أسس جماعية يرجع الفصل فيها للشعب عامة  
دون تمييز أو تخصيص !

### التعليم في معاهد القاهرة :

وأخذ فريق من المفكرين يهاجر سراً للالتحاق بالمعاهد  
المصرية ، ويهاجر تحت ظروف قاسية ساقط بعضهم إلى سجن  
«التخشيب» في القاهرة ، وانتهت بآخرين إلى خصومة مع الأهل ،  
ومقاطعة الأسرة في السودان . لكنهم صمدوا أمام كل هذه  
الصعاب وتتابعت أفواجهم سنة إثر أخرى . وقد كان المهاجرون  
يعتمدون في مصر على عصف الأمير عمر طوسون وقلة من

السودانيين ، وفي السودان على نهر محدود من رملاتهم وجميعهم من صفار الموظفين ، وأخيراً وبعد جهود مضيئة أدركت الحكومة المصرية النتائج السياسية الخطيرة المتربة على تعليم السودانيين في مصر . فأقرت المبدأ وصار تشجيعهم من الأمور الأساسية التي تفرسها وزارة المعارف . فالي هؤلاء وأولئك ومن ساهم معهم في العلم والخفاء يرجع الفضل في قيام «بيت السودان» اليوم .

### الحركة الرياضية :

أما ميادين الرياضة البدنية فقد أتاحت فرصاً واسعة للنشاط الشباب ، لا سيما وقد تبينوا أن ميدان الرياضة لا يثير شكوكاً رجسالة الحكومة ومخاوفهم . بل ان كثيراً من الانجليز ساهم مساهمة مجزية في النشاط الرياضي مع الفارق الكبير بين الهدف ولوسيلة عند هؤلاء وهؤلاء . ولقد ساهمت الأندية الرياضية بنصيب موفور في توثيق الصلات بين الشباب ، وخلق الثقة فيما بينهم ، وهي اليوم معاقل قوية لتوجيه الرأي العام وللانتجاهات ، ومراكز للنشاط الشعبي العميق .

### القبلية والقومية :

في هذه الفترة كانت تدور رحى معركة خفية ، ولكنها بالغة الحدة والعنف ، بين حكومة السودان من جهة ، وبين الجيل الجديد من جهة أخرى . كانت حكومة السودان تعمل على

تأريث القبليّة . فخلقت الإدارة الأهلية ، وأقامت حدودها على أساس قبلي . وعلى أساس القبليّة أيضاً صدرت الخطوط الحكومية . وصار التعصب للقبليّة ، والتمسك بها ، مفتاح النجاح وسلم الرقي في الدوائر الحكومية . وعلى العكس ، فإن الحديث عن حنسيّة سودانية ، وإغفال القبليّة ومحاربتها ، اتجاه معاد وفي القليل متعارض مع سياسة الحكومة ، يستوجب اللوم وفي بعض الأحوال والأمكنة المقبولة والجزاء .

غير أن جنود الاستعمار لم تستطع أن تقف طويلاً للنضال أمام قوات التطور الاجتماعي السليم ، التي تعاونت وتكاثفت وصمدت للاستعمار والرجعية الانجليزية حتى انتصرت عليها . وقد اشتركت في هذا النضال عوامل مختلفة : أولها الحركة الصناعية في خزان سنار والحريّة ، وثانيها ارتباط لبلاد عن طريق السيارة ، وعامل آخر ساهم به الفضاؤون السودانيون عن طريق الفونوغراف . انتصرت «السودانية» الوطنية على «القبليّة» الاستعمارية . غير أن المعركة قد تجددت اليوم في وضع آخر . اليوم تطلب قوات التحرير الوصيّة أفقاً أرحب وحرية أوسع ، يتمشيان مع الاتجاه السياسي المعاصر ، وتأبى قوات الاستعمار إلا الوقوف في طريق قهضة الحضارة ، وموكب الإنسان في السودان . اليوم يطالب السودانيون إنشاء اتحاد من مصر والسودان ، يتمشى مع عالم من الاتحادات الأمريكية ، والروسية ، وجماعة الشعوب الانجليزية . ويأبى الاستعمار إلا أن يحسب داخل حدران «السودانية» الضيقة ، السودانية التي يعرفون هم

عن يقين انها لن تعيش بأمن من حائل الاستعمار لاجبي ،  
والاستغلال الداخلي . ولكن كما انتصرت جعافل الحق في المعركة  
الأولى ، ستنتصر في المعركة الثانية ، فالحق يعلو ولا يعلى عليه .

انتصرت في تلك الفترة حركة المقاومة السرية لتأييد لوطنية  
السودانية على سياسة حكومة السودان لتأييد القبلية والحيولة  
دون الارتباط والتكتل وقد بعث ذلك الانتصار الحقي روح  
الثقة بين أفراد الطبقة المثقفة وجعلها تفكر في السير الى الأمام  
ونشأت في ١٩٢٩ الجمعيات السرية تتلخص أحسن الوسائل للقيام  
بنشاط وطني .

### مجلس العشرة :

منذ القدم كانت الشدائد والحنوس وسيلة لإرهاب الشعور وشحن  
الهمم . وكذلك كانت لأزمة الاقتصادية ( ١٩٢٩ - ١٩٣٢ )  
التي أناخت بكلا كليا على السودان ، وثقلت وطأتها على السودانيين .  
فقد أيقظت الشكوك الدفينة في نفوس رعاة الماشية وأصحابها  
في البوادي ، وبهت أذهان زارعي القطن في قرى الجزيرة  
وحول شواطئ النيل ، بما لا يقل عن أثرها على التاجر المصنفير  
والعامل الفقير . وبدأ أفراد الجمهور يتساءلون ، بل يستفكرون :  
ما سر هذا الضيق والعوز ؟ ما سببه وما مؤداه ؟ والساء لم تبخل  
بويلها ، والنيل لم يفيض ولم يببس ، والأرض لم تمد ! هنا وجد  
دعاة الجيل الحديث الفرصة سانحة فانتهزوها ، ووضعوا النقط



فوق الحروف ، كما يقول الانجليز . ولأول مرة في التاريخ انقي القس على الاستعمار متلبساً بجرمه ، وسبق الى قفص الاتهام ، بينما جلس الرأي العام السوداني في منصة المحلفين ، وأصدر منها قرار الإدانة بإجماع لا فارق فيه بين الجيل الحديث والقديم .

عاونت الحكومة ، باحدى قراراتها لمعالجة الأزمة ، في اثبات هذه التهمة وذلك عندما قررت تخفيض مرتب المتخرج من كلية غردون الى ٥ جنيهات ونصف بعد ان كان ثمانية جنيهات . عندها بدأ خمس سرعان ما تحول الى ضجة . ثم أعلن الطلبة الاضراب عن الدراسة والتزام الهدوء مع البقاء في داخلتهم ( الاعتصام ) . فاهتزت أسلاك البرق والتليفون ، وأحاط البوليس بحرم المدرسة . فلم يمكنه الطلبة — بالتزامهم الهدوء والسكينة في منازلهم المدرسية — من التحرش بهم .

لقد كان لحدة الحادث من جهة ، و اتصاله بالأزمة الاقتصادية ، موضوع الساعة ، من جهة أخرى ، أثر عنيف زاد من اهتمام الرأي العام بالقضية ، فانضم على الفور الى حانئ الطلبة ، واعتبر قرار الحكومة تعسفاً لا تقره العدالة ، ولا مبرر له ولا موجب ، لا سيما وان الوفر الناتج من ذلك الاجراء لا يبلغ بضع جنيهات في العام يبتلعها مرتب بريطاني واحد . وعندما تعقدت الأمور أقسم الطلبة على الاستمرار في الاضراب . لاحت للانتهازين فرصة التدخل ، وتتابعت الوفود تنصح الطلبة بالعودة الى

دروسهم ريثما يصلون مع الحكومة في قرار عادل ! وأخيراً وفد  
على الطلبة السيد عبد الرحمن المهدي باشا ولكن جبهة الطلبة لم  
تفزع عن موقفها ، وطالبوا جميع الوسطاء ، دون استثناء ،  
أن ينظروا إلى المسألة من زاوية الوطنية ، وأن ينتصروا ، كما  
نشأ خلاف بين السوداني والحكومة ، إلى الأول .

في نفس الوقت كان فريق من شباب المتخرجين على وثيق  
الصلة بالطلبة منذ البداية ، يشار إليهم الرأي والمناطفة ويزودهم  
بالمعلومات . فعمل هؤلاء على أن يعقد الخريجون اجتماعاً عاماً  
انتهى إلى انتخاب لجنة من عشرة ، من رجال الصف الأول لتتخذ  
من الإجراءات ما تراه كفيلاً بانصاف الطلبة ، سلكت لجنة  
العشرة طرقاً غامضة ملتوية وانتهت ، عن طريق الالتباس  
والاستعطف ، لاعتراض طريق المطالبة بالعدالة والحق ، إلى  
الحصول على موافقة الحكومة لرفع المرتب إلى ٦ جنيهات ونصف  
كما كسبت سخط الرأي العام منها .

نعت اجتماع الخريجين وانتخاب لجنة العشرة ، بالرغم مما  
نتهى إليه من نتيجة غير مرضية ، نظر كثير من الخريجين إلى  
استخلاص عبرة وتقرير مبدأ ، ذلك ان اجتماعهم وتعاونهم أمر  
سهل ميسور في ذاته ، وانهم بالتعاون سيحققون كثيراً مما  
يتحدثون عنه ويأملونه ، وعلى قدر اتحادهم وتأثرهم يكون  
نجاحهم .

## الانقسام الاول :

في هذه الفترة نكب الخريجون بحركة نقسام شديد، اهدرت جهودهم ، وشتت شملهم وصعقتهم من الأعمال لايجابية النافعة . اندلعت يوران الخصومة إثر حادث عرضي بسيط في مطهره ، فقد قرأ أحد المنخرجين من الشبان مقالاً في « حضارة السودان » وعندما جاء فيه ماساً بسمو الأمير عمر طوسون . فكتب عليها بالخط العربي « واسوأناه » وأثبتها على لوحة النادي لكي يشهدا أكبر عدد من رواده . ولما كانت لجنة النادي من أصدقاء المحرر « الشيخ أحمد عثمان القاضي » وعن يشاركوه الميول والاتجاه ، نشبت بينهم وبين الشبان معركة . ثم تتابعت سلسلة الخلافات والخصومة الشخصية وامتدت أكثر من عامين ، انتصر في خلاهما على طون الخط ، وفي جميع الانتخابات ، الفريق المهيمن على اللجنة . وفي انتخابات العام الثالث اضرب الفريق الثائر عن التصويت وانسحب من النادي وهدمه زعمائهم حتى يومنا هذا .

وقعت هذه الحوادث في أم درمان ، وليس النضال والتحرز أثواباً حمة ومظاهر مختلفة حار في فهمها وتحليلها خريجو الأقاليم ، وأخيراً استهجنوها عندما شبه لهم ان الخلاف لم يقيم على مبدأ ، ون أسسه لامت الى مصلحة العامة ، بل قام على شخص الرئيس حتى انتص كل فريق من الحزبين من سم الرئيس لقباً وبعثاً . فيقال : « شوقست » و « فيليست » .

والذي زاد من ألم خريجي الاقاليم وبعض المحايدين ومن استهجانهم لهذه الظاهرة أن رأوا الفريق المسيطر على النادي يعتمد على تأييد المهدي باشا له مادياً وأدبياً وعددياً. أما الفريق الثاني فقد كان زعماؤه من أنصار المرغفي باشا لكنه كان يركز في القاعدة على جمهرة الثائرين على القيادة الدينية ، المتطلعين الى فجر جديد ، ونهضة علمانية متحررة من فاسد التقاليد . ولم يكن الانسحاب كاملاً بين القيادة والجنود بل قد يصح أن يقال ان الضرورة التكتيكية وحدها حمت بينهم .



من العسير حصر أسباب هذا الانشقاق وتقدير عواقبه ، لكننا نستطيع أن نرحح انه يرجع في جوهره وحقيقته الى الاختلاف بين عقليتين وجيلين :

الجيل المخصرم الذي نهض بحركة ١٩٢٤ ، واشترك فيها مؤيداً أو معارضاً ، وقد كان مسيطراً على النادي ، معتمداً في قوته العددية على كبار الحريجين ونفوذهم ، تؤيدهم حفنة قليلة من الشباب الذين يمتنون اليهم بصلات المحسوبية والزلفى . كان هذا الجيل يسير بالنادي لغير ما هدف مرسوم ، أو غاية معلومة ، وهو لم ينتفه من فعل المخدر الذي تجرع منه كميات كبيرة عقيب عام ١٩٢٤ . يقابل هؤلاء الجيل الذي نشأ بعد الثورة ، وانطلق من حجرات الدراسة مدفوعاً لا يلوي على شيء . لا يقر الحكمة

ولا الكياسة ولا يؤمن بأن الوطني نوع من السياسة . ولقد قام من بين هؤلاء جماعة تأمروا على أحدث انقلاب في هيئة النادي لادارية ، وملء جميع المناصب «شبان مع ترك لرئاسة لأحد الشيوخ الذين لا يثير نشاطهم شكوك رجال حكومة السودان ليكون لهم وحاء من الشبهات والرقابة . ومن ثم يطلقون في تنفيذهم «مع اجتماعي» يوثق الصلات بين الخريجين وبين الرأي العام ويعيد الثقة والتعاون .

لك كانت الدوافع التي اقتنع بها دعاة الانقلاب وعملوا تحت تأثيرها ولكن حطتهم لم يكتب لها التوفيق .

غير أن هذا الخلاف أُنشج في معسكرين نشاطاً واحتمعات ، وحدلاً ومشاورات ، مكنت شباب المتفرجين من الاتصال بشيوخهم وكهولهم من رجال القيادة في كلا المعسكرين . فمحموا عودهم ، وسروا عورهم . وقد جرحوا من هذه لجاريب كثير من خيبة الأمل في رجال الصفوف الأمامية . لذلك تحو إلى ميدان جمعيات خاصة لعهدهم السابق وإلى ميدان الصحافة . فظهرت في هذه الفترة «السودان» و«النهضة» الأسبوعيتان ، اللتان فتحتا ميداناً أشجع الميول الماشئة وأرضى طموح ذوي انواهب فأسهمو في تحريرهما وتوجيههما وأدخلوا فيها أسلوباً وروحاً حديدين فيها صراحة وفيها جد وتناولوا من المواضيع ما يتصل بشئون الجمهور كالصرب وطريقة

تحصيلها . والادارة لأهلية ، والمناطق المقفلة وأثاروا الشك في سياسة الحكومة ، وأثاروا حفيظة لرأي العام بقصية جنوب والخاف من فصله .

### مناورات استعمارية :

عندئذ بدأت حكومة السودان تشعر أن دوائر الخريجين تحتاج إلى رعاية وقرحيه وإن الموقف السلبي قد يؤدي إلى نتائج غير مأمونة العواقب . فأجبد رجالها يعملون عن طريق موطفي مكتب الأمن العام وكانو يهدفون إلى خلق أضرار لهم بين قادة الحيل الجديد وتشتتهم على أسس ومبادئ تتفق في غاياتها ومرميها - إن لم تتفق في مظهرها - مع لمقاصد والاهداف التي كان يسعى نحوها معتدلو ١٩٢٤ تحت اسم الكيونة ، والذنية ، واقومية السودانية وما إلى ذلك من العبارات التي تستجيب لها الناشئة في يسر وسهولة ، وتؤيدها عن عقيدة وتعصب .

سارت هذه الحملة في طابورين : تحرك الأول ، بقيادة الاستاذ ادورد عطية ١ ، من مكتب الأمن العام نحو جملة الشباب وركز هجومه على الجمعيات الأدبية وحلقات المناقشة ، والمناظرات ، التي كانت تنعقد في لدور الخاصة مستعلا سلاح

---

١ - مدير المكتب العربي بلندن الآن .

الأدب ، والثقافة ، والعلم ، والصداقة الفكرية . وقاد الطابور الآخر كبار موظفي الانجليز وركروا رماحهم على كبار الموظفين اسوديين ، فأكثروا من التراور ومحالس السم وتبادل الأحاديث والآراء ، لمقولة « عن المسائل العامة ، حول مؤند انشائي ، وأكوب مثلجات ، في جو مجرد عن الكلفة والرسميات مشبع بروح لود و نكار فارقي الجنس ولدي . جو يهدف ، على حد قولهم ، الى التعاون على أد ، رسالة انسانية خالصة ، هي خير السودان والسودانيين . غير أن الحاسة الوطنية عند السوديين كانت مرهقة قوية . أو لبق أن فراسة الوطنية كانت كفة باحباط كل هذه الأحابيل والمؤامرات حتى ليصح القول أن الطيور الاول لم يفلح في استالة أي عدد من الشبان . والحفنة القليلة التي كتبها - مدرسة العجر - كانت واقعة تحت تأثير ظروف لا ماص من أن تؤدي بها الى صفوف من ينعتوهم بالاعتدل . وفي عدا هذه المدرسة فقد ذعرت صفوف الحريجين من مجرد فكهو الاجتماع بوكلاء مكتب الأمن العام حتى ليكفي أن تنطلق اشعة ، محوله المصدر ، بأن الاجتماع المقرر في مكان ما سيحصره لستر دوارد عطيه لينصرفوا عنه ويقاطعوه . وكل من ساقته الظروف الطارئة للمساهمة في أحد هذه لاجتماعات تغير سابق عم صدر هدفاً لسهام لوعظ من البعض ، والنقد اللادع من البعض الآخر ، والالتهام القدر من المتطرفين .

فلقد كان شعار الشباب ومبدؤهم الوطني « سوء الظن والابتعاد عن كل ما هو حكومي حتى يثبت العكس » .

أما الطابور الثاني فقد خيل الى رجاله أن الارض أكثر حصوبة وصلاحية ، فعكفوا يعملون فيها على احدث أساليب الفلاحة العمية مطمئنين الى عرسهم وهاتهم ان الحصب والنماء كان في طبقة سطحية رقيقة طرأت بعد ١٩٢٤ . وان ازرع مصاب بالشلل عما قريب ، لان هذه الفئة أحد رحلين : إما يجند في القيادة لشعبية بحكم التقاليد والنخوة العربية التي لم يستطع لها فكاً كذا . وإما محجور عليه حجباً اجتماعياً فلم يجد له سنداً أو تأييداً ، شأه شأن انصديق الجاهل بضر ولا ينفع . وعامل آخر يجب أن يؤخذ في الاعتبار وهو ان بين رجال هذا طحين خصومة تقليدية ورثوها ونشأوا عليها ، ألهمت جذوتها المتنافسة على المناصب الرسمية وامكانة الاجتماعية ، وأخيراً جاءت خلافات النادي ضغناً على إبالة .

كل هذه العوامل ساعدت على أن تنتهي جهود هذا الطابور ايضاً الى نتائج سلبية عديدة الجدوى والأثر ، إن لم تكن عكسة .

#### معاهدة ١٩٣٦ :

يسجل التاريخ ان الاحداث السياسية واحركات التحررية قد تأثرت في العقد الرابع من اقرن العشرين ، الى حد بعيد ، بظهور دول المحور كعامل اساسي في السياسة الدولية . وبدأ اسودانيون ، كما بدأ العالم ، يحسون أن المجلتوا لم تعد حرة ظليقة ابعد في تكييف الشؤون العالمية ، لأب المانيا المارية أخذت ، على



لسان هتلر وأعدائه ، تحاصبت انجلترا بالأسلوب الذي ظالمنا تسمى  
 السوداويون لو تكلموا به ، أو سمعوا من يوحه الى سادة لندن .  
 وقد امتد أثر هذه الظاهرة السياسية الجديدة - كما هو طبيعي -  
 الى مصر فارتدى بعض بنى القمصان الملونة ، ورسوا داخل  
 اطارات وصنية ، وبألعاط طمارة ، برميج كبيرة ، مؤملين ،  
 بلاريس ، أن يأخذ الشعب منها تزيافاً للضعف و لاحتلال القومي  
 كيمها تبدت ، وقد سارت دول المحور على سياسة التحدي لانجلترا  
 وإجراج عصبة الأمم ، حتى ضرب ، في عام ١٩٣٦ ، آخر  
 مسار في نعرش العصبة الذي حمل في موكب سار في مقدمته  
 زعماء النارية الفاشية والعسكرية اليابانية ، ومن خلفهم عجائز  
 الامبراطورية الفرنسية والانجليزية يحملون بساط ارحمة ، ولسان  
 حاهم يقول : « هكذا تكون عاقبة العدر والحديعة » .

ومن الحق أن سجل ن الصربة اقتتله التي أصابت العصبة  
 لم يوحها لها العسكريون اليابانيون ، الذين ابتلعوا منشو كو دون  
 أن تتشاءب العصبة . ولم يوحها النازي ، الذين أعلوا وهدوا  
 سياسة العناء معاهدة فرساي بندا إثر آخر دور أن تتمطأ  
 العصبة . ولم تكلها لها ايطاليا الفاشية التي قفرت على عتق الحبشة  
 وافترستها قبل أن تتمكن العصبة من ارسال بعثات الهلال  
 الأحمر !! بل إن الذي وحه الصربة القاضية الى العصبة هم حماة  
 المصبة أنفسهم - بريطانيا وفرنسا - ماقرهم فضيحة  
 هور - لافال .

كيفما كانت الاسباب ، فقد أفلت شمس العصبة واحتلت  
إيطاليا الحبشة . وصاعقت حرمياتها في ليبيا . وكانت انجلترا  
تأمل وتنادي ، على لسان الصحافة المصرية ذاتها ، بضرورة  
قيام بحالفة عسكرية بين مصر وانجلترا ، ثم تكهرب الجو في  
مصر ، ووقعت في الجامعة المصرية حوادث دامية ، نصبت على  
أثرها مائدة للمفاوضات ، اشترعت انجلترا أن تمثل مصر فيها  
جبهة من جميع الأحزاب ، لتتعاون على الدفاع عن المعاهدة بعد  
توقيعها . وقد اتضح الآن ، وان لم يتضح للكثيرين بالأمس ، ان  
الانجليز كانوا يرمون ، من وراء المفاوضات ، للوصول الى وضع  
مشروع يحفظ لهم التوازن العسكري ، في حالة نشوب حرب  
مع إيطاليا ، كما كان محتملاً .

ذهب الفريق المصرى الى حليلة المفاوضات حيلة متعقدة  
متسكة في المظهر والشكل ، متباينة متسورة في العقلية ، كما هي  
متباينة في فهم القضية المصرية ، يحمل جميع اعضائها مكرووت  
الشقاق والخصومة ، وعدم انثقة . تلك المكرووت التي عاشت  
في شرايينهم وافرخت في دمائهم . وقد بدت المفاوضات قبل  
أن يقضي رجال الحيلة المدة الكافية بمرامعاً . ودرجوع الى  
تصريحات موقعي المعاهدة اليوم ومحاولة كل منهم انقاء تبعته على  
غيره بسنن عليت تقدير ما كان يحس في ذهن كل واحد منهم  
أثناء المفاوضات .

---

١ - الامتياز المعاهد في «روز اليوسف» اليومية .

وثمة ملاحظة أخرى ، وهي ان المفاوضات المصرية - كما يبدو من مضبطة مفاوضات عام ١٩٣٦ ، ومن القياس الى تجارب ١٩٤٦ - لم يدرحوا على سة رسم خطتهم قبل الذهاب الى مائدة المفاوضات ، وذلك بالاتفاق في بينهم ، على الحد الأقصى لمطالبهم ، والنصاب الأدنى لها ، ومحاولة صب الاوضاع المختلفة في قوالب لفظية وصيغ قانونية متعددة . وقصر المفاوضات على تغيير المبني دون المعنى . وبذلك يحتكرون حق لمبادأة والعرض ، ويحصررون الطرف الآخر في موقف القبول أو الرقص . لكنهم كانوا يتقدمون الى مفاوضة الخصوم على أساس الصيغ الجمجمة ، وشعارات الجماهير الثائرة ، التي لا وجود لها في قموس الدبلوماسية ، ولا تصح إلا عندما يغلي المتصر شروعه على المهزوم .

قوبلت المفاوضات ، ومن بعدها المعاهدة ، في القاهرة بالسرور والاعتماد . لكن الشعور ارادها في الخطوط احتراز ثلاثة أطوار : فقد استقبلت أنباء المفاوضات بسرور يارحبه قلق مبعثه الخوف من الوصول الى نتائج مخيبة للأمال . ذلك لأن السودانيين ، ظلوا أحقاداً طويلة تداعهم صورة جيش الانقاذ ، الزاحف من مصر ، لينتشلهم من رث لامبراطورية البريطانية . حتى ليحفظوا عن ظهر قلب العبارات الباربة التي أعلاها رعماء مصر بصدد السودان . وارتكأوا على هذه الأحلام ، صفقو يشيدون من طيف المفاوضات ، قصور الحرية والحيبة الكريمة التي يروعه أن تتلاشى مع شمس المعاهدة .

نعم كانت تداعبهم الأحلام الجميلة والأمان العذب فيسبحون في حوها الباعم ، ويسيروا الى تحديد اليوم الذي يرون فيه ممثلهم يتخذون أمأكمهم في البرلمان المصري . كانوا يأملون أن تسمح مصر مرة المفاوضات عن (مقدوني) حديث ليقطع بسيف حتى لعقده التي تربطهم الى عجلة الامراطورية البريطانية . فقد أقمتمهم سياسة حكومة السودان ، في الفترة التي تلت ١٩٢٤ ، « السودان ذا ما فصل عن مصر » كتب له الغناء . كما قنع الكل بضرورة زوال الحكم الثنائي ، لأن في استمراره بقاء الانجليز في السودان طليقتين من كل قيد ديمقراطي ، او تقدير لمصلحة السودانيين .

لكن هذا الاشفاق سرعان ما تحول الى خيبة أمل قاتلة عندما حل المتفاوضون حقائبهم ، ويموا صوب لندن ، لتوقيع مصوص ، عرف الانجليز في السودان <sup>١</sup> انها لن تمس الوضع

---

١ - عندما قامت مصر الصعاب في صياغة القرارات الخاصة بالسودان في مفاوضات ١٩٣٦ استعديت بالطائرة من انجلترا حيث كنت أقضي اجازتي للتأور مع المدربين المصريين . وقد كانت هذه أول مرة فتاح لحاكم السودان العام المعين من قبل ملك مصر بناء على توصيات الحكومة البريطانية أن يقضي ببيان شعري الى الرجال الرمحيين في مصر عن نتائج الرصاية البريطانية على السودان .

وعند عودتي الى لندن استعجنتني وزارة الخارجية البريطانية عما قلت لأعضاء الوفد المصري ، فأحببت ان الليانات التي قدمتها لهم كانت مطابقة لما كنت افترقي فصوله اليكم وهو الحق الصراح . ص ٢٧٧ ، جولات رسمية ، لسير سايز حاكم السودان العام .

الاداري في قليل أو كثير، بن الأسكى من ذلك أنها قد عتوت  
بالاحتلال الانجليزي في السودان ، كما اعرفت ايضاً بواقعة  
١٨٩٩ .

حلقت هذه الاخبار ، وقد اندشرت بسرعة البرق في  
السودان ، خيبة أمل في النفوس . وأدرك السوديون ان  
عاصفة المفاوضات أخذتهم على غرة . أخذتهم قبل أن يقوم من  
بينهم من يندرم كيلاً يسرفوا في التفاؤل ، ويسترسوا مع  
الأوهام . أدركو ، بعد فوات الفرصة ، ان المفاوضات المصري  
لم يحس استقلال الموقف العسكري الذي تجمع حول « بحر  
الروم » لمصلحة مصر والسودان ، بل سمح بأمر برصد هذا العامل  
لحساب المفاوضات الانجليزي ، ولمصلحة المخلو .

أما الطور الثالث ، فهو عندما اطلج الصبح بكر ذي عينين  
والقى السودانيون أنفسهم أمام الأمر الواقع . عند ذلك رالت  
اعشاه عن المصائر ، وابشقت اشعاع الحقيقة ، وحتم على الصدور  
شعور التقصير وعدم القيام بلواحق الوصي . أدركوا ان الأمة  
ابى تظل غائبة حاملة في وقت الذي يكون مصيرها في الميزان لا  
يحقق شئ هذه الأمة أن تحتل مكانها تحت الشمس . أدركو ان  
المفاوضات المصري ، تحت ضغط الحوادث المتجددة والرمال  
المتقادم ، بدأ يحتل من طقوس السياسة التقليدية التي كانت  
تجسس استقلال السودان من الاستعمار الانجليزي شرطاً لازماً  
لأداء لإبرام المعاهدات . وفي إحدى لحظات اليقظة والاضراق

قطع اشباب السود في على أنفسهم العهد والميثاق ن يسهوا  
باشحابهم عندما تحين الفرصة لتعديل لمعاهدة التي تيسو من  
النظرة العائرة الى بصوصها نها قصيرة الأحل لى ىرضى ىرىق  
طلائها الشعب امصرى إلا الى حين . أقسم الشباب السوڊى فى  
محراب الوطنىة . اقساموا فرادى فى هڊوء وصمت . و بصرفوا  
الى ڊورهم ىمهمون :

ان البلاد ذلىة حتى ىراق ىها الدم  
والمىش فى اكنافا لسوى الجهول جهنم

### المهرجان الاءبى :

لقد كان من غار المجهود الثقىفى الذى نهص به الحرىحون  
شوء المجمعىات الأءبىة التى ، كا قلنا سابقاً ، ىدأت اعمالها فى  
المارل والڊور الخاصة . ثم انتقلت ، بعد ان اعترف بمقىمتها  
ارأى العام ، لى الانىة . وأخذت تمارس نشاطها فى كفاها  
ورحها حتى صار وعود جمىة أءبىة فى مڊىة ما ڊلىلاً عى  
وحدود نڊىها ، ولىس العكس . بمعنى ن صارت المجمعىات  
الاءبىة أصلاً ، والنواڊى مظهرأ .

شأت المجمعىات أول لأمر فى العاصمة الوطنىة ، أم ڊرمان .  
لكن ڊواعى الحىة والكسب كانت تصصر الافراء الى الاستقال

---

١ - جاء لمهرجان فى الترتىب الزمى بعد قىام المؤتمر ، عىر انه ىدسل من  
حىث اغراضه ومقاصده فى فتاج فترة الاعداء والتنظم .

الى الأقاليم والمدن النائية وكانت تنقل معهم حرائم هذه الافكار  
وحده ابداع . وكثيراً ما وجد أعضاء مدرسة فكرية واحدة  
أنفسهم ، عن غير قصد ، مجتمعين في إحدى مدن ، فيدفعهم  
الحب الى المناضي ، أو العقيدة المتأصلة ، إلى استئناف نشاطهم  
ومن ثم ينضم اليهم ويؤيدهم أو يأخذ عنهم زملاء آخرون من  
أثناء المنطقة أو من المدن صوحت مهم لديها ظروف العيش .

ومن الجمعيات التي نشأت في الاقاليم ، على اكتاف زملاء  
عاصيين ، « جمعية واد مديني لأدبية » ولعلها من أكثر الجمعيات  
نشاطاً . ولا شك انها ارفعها شأنًا ، وأكثرها تأثيراً في تطور  
النهضة الحديثة ونقاها أثراً في سجن تاريخ السودان .

نشأت هذه الجمعية في رحاب «دي واد مديني» قلب الجزيرة  
البابص ، كما توضع الحريجون على تسمية المدينة . نشأت في  
صيف ١٩٣٦ في قلة محدودة ، وهدوء وانطواء ، كأنها جماعة من  
الماسون . وكان قوامها أفراد من «مدرسة أبي روف» بأم درمان .  
وقد حرص القائمون بها على أن يكون الانسحاب الى الجمعية  
مقتداً على رعية العضو ، وأن تكون العبوة بالمواطنة على حصور  
الجلسات الاسبوعية والمساهمة في الانتاج الأدبي . ولا تستمتع  
لعضوية فيما عدا ذلك تمتعاً واهراماً ، سواء من الناحية المادية  
أو من الناحية الأدبية . وقد كان هدف الاعضاء الاسمي هو  
تثقيف انفسهم والمران على الاداء كناية وارتجالاً .

ويتكون مكتب الجمعية ، وهي تسير على هذا التقليد الى اليوم ، من عضوين يتبادلان الرئاسة والسكرتارية أسبوعاً لفترة شهر واحد. ثم يختلفها آخرون بالتطوع ، دون تعيين أو انتخاب. ومن دواعي التأمل والتفكير أو التقدير أن نسجل ان لاقبال على الجمعية كان محدوداً ، وان أعضاءها كانوا ينتبذون مكاناً قصياً من النادي وان حقهم في أثاثه وسجرتة يتوقف على ما يتوفر من حاجة الاعضاء الآخرين من هواة التسلية والسر الخفيف . بل ان هؤلاء كثيراً ما كانوا يروحون عن أنفسهم بالتندر «بتفاهات» أعضاء الجمعية الادبية الذين بلغ من جهدهم ومصابرتهم ان كانوا يعقبون اجتماعاتهم في مواعيدها بانتظام ولو من ثلاثة أعضاء ، بينهم لرئيس والسكرتير ، ويستمعون باهتمام بالغ الى محاضرات بعضهم البعض حتى ازدهرت الجمعية ، ووردت أصداء نشاطها في الصحف والأندية الاخرى . وعقد لها أخيراً لواء التقدير والاعجاب ، من المشتغلين بالأدب أو المسائل العامة . وصارت من أكبر دواعي انفخر في واد مدني . فلا يروى النادي أو المدينة عظيم أو كبير ، بناء من الحاكم العام ، لا كان في قائمة نشاطه زيارة الجمعية الأدبية .

وقد فطن رجال لادارة الى ما يكمن وراء نشاط الجمعية ، فاتخذوها مقياساً لمعرفة الاتجاهات العامة . وحرصوا عن طريق ضابط تعليم المديرية ، أن يوثقوا معها الصلات . فاسهم في نشاطها الموظفون الانجليز ، ورودوها بالكتب والمرجع عربية والانجليزية . وكثيراً ما كان يشير ضابط التعليم لمناقشة بعض الشؤون المحلية ،



وبعض النظريات السياسية كالشيوعية، والفاشية، والديمقراطية. ومثل الذي أثار اهتمام رجال الإدارة الدعوة إلى « مؤتمر الخريجين » كانت تمت أفكار أحد أعضائها كما تصل عصاة الجمعية بحرب مصر لفترة في القاهرة وترتب على هذا لاتصال زيرة رئيس الحزب الأستاذ أحمد حسن بسودان، وإلقائه محاضرة في قلب الجزيرة النابض.

والجمعية وقد مهدى الأدبية أن تفجر بحق. فقد دم الصفاء بين أعضائها والفائين بها ففرد صوبته. ولم يعرض للاشكقات بلقي تعوق نشاط خريجين وتحوو دون تعاونهم وتخدم. وتعل مرجع ذلك أن انقائين عليها كانوا مبرزين من تأثير الطائفة ومبرزين أيضاً من ادواء الأنانية والنعمة. كما كان يسود بينهم مستوى رفيع من التسامح وحرية الفكر. فدمصوا ان يحوض فيما شاء، كيف شاء وله ان يتكلم بالعربية أو بالانجليزية. ومن تقاليد الجمعية لا يندى الأعضاء، أو نكس، استجساء أو استهجاناً، سواء للموضوع أو للأسلوب.

ومن دواعي فخر الجمعية أيضاً بها تسهت وأصح صردت بصياغة الأحاسيس والمشاعر الوطنية في أفكار وصمها في قواا لس فيها الجمهور ما يدور في خاطره وهضمها وهبها فانصوى تحت لونها مؤيداً وأصاحت ابوم عمد لنبضة التحريرية. فمن أحد أعضائها صدرت الدعوة إلى المؤتمر، ومنه أيضاً صدر النداء « لصرجان »، ومنه أيضاً بررت فكره يوم « لتعليم ».

لم تكن فكرة « المهرجان الأدبي » ثمرة حم حميل أو وحي خيال عارض ، ولكنها خلاصة تأملات أعضاء « مدرسة واد مدي » ، سو ، في اجتماعهم الرسمية ، أو في جلسات السر . وهي على الأرجح وليدة الرغبة في اشراك اكبر عدد من حملة الأقلام في السودان في جناح الجمعية الأدبي . فكما أصبح المؤثر وقمة جامعة بوطانية السودانية ، فليصبح المهرجان وقفة جامعة للأدب ونفس . فبوطنية والأدب متلازمان . كما كان يداعب حميل رجال الجمعية لامل في مساهمة أدء مصر لاسي بعد أن اتصلوا ، عن طريق مصر لفتة ، بالاستاد توفيق الحكيم الذي أهدىهم مجموعة من مؤلفاته . كل هذا مجتمعاً هدى رجال الجمعية الى حراج فكره « المهرجان الأدبي » ليكون معرضاً للإنتاج العلمي والأدبي وتاريخي ، ومعرضاً للإنتاج الفني ، من تحت وتصوير . وقد تقرر ان يعقد المهرجان في اليوم الثاني لعيد الفصح حتى تتيح عطلة الفرصة للانتقال والأسفار .

وقد كان الرأي لعدم عبد حسن طن الجمعية واشترك فيه عدد عمن من حملة اقم ورجال انص في السودان حتى لم يتسع المقام لعرض البحوث التي قام بها أعضاء الجمعية أنفسهم . وشهدت امدينة ( نوفمبر ١٩٣٩ ) عيداً قومياً رائعاً زاد من بهجة العيد الديني ومسراته وازدهمت بوقود الادباء المشتركين ، ولأعيان لرؤسائهم الشيوخ والشباب كما ساهم بالبرق المنارات من بينهم جميع الزعماء الدينيين . ولم يجد رجال الادارة إزاء هذا ،

الاجماع اشععى بدأ من الاعتراف بالمهرجان ، والمساهمة فيه .  
فأرسل مدير المديرية الى رئيس المهرجان يحظره قبل حفلة  
الافتتاح ساعة واحدة نعرمه عن حضور حفل لتلقي كلمة بعد  
كلمة الرئيس .

وقد كان في عزم الجمعية ان تصدر كتاباً « دهباً » يحوي  
جميع البحوث التي قدمت كما يحوي اللوحات الفنية التي عرضت .  
غير ان صعوبات الطباعة في السودان ، علاوة على أزمة لوري  
أثناء الحرب ، حالت دون ذلك . ويوم يتاح نشر هذه الصفحات ،  
وهي لا تترأى في حرر مصر ، سيرى الحقل الحديث ب « المدارس  
الفكرية » قد سلحت حريتها بمستوى مقدور من الثقافة  
والاطلاع وان لم تقدم لهم درجت وأنداء عصية معترفاً بها .  
وقد متار نتح المهرجان بأن انتحى جميع المساهمين حو وب  
موضوعية عصية وتقدمو . بحث تم عن جهد .

وقد أصبح المهرجان عيداً وصياً ، وصارت شعلته ، مثل  
شعلة الأولمب عند قدماء اليونان ، تنتقل من قيم الى آخر .  
فأسسها نادي مدني الى نادي ثم درمان حيث وفد رسولاب  
من القاهرة ، يحملان مساهمة كبر أدنه مصر . ومن أم درمان  
تسلسها نادي الخرطوم . ومنه انتقل الى الابيض « عروس  
الرمال » . وهي الآن تلهب في عطبرة . وهكذ دواليك ، ما  
دام في السودانين قلب ينبص بالحياة ، وروح تقدر لآداب والفنون .

---

١ - الأستاذ محمد حسنين مخلوف وحافظ جلال .

## الفصل الرابع

# مؤتمر التريبيون العام

### الفرد والمجاعة :

التحديد الزمني لميلاد اسدي ، الاجتماعية ، ولظهور ثمرات العقل البشري ، التي تغير مراحل التصور ، وبقيت انتحول ، في سر الوحدة الانسانية : والتحديد النفسي ، أي بسبب تلك اسدي ، واستمرارية وانتشار الفكرية لشعوب معينين ، وقصرها عليهم بدرجة تؤهلهم - في عام التجارة واهابور - أن يمتلكوا حقوق الطبع والاختراع - مثل هذا الاتجاه ، في سوق لتدريج ، بحير لا يقره تعلم ، ولا يقره المصطفى السليم ، ولا يدعي لها أن يقره . لأن في إقراره اهداراً للجهود البشرية المتواصل المتداخل الحلقات منذ القدم .

فندحيره الانسانية ، من بدء الحليقة ، صرح و حد آخذ في النمو والكمال الالهائي . نشد بعض طبقته المعص الآحر ، وتيسر هأساب النسيو والاستخدام اللازمة للوحدة الفنية .

فاذا برزت في بعض طبقات الصرح العلي ، نظريات مستحدثة في فن العمارة ، أو في طرائق التطبيق ، أو في أساليب التحميل والتسيق ؛ وإن اختلفت من النظريات المستحدثة ، كل الاختلاف ، أو تعارضت كل التعارض ، مع أسس النظريات القديمة التي قامت وفقها الصنقات لسقلى ؛ فإن مثل هذا الانقلاب « أو الثورة » حد سطحي ، لا يؤثر على جوهر الحقيقة العلمية الثابتة في عالم المياني والمحسوس ، وهي أن لطريات الحديثة ، الانقلابية ، مدينة في نشوئها في الدهن ، أو في تطبيقها في دينا الواقع ، الى الجهود الأولى . وينبغي ألا نسمح لروعة الحديث ، وفخامته ورونقه ، أن تمنع تقديرنا واكبره انديسي الجهود الطليعة ولرواد الدين شقو الطريق أولاً .

فالوحدات ، البشرية ، في أصغر صورها وفي أكبرها عني السواء ، وفي أعظمها وأحققرها ، ليست مستقلة بل هي مرتبطة ببعضها ، متأثرة بما حوها عن قرب أو بعد ، تأثيراً مباشراً أو غير مباشر . فالأسرة تعمل في نطاقها الخاص بد أنها ، في الواقع ، تسهم عن طريق مباشر في ربي الجماعة التي هي جزء منها — مدينة أو كفرا . ومن مجموع تلك الجماعات تسهم الأمة . ومن ثم يخطو العام درجة في سلم الحضارة .

ومثل لجماعات البشرية في ذلك مثل الاحرام الكونية تدو للعين المجردة منفصلة في منطقها ، مستتقة في وظيفتها التي تقوم بها . مع أنه قد ثبتت عصباً أنها تسير أو تدور ، بحكومة باموس التعاون الأري ، القائم بين احزاء الكل الحي ، العامل .

وليس معنى هذا انكار أثر العنصر الشخصي « لبطل » أو الخط من قيمة جهود الأفراد ، الذين تربط آثار الانسانية بأسمائهم ، أو الذين يطهرون على ، مسرح الحياة ، كالأجرام لسموية الكبرى ، في دور البطولة ، فتعجب هم الجماهير ، وتجد ذكراهم ، وتتغنى عواطفهم ، بل - في بعض الأزمان - ولأمكية - تعبد ذواتهم . فان هذا الانكار ، أيضاً ، غلولا بقره بتحقيق العملي . ذلك لأن العنصر الشخصي عامل حوهرى ، لا عنى عنه في مسرحيات انشورية ، يؤثر عليها ويوجهها وفق تقديره وأهوائه .

لكن هذا التأثير مقصور على اشكل وعلى طريقة الاخراج لا يمس الموضوع والحقيقة إلا مقدار أثر الأسلوب على الفكرة . ويتبغى علينا أن نقيده داخل هذا الاطار لئلا تتعرض البشرية ، في بعض وحداتها ، إن لم تتعرض في مجموعها ، الى الانتكاسات التي وصح ، من تجربة لثوره السارية ، اسالم تتحصن ضدها بالمصل الكافي ، فنعود القمقري ، أو نهجد «معودة» الى عهد «عدة البطل» والاعتراف بالسلطة المطلقة التي تستمد نفوذها من سلطان الآهة ، كما كان الحال بالانسان في بعض العصور .

فتورة ١٩١٩ في مصر ، واشورة النازية في المانيا ، مثلاً ، كل منهما صاهرة اجتماعية لارمة تتطور الجماعة التي حدثت فيها ، وكان حدوثها واقعاً حتماً لو لم يوجد سعد زغنون في مصر ، أو هتلر في المانيا . ومع أن الذي لا نزاع فيه أن لكل من الرحلين ،

كما لأعوانها الأقربين ، أنراً بعيداً في تكييف حركاتهم ، ونوحها  
 في ما انتهت عليه من نجاح أو فشل . غير أن تأثيرها وتأثير  
 أعوانها لا يعدو مساهمة الأفراد في نتائج الجماعة ، شأنهم شأن  
 القائد في الحركة يديرها ونوحها مقدار ما يجده من العود  
 والاختلاص من جنوده .

غير أن ارتباط الظواهر الاجتماعية بالأشخاص وانتساب  
 لسوانهم لا يأتي عموماً واعتباطاً وإنما يقع وفقاً لقواعد وضم  
 دقيقة . فلا بد من توفر الصلاحية والأهلية ، التي لا تتأتى ،  
 بدورها ، إلا مع الجهد . الجهد والمران القليلين عند المطوعين .  
 والشاقيين المضنين عند غير المطوعين . لأن المالكة المطوعة وإن  
 كانت من أهم أركان الأهلية في القادة والمحتريين وغيرهم من عمائقه  
 المجتمع فلا عناء معها أيضاً من التدريب والصقل ، فملاحظ أن  
 الأنبياء والمرسلين أنفسهم ، لم يعتمدوا ، إلا القليل ، على  
 الخوارق والمعجزات وحدها ، وقد كان همهم فيهم العناء كل  
 العناء لكن الحكمة الأثرية قد فرصت عليهم ، وإختارت  
 بهم ، فترة الأعداد والتدريب .



فيلاد فكرة مؤتمر الحريجين لسردان في رأس ورؤوس ،  
 وربط ذلك الميلاد بزم معين ، وحصر الأسباب والدوافع في  
 عملت على حراحتها ؛ أمر نصل درجته من العسر إلى عسائر  
 المستعجلات ، ذلك لأن المؤتمر .

أولاً - دعوته للنضال نوصى تهدف لإقامة دعائهم الحورية بين مجموعة من البشر ، جثم على صدورهم ، وحقن أنفاسهم ، وتصرف في أقدارهم ، استثمار أجنبي والعاصمة الوطنية إحدى ملكات الخير الأصلية في جميع الأديمين . و صمحلان عند البعض ، وكأها ، أو ظفياها ، عند البعض الآخر ، لا سمح بتعويضها على جماعة . ومن جهة أخرى نحدد ملكة انتعرت تتلازم مع الحكم القاسد ، تلازم الماء والاكسجين . أيما وحيد الحكم القاسد . قامت الرغبة في إزالته والقضاء عليه .

ثانياً - جاءت الدعوة في واقع الأمر ، الذي أوحزته الفصول السابقة ، بعد ثورات أو هورات ، اتخذت أشكالاً مختلفة تبعاً لطروف مكان والرماد ، ونمناً لادراك القائمين بها ( المرحدين ) ، وتقديرهم للأمور . لكنها اتفقت جميعها في تحديد الهدف وتعيين المقصد ، وهو التخلص من استثمار الاجنبي<sup>١</sup> .

ثالثاً - سقطت دعوة المؤثر ارهاصات شتى ، اسهم فيها المفكرون والكتاب والشعراء بما تفيض به عيون الأدب في الفترة السابقة لتبلور الفكرة وطهورها وما سيكشفه

---

١ - يروي ان أحد « الكعور » الزعيم الروحي للقبيلة في جنوب السودان لما مثل بين يدي الحاكم بتهمة للثورة أجاب الحاكم الذي سألته عن سبب خروجه عن الحكومة بأن أخذ قبضة من القرب وقربها الى أنف الحاكم وطلب اليه في بساطة أن « شم هذه الارض أنجد فيها رائحة أبيك » ؟



تاريخ الادب السوداني يوم يكتب له التسجيل ذلك قول  
الاستاذ علي نور ، شاعر المؤتمر .

هذي يدي لسماء المجد أرفع      مزأ يشير الى المستقبل الحسن  
لما رحله تحت الشمس من وطر      وما يغنيه بالارواح من وطن



دقوا البشائر بلديا باجمعها      وللعروة من شام الى يمن  
انا همما وارفت عرائد      على النهوض بشعب للعلاقس



الله أكبر هذا روح اعرفه      ذا تذكرت أيامي ويعرفني  
كما سمع سرأ في حو نحنا      حتى استحال الى الاحبار والعلى

ولما كانت أي دعوة لا يتوفر لها لقول والهجاء الا ادست  
من وحي الجماهير والمجموعة ، فان لدعوة الى المؤتمر ، وإن  
وردت على لسان فرد ، ما كان يكتب لها الهجاء لو لم تكن  
متاحا مشتركا لجماعه من الرجال تنتظمهم « الجمعية الأدبية  
دنابي وادمدي » وجماعة أخرى غير منتظمة هم الاصدقاء  
والرملاء سودانيون وأحباب ، الذين كان يعيش معهم الداعي  
ويتصل بهم شخصيا أو بالرسائل . بل إن لنظرة العلمية السليمة  
تربصا لمرور أنه لو لم تأت تلك الدعوة معبرة عما يدور في أذهان  
الكثيرة الفاعمة ، في صورة من لصور ، حتى ليحسب كل واحد  
أنها له ، وكانت بحق فكرة الجماهير أو الفكرة المحيصة من

الجمهور ، لما كتب لها البقاء و الخلود في سجل لتاريخ . لا سيما وأن الجمعية الأدبية ، ببادي وادمدي ، وإن حضرت ، كما سبقت الإشارة ، دون الجمعيات الأخرى بلغت أقطار الجمهور السوداني ، واحتكرت اعجابه ، فلم يك لها بعد النفوذ الشخصي والادبي أي قوة تنفيذية .

وثمة عامل « راسع » ليس من الأمانة في تقدير لتاريخ غفل ذكره . ذلك أن السودان ظل في تاريخه الحديث متأثراً دائماً ، تأثيراً مباشراً بعيد المدى ، بتطور الحركات الشعبية في مصر والشرق العربي . كما كان متأثراً بصا ، ولمدى مماثل في الكيف والكم ، عن طريق مطبعة الانجليزية ، بتطور الحركة التحريرية العالمية . ولا ريب أن كلمة « المؤتمر » ، ي اسم الهيئة الشعبية المقترح تأسيسها ، مستوحاة من المؤتمر الهندي .



في نطاق هذه الحدود والقيود ، ونحت هذه الاصواء ، نورد الحقيقة السطحية الآتية . وهي أن الدعوة لتأسيس « مؤتمر الحرييين » في السودان قد ظهرت ، أول مرة ، في شهر يونيو من عام ١٩٣٥ على صفحات جريدة السودان<sup>١</sup> . سكتها لم تثر ، عندئذ ، اهتمام قادة رأي العام . فلم يكتب لها الظهور الى عالم الوجود . ثم عادت وبرزت ثانية ، من صاحب الاول ، على

---

١ - خطاب مفتوح الى « طويحي » الاستاذ حصر احمد « الجامعة العربية » صاحب اسبوعيات في « الهدف » . من أحمد خير .

صفحات مجلة المجر ١ في شهر مايو ١٩٣٧ ، فصادفت قبولاً واستعداداً من رجال « المدارس الفكرية » التي كانت تقود الرأي العام في المعاصم الثلاثة . وبعد عدة اجتماعات ومدارسات خاصة أقبحم لشروع عمى ددي لتجريحهم ثم درمان فبرزت الفكرة في وضعها القائم .



في عام مضطرب داخلياً وحارحياً ، وحتتم قلق مبلبل الأفكار ناظم على (لا صاع) ، وحكومة حائرة مشفقة من العواقب العملية لمصادرة ١٩٣٦ : وسط هذه العوامل المتصارعة ، وهذه الظروف المتعارضة التي كانت تتعاضد المحتجم السوداني ، فتدفعه طوراً الى مهاوي اليأس القاتل وانواقعية الذليلة ، وترتفع به أخرى الى أعلى موجات التفؤل والثقة بالإتصار ؛ وعلى يد حيل أهوا من تجاريم السمين وصهرته حميم الدواوين وامصاع الحكومية ، بقدر ما أهوا من محتويات الدفاتر والكتب ، وكتملت له عوامل التهيؤ كما س' يحس أن العالم الخارجي مقبل على أزمة حرية حادة - ولد مؤتمر اخريجين العام «سودان» .

حاء المؤتمر كالطفل المدلل في أسرة عريقة حسب موفورة النسب محرومة من الولد والذرة ، فأولاه جميع الخريجين عطفهم

---

١ - محاضرة في نادي وادمدي عن « راحنا السياسي بعد المعاهدة » أي معاهدة ١٩٤٦ .

وحنوهم وحناسهم . ومن فرط الحب والحناء حنلهم من فخر حياته ، اختلافاً كبيراً ، على أمثـل الطرـق لتنشئة الطفل وتهذيبه وتدريبه ، حتى يتم إعدادـه واستعدادـه للقيام برسـالته الخطيرة على حـير الوحـوه وأمتـها . ومن فرط حنهم للوليد ، ورعيتهم الصادقة في عمل كل ما يحقق مصدقته ، لم يتعد اختلافهم صور تدل الرأي والافـاع . فلقد رغب فريق أن ينهج على سبـ المؤتمـر الهندسي ، فيدرج الوليد السوداني في أسلوب دقـبة للموطنين ، تعي مصـاحهم وشؤونهم . ومن ثم يدلف ، بعد أن يشتد ساعده ويقوى زنده ، الى ميدان اتصال اوطى . وأمس فريق آخر أن يقـر فوراً الى مكانة الوفد المصري في أوليات أيامه ويكون « مؤتمـر السودان » وانتـج فريق ثالث موقعاً رسمياً ورأى أن يستـبر التاريخ ويهتـدي بالسوابق دواب أن يتقيد بها . واعتبرة بقيام هيئة تضم الحريـجين أما المستقبل فهو من شأن الأجيال اللاحقة .

وسرعان ما استغنى هـذا الخلاف على الشكليات في أحشاء الحماس الدفق ، حماس يفيض ويندفع عن مختلف الرعبات والدوافع . رغبة الشباب في أن يتقدم لصفوف ، ويعمل في هيئة تضم القوى المبعثرة ، وتحشد في حصة واحدة ، تتوى مهمة المدائين . ورغبة أخرى يشترك فيها جميع السودانيين ، مختلف طبقاتهم ، وهي ضرورة إزالة الوضع الحكومى القائم . لذلك ما لبـ صدرت الدعوة حتى حـف لقبوها بحـو أنفين من

للمتفرحين ، وهرون لحضور الاجتماع ألف وثلاثون على اختلاف في المهنة وفورق السن ، أكثرهم من العاصمة ، لقرب لدار ، وبينهم بضع مئات من الاقاليم . وبعد سماع كلمات قصيرة ، ثراً ونظماً ، ترمي في مجموعها الى استنهاض الهمم وشحن العزيم ، وبعد ملء بطاقات بالأسماء المستخفة لتكوين الهيئة التنفيذية ، انقراط العقد في هدوء ، دون قرار يرضي رعبات المتحمسين من الشباب ، أو ريل دهشة المتفرحين من شيوخ لمدرسة القديعة . ثم اجتمعت الهيئة وانتخبت من بين أعضائها ١٥ يكونون اللجنة التنفيذية .

ولم يك تحديد عدد أعضاء الهيئة أو للجنة توجهاً لحكمة . أو نزولاً على قاعدة حسابية أو تمثيلية ، لكن الاعتبار الاول والاحير كان لايجاد أماكن تتسع لاستيعاب أكبر عدد ممن يرحى خيرهم ، أو يتقى شرهم .

واوسية الوحيدة للوصول الى كراسي هيئة ، ومبا الى عضوية اللجنة التنفيذية ، هو الانتخاب السري المباشر في الاجتماع العام . ومع ذلك فقد اتفق أن صارت عضوية اللجنة وأغلب كراسي الهيئة ، وفقاً على رجال النصف الاول من الحريحيين . وسواء أكان ذلك رجماً الى العمل بتقاليد البيئة التي تقضي بتقديم ذوي السن ، أم كان ذلك لبقية من الثقة فان حكار هذا الحيل للقيادة قد كانت له فوائد وعيوبه .

من قوائمه أن ضمن المؤتمر اطمئنان الحكومة ووقاه  
الاصطهاد وندساتس . لأن كبار الحريين يقومون ، في نظر  
حكومة السودان بمهمة صمام الأمان ، ومركز الحياة . ومن  
الوقائع الثابتة أن السكرتير الإداري قد أصدر في أول الأسبوع  
بعد لانتخابات منشوراً سرياً لي حكّام المقصعات يشتم فيه  
بتأسيس المؤتمر ويقدم لهم بذمة قصيرة عن شخصية كل فرد من  
أعضاء الهيئة ويبيّن لهم في ختام الرسالة أن الحكومة ستقف من  
هذه المؤسسة موقفاً سلبياً حتى تثبت اتهامات رجائها . وقعت  
صوره من هذه الرسالة في يد أعضاء مدرسة أبي روف فأجمعوا  
رأيهم على أن يلقوها بحمول على مائدة اللجنة التنفيذية قبل  
اجتماع الاعضاء لكي يقف هؤلاء على سياسة الحكومة بحوم .  
وتد كان لهم ما أرادوا من وسيلة وغاية !!

وأوضح العيوب لحشد رعاء الحريين ، بذاك في قيادة  
المؤتمر أنهم كانوا ، كما لا يرون أي اليوم ، لا يستطيعون التعاون  
في جهة . فليس بينهم من عوامل التجاس والانسجام أي  
سب . واختلاف المشارب والزععات وعدم الثقة فيما بين  
أعضاء اللجنة علاوة على حدة الحركة ساعد على أضعاف الاداة ،  
وتعطيل انتاجها .

ليس من الخير في شيء عقد مقابلة بين لجنة وأخرى . فأعمل  
المؤتمر هي ثمر جهود أمه تهر في معرض الجليل . كما لا يريد أن  
يقدم قائمة بأعمال المؤتمر يوماً بعد يوم أو عاماً بعد عام ، لأن

نثار جهود المحامات بله لأم لا تفرس مثل هذه الفترات القصيرة .  
 وفوق ذلك فإن لجار المؤتمر بمعاينه لم تسريح عني تقديم مثل هذ  
 الحساب التفصيلي بالنظام ودقة بسعدان لأجبال اللاحقة على  
 انقيام بله من حق العرب و مراعاة . بلث أيت أن أقسم  
 تاريخ المؤتمر من ثلاث فترات لكل منها ، في نظري ، ما يعرف  
 عن مثيلها وان اشتركت ثلاثتها في المظهر لعدم .

الفترة الاولى	٣٨ - ١٩٤٠	٣ سنوات
الثانية	٤١ - ١٩٤٤	٥
الثالثة	٤٦ - ؟	؟

### دبلوماسية :

احتل رجال الصف الاول من الخريجين مكاناً في المجتمع  
 السوداني تلي مكانة الزعماء الدينيين مبائرة ، وصاروا بسبب  
 ذلك مصدر قوة للمجتمع ، كما صاروا مصدر ضعفه . فقد أفاد  
 رجال الصف الاول فوائد شخصية محسوسة في لفترة التي تلت  
 ١٩٢٤ فتسمو مناصب في لادة الحكومية مكنتهم ، بلقبس  
 مواصبيهم ، من أن يتمكنوا بالعيش لرعد كما يستمتعون بظواهر  
 جوده ، من احياه والسطون ولدبت احتكرو حق المشورة  
 والبصع عند الحاكمين ، وحق مراقبتهم عند المحصورة . كما  
 احتكروا نفس الحق مع العروق عند لرعماء الدينيين ، وبلاحظ  
 أن أحد الحقين كان وسيلة وحواراً للشبي . وقد أود كبار  
 الخريجين من الحقين معاً نفوداً عند لأهلين يزداد ويصعب أو

بهم تبعاً لثبوت ابراهيم منهم في مكانه عند رحيل الحكم أو رحال الدين أو تحوله من تلك المكانة . على إهم في إجماع لم يحل من الشذوذ والاستثناء ، لم نه لواء احترام المتحررين من يلوهم ، ذلك لأن اختلاف الرمن واختلاف نظرة كل للحياة قد أسح اختلافاً في القيم المعنوية كيفها وكها .

ولقد كان هذه الظروف محتمة مع تقدم العمر ووظائف الشيخوخة وأعدتها أثر فعل . فانقطع أكثرهم عن متابعة القراءة والاصطلاع ، وأصيبوا بالذهل العقلي وضعف الاعصاب ، مما جعلهم يأنون عن المجتمعات التي تمرصهم للحدل والنقاش مع من هم دونهم في السن والجاه أو من يحالفوهم في لرأي والعقيدة . لكنهم كانوا يحكم ما سقت الاشارة اليه ، قد احتكروا حق القيادة ، ولاثر ف على كل أمر يكتب له النجاح . ولاهور لحركة أو مشروع اذا عارضوه وناهضوه ، أو وقفوا منه موقفاً سلبياً ، مثلهم في ذلك مثل كبار المحتكرين في المجتمع الرأسمالي ، يكرههم صغار التحرر ومولين ، لكنهم لا يستطيعون النهوض بعمل أو مشروع لا بالتعاون معهم أو لاعتناء عليهم .

لكل هذه الاعتبارات يعتبر عهدهم في المؤتمر - العشرة الاولى - مع كثير من التهور والتسامح ، عهد إعداد وتنظيم .

وقد وقفوا أول الامر فوضعوا تقليداً حسياً يجعل رئاسة المؤتمر دورية بأن يتولاها كل شهر واحد من ثني عشر عضواً مع إبقاء ثلاثة أعضاء في منصب لكرتة والحاسب وأمين



الصديق . وهذا التقليد من شأنه أن يأتى بالهتتم السورى  
من الاوضاع العقيمة السينة التى تجمع الرئاسة وقفا على فرد  
يتعذر انتقاها الى من هو أصليح منه دون حدوث هرة عنيقة  
تطيح بالوحدة والنعاون . ومن شأن هذا التقليد أن يفرس  
بدور الديمقراطية السليمة ويقضي على أعراض الديمقراطية  
غير ان هؤلاء الرجال لم يقرروا هذا المبدأ عن عقيدة ورضاء  
لتأريث هذه المطريات الكريمة ، بل لجأوا اليه لتقادي الشحاء  
والخلاف حول منصب الرئاسة الامر الذي كان سبباً في انقسامهم  
وخصومتهم ليضع سنين خلت .

ثم وضعوا دستور مؤتمر وحددوا أغراضه ، « خدمة  
المصلحة العامة للبلاء والخرابين » ، ولستطيع أن نقطع في ثقة  
واضحة أن الكلمة الاخيرة لم تقصد لداتها بل كانت حرراً بقي  
الحركة ، في أوليات أياها التكتيات والشروع . ثم عرفوا معنى  
المتخرج تعريفاً فيه مرونة تختم أوسع المعاني ونشف عن أهداف  
الحركة في نظر لكثرة لساحقه . ثم وضعوا هذا دستور عدة  
لوائح : واحدة لتنظيم الاجتماعات والآخر آت ، وأخرى  
للشؤون المالية ، وثالثة للأحكام العامة التي تخرج عن نطاق

---

١ - ذكر القواعد المقررة نصاً الا على المؤتمر الا عضوان من اللجنة  
التنفيذية وان كل تصريح أو بيان لا يصدر من السكرتارية لا ينعى  
سياسة المؤتمر .

٢ - انظر الملحق الاول .

الأوليين . وقد كانوا في قنبيهم هذ مسترشدين ومتأثرين مائراً  
لا يخلو من المحود بثقافة تجاريسهم في دواوين الحكومة ، فصبوا  
في هذه اللوائح للعصارة التي اخترفوها بضعة من السنين .

ثم أقدموا على الاتصال بالحكومة متقدمين بالدستور واللوائح  
شارحين أهداف المؤتمر وعايته في رسالة يؤخذ عليها الفصيص  
الذي يتناقض مع تعميم الدستور كما يؤحد عليها وضعها  
بالانكبيرية وإعراقها في دبلوماسية د حرة بالألغاط الرحوه .  
وقد أتحذ هذه الرسالة القرصة للسكرتير الادري فوعده  
«عترف الحكومة ليكون المؤتمر هيئة » شبه عدمة « إذ التزم  
حدوده التي راجح يسلخصها من ذلك الخطب متجاهلاً للدستور  
بما فيه من تعميم مقصود .

ثم أدخلوا في أساليب المؤتمر تقليد « حزب لاختصاص »  
وهي كالححال الرسمية تقوم بتحصير المسائل ودرسها قوطشة  
لعرصها على الهيئة العامة . كما أنشأوا صحيفة نصف شهرية  
نقبت حتى نهاية العهد عدمة الأثر فترة الروح فقيرة في تحريرها  
لا تعبر عن المؤتمر في شيء الا في السليله التي اسم بها العهد كله  
وعاشت حتى فترت دليلاً على ضعف اداة المؤتمر وادناً لصراف  
أمواله في غير طائل .

وحاء صور العمل لايجائي ، فتقدم المؤتمر بالحكومة في  
هذه الفترة بصنع مكررات عنى فترات متباعدة ، الأولى لإصلاح  
التعليم في البلاد ، والثانية لإصلاح شؤون المعهد الديني . وقد

قوبلتا في الدوائر الرسمية بحرب و سجن أحدنا صحة  
ودوياً كان هما في واقع مثله عويل الحيرة . لأنه أرضى كبره  
الكاتبين فعملوا عن مصير مدكراتهم انى كانت تصع دائماً في  
قرب لالتباس وثقت انظر أى أسوب الصحافة في فترة الرقابة  
العسكرية . ثم تقدموا بثلاثة منحسب حارب الموصف  
اعترفت عليها حكومة وعتبرتها تدخلا غير مشروع في علاقة  
بين الأخير و مستأجر . وثلقت اللحمة تبليغاً رسمياً بذلك .

وفي سبتمبر من عام ١٩٣٩ نشبت الحرب العالمية الثانية  
وسرعان ما أعلن المؤتمر سياسة لتأييد الصريح المطلق  
لدنقر طية ، ووعى لأصح لمرصد . وكان هذا هو الاتجاه  
الصحيح الذى نعبه عن رأى أكثرية المؤتمرين وتقديرهم للبرين  
و . ب . م يتهن مع عو ظفهم وشعورهم آنذاك . وقد قررت حكومة  
سودان عيماً . موقف وطمأنت به ، كما وثقت من خلاص  
المؤمرين و لعبت أدنى ن تقرب قولهم . عمل الايجائى فضلت  
الى اللجنة التنفيذية استداب من يمثلها في هيئة الاشراف على  
محطة الادعة وتقدمت بعد ذلك حصة الى الأمام فسمحت في  
شيء من تردد وكثير من قيود حذر وخطئة بأن يداع يدت  
عن الحرب رسم المؤتمر . وقد عرض على المؤتمر في هذه اللحظ  
أن يستمر فرصة حرب فيقود حملة لانشاء جيش وصى أو  
لشجيع المحسن في صفوف فوه دفع السودان لكن هذه  
انفكرة أهمل ! أثر خوف من عذر اشكوك في الظاهر وفي

الحقيقة ، سطوي عليه من خطوره وجرأ . كما أهملت مع الأسف دعوة « السعديين » لدخول مصر الحرب في سنة ١٩٤٠ . أما في مناحي الإصلاح الاجتماعي فقد حاولت اللجنة أن تصرف عدة أبواب كما حاولت في ميدان الاقتصاد تأسيس شركة تجارية . لكن التوفيق جانبها في جميع ذلك لسبب أو لأسباب لا يضمن المرء تقبولها: قد يكون ذلك لصعف الثقافة الاجتماعية وعدم الإلمام بأصول هذه المسائل إلماماً سليماً . وقد يكون السبب فقدان الشخصية الخلاقة والقوة الدافعة لمفكرة . كما قد يكون لعدم الاحاطة بالنفسية السودانية ، إحاطة لا بد منها لمن يطلب التأييد في القيام بإصلاح !!

ومما نكن من الأمر فقد انقضت هذه الفترة من عمر المؤتمر بعد ثلاثة أعوام كان عدد المؤتمرين في هبوط مستمر ، بلغ ٧٥٠ في الثانية و ٦٠٠ في الثالثة ؛ بينما لم ترد لحاه الفرعية في الأقاليم عن عشر طلت في عالم الوجود الخماس أعضاءها المحليين ورعيتهم في الاحتفاظ مهيكل المؤتمر . ووصل الأمر في العام الثالث أن بدأ الرأي العام يتساءل في حرأة نقلها بعض الشباب الشاغر إلى ميدان الصحافة « ماذا فعل المؤتمر » ؟ وبدأ دعاه الهزيمة يوجهون لسهام لأصل لفكرة أو ملامة بيئة والرمس ها . بينما وصل الأمر بعض احريصين على المؤتمر مؤمنين بضرورة بقائه أن يتفقوا على خلق امدوسة في الاتحادات بتنظيم امدعية لبعض المعسكرات وكالو يهدفون من وراء ذلك إلى إذكاء روح الخماس وتسمية عضوية المؤتمر وعدد الحضور في الاجتماع العام .

## الطائفية :

في غصون هذه الفترة حاول المؤتمرون في طاهر الأمر على أي حال أن يلتزموا بإراء ابطائفة أدنى حدود الحيد والاستقلال المدين يدين بها العنصر الغلب في صفوف الحريجين ، إلا أن العنصر الغلب في اهيئة كان يسير في واقع الأمر تبعاً لاتجاهات الجماعة التي كانت تسيطر على اندي في سني الخلاف ومن أجل ذلك كان المؤثر والمؤثرون يحظون برضاء السيد عبد الرحمن المهدي وتأيينه الأمر الذي كان يثير اهتمام أنصار الحياض وأنصار المرعي دشا كما يثير حفيظتهم ، ويساورهم من حله القلق والشكوك والمحاف ويدهبون في تأويله شتى المداهب ، الصحيح منها والخاصة .

لذلك ما برز في اجتماعات اللجنة ثم في هيئة اقتراح بعرض الرئاسة الفخرية على الرعاء الدينيين حتى عارضها هذان الفريقان شد ابواع لمعارضة عارضوها بالحكمة والمنطق احيداً ، وللعنف والالتهام حيداً اخرى ، وكانوا دائماً يصلون الى غايتهم وهدفهم وهو ايقاف الحريجين عماى عن الزعامت بدينية . وقد أعيد هذا الاقتراح بصورة ملصعة وهو منح العضوية الفخرية لكنه لم يكن اسعد حظاً من الاول .

وفكرة التمدون مع الرعاء الدينيين ، كما ورد في فصل سابق ، وان لم تنل رضاء اخريجين او الحناج القوي دائماً لكنها ما فتئت تدور في لأدهان وتعود الصهور من وقت لآخر بالرغم

مما يحفزها من مخاوف وما تجده من معارضة وإعراض وشغلت  
 حيزاً كبيراً من تفكيرهم وجهودهم فمقدواها مناظرات  
 وتداولوا بشأنها المدكرات وهي عند انصارها تستند على اساس  
 تبدو عبي طاهره السلامة والمنطق ، وعلى نظرة واقعية وهي ان  
 الزعماء الدينيين يحظون بنصيب ساحق من التأييد الشعبي بل  
 يكادون في بينهم يقتسمون هذا التأييد فالتعاون معهم امر لازم  
 لنجاح أي حركة شعبية . ويقول المؤيدون ان هؤلاء الزعماء  
 سوديون هم كامل حقوق المواطن وعليهم كل واجباته  
 وبمؤيدهم الشعبي ومالهم كفيل بأن يهيء لطبقة الخريجين ما  
 تحتاجه من عتاد وذخيرة للكفاح الوطني . وقد ذهب بعض  
 دعاة الفكرة الى حد تأييد الملكية من حيث المبدأ .

على أن الاتحاد المعارض الذي يدعو الى الاحتفاظ باستقلال  
 الحكم ليس كان يرحح دائماً .

ولاً : لأن دعاة التعاون كانوا يطهرون دائماً من صفوف  
 عربو حاص و أكثرهم متهم في رأيهم ، طنين في اخلاصه للحركة  
 الوطنية .

ومن الانصاف أن نسجل أنه قد وصح — على قصر المدة —  
 أن أكثر أنصار هذه الفكرة ، من الاستهاريين الذين ما يكادون  
 يلفضون مع معسكر من المعسكرات حتى يتحولوا الى المعسكر  
 الآخر ، دسين أو متدسين ما كانوا يسطرونه نثرأ أو يرتلونونه  
 نطماً في مدح معسكر الاول وتأييده . والتاريخ على قصره لم

سجل تأييداً لللاطات لزعماء قائماً على مبدأ أو تجاه سياسي أو اجتماعي وإن حاول مؤيدون دائماً إلجاء هذا الثوب . بل ترجع التبعية دائماً إلى أسباب شخصية ومصالح دائية لهؤلاء الاتباع كما هو الحال في الهيئات والمنظمات التي تسي على الالتفاف حول فرد والعمل لكسب مرصاته ولتقرب له دون إعمال العقل والمنطق في صراحة وحرية .

ثانياً : لأن أنصار « مبدأ مبرو السودان » يعتقدون بـ التبعية الدينية كما هي في السودان مثل القوات العسكرية من الخير أن تبقى داخل نطاق صحي بعيدة عن الحركة السياسية لأن قيادتهم في غير أيدي الخريجين فإخلاصها وتأيدهم عبر مأموي العقبة وعرضة للانحراف في أي وقت تبعاً لتعليمات القيادة .

ثالثاً : لأن السود شامع بين عقلية القيادة ونظرتها للحياة وبين عقبة الحيل الحديد ، فالالتجاء إليها سلاح ذو حدين ووصولية لا تليق برجال المبادئ وأصحاب المبادئ .

والصحرة الصلدة التي رنطمت بها فكرة التعاون مع زعماء الدين دائماً هي الزعيم الذي يعتقد له اللوء وتدينه الأمة هو الذي يتقدم الصفوف ويسبق التصحيه من ماله ودمه ، على أن يسير في الاتجاه الذي تليه لا كثرة ويبحث مرتفعاً لسماء القيادة من وحي الحمود . أما أن يجتمع المثقفون ويحرقوا أنفسهم بخوراً برجل بينه وبينهم حجاب من تقيد بلاط الموك ورونوكول

الارستقراطية ، و كهبوب نبوييه في القروب لوسصى فأمر دونه  
الاستعمار !!

ويريد المعارضون قائلين ان الرعاه الدينيين عى وفاق من  
حيث المبدئ السياسى والاصاح الاجتماعى والإنسانية لجار  
لمتقنين أن يسبروا معهم ، أما وواقع الامر بخلاف ذلك فان  
المنطق بقصى عيبا ، أن تحتفظ بتوازن اقوى وأن تستعمل هذا  
الموقف فى أبعد مدى لمصلحة حركة شعبية مستتيرة وهمية  
ديمقراطية وإلا فاما يرتكب جريمة تاريخية نحو الوطن فالانحراف  
عن الجادة .

كان لخلاف حول الرئاسة او لعصوية لفخرية برعماه  
الدينيين سببا غير مباشر في استقلاله للجنة لأول مرة في تاريخ  
المؤتمر قبل تمام دورتها . فقدمت لجنة جديدة تمت لدورة في  
هدوء . بعد ان وصعت تقليد رئاسة لسوية . وبذلك قصت  
مع الاسف على تقليد من شأنه تحييد حركات النوصية ووصعها  
الاجتماعية ، مستقبلا كثير من النعم والمشاكل .



ثم يكن عدم الرضاء عن سير الاحوال في المؤتمر وما ينبع  
ذلك من نقد موحها اليه من الخارج ومن صفوف الشد فقط .  
بل لقد دب لاجساس بالصعف والشك في حدودى الحركة ان  
صفوف رحاب انقيادة من كمنار خريجين . هجره بعضهم من  
أول ثامه ، واستقال آخرون وتسلخوا بؤد في هدوء وانقطعوا



عن جلساته ، وتهاونوا في شئونه وأعماله وجمعوا يطعمون جلسة في الفكرة أو في طريقة نصيبها . وبالأحرار قد كانوا يتأثرون على المؤتمر وبدلاً من أن يتجهوا به اتجاهاً حريئاً يعرضه لسطح الحكومة ويدفعها إلى حلة كانوا يأثرون به ويدفعونه إلى الانتحار ، وكادوا ينحسرون . أقول يأثرون لأنهم كانوا على علم بأن الحكومة تعمل دائرة من حسابها على قتل الروح الوطني وإحيولة دون تعاون الصفة مستترة بخلق مدسة بينهم وحزل المعنى ، وتلويح المدسب ، فلا عرص عن مؤتمر اشتراك في هذا الاتجاه بلا مرأى .

### مصر والسودان :

في النصف الأول من حرسى هذا العهد قدم إلى السودان في زيارة رسمية صاحب مقدم رفيع على ماهر دت رئيس الوزارة المصرية آنذاك وكانت هذه الزيارة هي الأولى من نوعها .

عندما توارب الاشاعات والاحبار عن هذه الزيارة نفعا بعض أعضاء اللجنة على أن يعمل كل على حده مستقلاً في محضه ليجعلوا من هذه الزيارة - في دوائر المؤتمر - مظاهرة سياسية بحركتها بحري في دعم السودانيين من عطف نحو مصر ، وتهدد كامن حشيم لها ورعتها في تكاتف المصريين والسودانيين في كفاح الاستعمار ، وفي هذا دليل على عراقة عن سياسة والاوضاع القائمة في السودان .

مثل هذا الاقتراح لا يتطرق صدوره من صفوف اللجنة ولن يحور تأييده حتى وإن جاء من أحد أعضاء الهيئة بظراً لأن الاحتراف تنوحي في السياسة العامة والمسائل تكبرى التحفات للجنة وإن برزت بين الهيئة والاحتراف حيوات ثائرة .

اقترح أحد أعضاء الهيئة بأن يتقدم المؤثر لتكريم الرائد العظيم . واقترح ثلث أن يقدم المؤثر من رفعة ماهر ناشأ مذكورة بمطالب سودانية شعبية من مصر . كان لهذا الاقتراح في جلسة الهيئة حوهم موقع . فمما أشد الحزن بين جيلين وعقلين وأسماء . وكان أسلوب المماطرة يبنى بمسئول بحيف للمجلس التمثيلي السوداني في عهد خريفه . حشد الممارسون جميع عتدهم ، وكشفوا عن جميع أوراقهم ، لعلهم واستور ، وأوردوا الحجج المظنية والسياسية .

وسجل نواء مصر كاد يعقد لتكريمهم وأوشكوا أن يقصروا على الاقتراحات حملة وتفصلاً ، لاسيما وأن المؤيد لم يكونوا في موقف يسمح لهم بالتصريح عن أهدافهم وأغراضهم ، ادلم يكونوا يسعون في وقع الأمر بتكريم شخص أو وراء ، مع الرعاية في ذلك ، أو للحصول على قديم مؤسسات مصريه في السودان — على شدة الحاجة إليها ، على ما في قيمها من مفاعيل مادية ومعنوية كما جاء في المذكرة — بقدر ما كانوا يهدفون إلى إبراز شعور السودانيين نحو مصر ، والتقيس والمقارنة ، نحو انجلترا والحكم الثنائي ، كما كانوا يهدفون إلى وضع سببته في

محاكمة المؤتمر لرئيس لوزيرة المصرية مباشرة ومحطى السلطات  
السودانية .

كاد المعارضون ينتصرون لولا أن رأى المؤيدون برهان  
ذلك .. فقد رل بعض خطباء معارضة و شتهد ، في غير ما  
ضرورة ، بدواية عن لستر دور عطية . جاء ذكر هذا  
الاسم في اجتماع وصي ولا شتهد به لترجيح حاب في مسأله  
وطنية ، كصب مقادر كبيرة من المتروك على اللهب اشتعل !  
وحدث انفجار أودى بقصة صاحبه وأثار سحطاً واعتبر اتجاه  
وتحدياً ، فقاده المؤيدون بما يستحقه من استمجان واعتراض اد  
قد كشف عن تعاون المعارضين مع حكومة السودان . لذلك  
هاز المؤيدون وانتهت الزيرة برسم اتجاه سياسي خطير خطه  
شباب الهنة بأيديهم في قة أعمال رحل عهد مؤتمر الاون .

لم تترك المعارضة هذه الظاهرة لتمر دون تشويه حماها  
والانتقاص من أثرها . فسرعد ما عادر الصيوف الخرطوم  
صوب مصر حتى شرت الليل - وكانت الصحيفة الوحيدة -  
سلسلة افتتاحيات تحت عنوان « بيت وبن مصر » بامضاء  
« مواطن » ذهب الكاتب الى ان العلاقات بين القصرين تنحصر  
في صلاب « وحسن الحوار » « و مشاركة في ماء النيل » .  
ويلاحظ في عبطة وتأمين ان الكاتب قد أصبح من المتطرفين في

تسميتهم لأي خطوط ترسم أسياحه لمصرنة لتنظيم الاوضاع  
الاجتماعية في مصر والسودان. ويلاحظ أيضاً ان لاسناد عبدالله  
الفصل "عزب الامة" هو صاحب الوحي الذي أملى فكرة  
تلك المقالات.

### يوم التعليم :

تجذب الحركة طيلة هذه الفترة تيارات : أحدهم ثوري  
ويتركز في مجموعة الشباب الثائر المتحمس الذي يريد أن يسلك  
سبيل الكفاح السافر ويسبي الضعيف والاعرج قيساً على تاريخ  
الامبراطورية وينظر الى الحركات الشعبية المصرية باعتبارها حط  
الدواع الاول ويسعى حينئذ للارتبط معهم ولم يتهم عن هذا  
العزم ، كانوا يفاخرون دائماً بالواقع بربر إذ لم يلمسوا في مصر  
تجاوزاً حدياً . فالرأي العام في مصر كما هو في السودان قد ركز  
اهتمامه في ذوي المصعب والحاه والثراء لا يروم عنهم بدلاً ولا  
يصغي بغيرهم أبدأ والقيادة المصرية من جانبها لم توجه لمسألة  
السودان بعض ما تستحقه من الاهتمام والعناية . وبما كان يحرق في  
النفس ويدمي قلوب هذه الفئة من السودانيين عجز الحكومات  
المصرية عن إيقاف تدخل الانجليز واستئثارهم الأمر الذي استعق  
على عقود السودانيين حتى على ضوء القواعد التي رسمتها معاهدة  
١٩٣٦ . فقد اتفق أن يرحل الى القاهرة إثر خلاف طارئ مع  
حكومة السودان ولكنه حاد أحد السودانيين وسعى في الحصول  
على وظيفة كتابية في وزارة الاشغال التي أحسن وريثه لقائه

ووعده خيراً ثم جعل يماطله الاسابيع والشهور ولما أن قصف  
السوداني على الورير أسباب المعاذير والمهاصلة . وكان أديباً  
ذكياً - لم يسمع الوزير إلا أن يصارح اللاجئ ان حكومة  
السودان تعترض على توظيفه وألا سبيل الي ذلك إلا باسترضائها .  
فلم يتردد صاحبنا إلا أن يقبل أول دعوة صدرت من الخرطوم .  
ويعود الى منصبه السابق في محرر جريدة « النيس » .

والتيار الثاني هو الذي كان ينادي بمهادنة الانجليز والسعي  
بالحسنى للحصول على أكثر ما يمكن للتدرج بمصالح اسلافه ، أو  
« انقاذ ما يمكن انقاذه » !!

ثلاثة أعوام فقط مر عمر المؤتمر أدخلت الملل على النفوس  
وأثارت الشك وقلق في الصدور ! ما قيمة هذا الجهد الذي  
نمذل ؟ فقد كانوا يريدونها حركة شعبية تبعث الوعي وتشيع  
اليقظة بين جميع المواطنين وتذكى «ار القومية بين السودانيين .  
ولكنهم وجدوها تنقلص رويداً رويداً ، وتسكش أطرافها  
حتى ضعفت الثقة فيها عند الجميع . فلا هي حكومية يناصرها  
الحكوميون ولا هي ثورية تعبر عن شعور الوطنيين . اعزلت  
عن الصبغة الحاكمة أو المهاللة للحاكمين .

في خضم هذه البلبلة ومن أجل احباط على كيان المؤتمر بربطه  
بجماهير الشعب دون أن يصطدم بالجهات الرسمية نبقت فكرة  
« يوم التعليم » . وسجن الآن الفكرة مستعارة من الاعياد  
البارية ، « يوم لحصاد » و « يوم الأسرة » وغيرها . وتخصيصها

للتعليم جاء لكتب تأييد امر د شعب حتى يعرفوا المؤتمر بدليل  
محسوس متنسج محاحتهم المادية الملحة وهي تعليم فدرات كبدهم  
والدى لا يثق بك ولا يؤيدك ولا ياتمكث على مثله أو يمهّد اليك  
في القيام بهم شؤونه ومطالبه<sup>١</sup> .

قدم المشروع الى اللجنة التنفيذية وهو يتلخص في إقامة  
مهرجان شعبي في يوم الهجرة من كل عام بدلك لاسم يطب فيه  
الى المواطنين أن يدعوا « صريفة مية » في يوم من أيام الاسلام ،  
لأعراض وطنية ، عرض الاقصر أول الامر على لجنة الدعاية ،  
فأجارتها ثم أحالتها على اللجنة لتنفيذه التي انتهت بعد اجتماع  
وحدل طوبسبب على ن الأمر في حاجة الى مزيد من البحث  
بإسراة . كانت لطة قاسية ، نشب فيها خلاف حد بين  
نصار الموضوع وبين رحاب للجنة خصوصاً وقد عجز اعضاء  
للجنة عن كشف أوجه انفص في المشروع أو عن دو عسي  
التأجيل . وعسى لاصحاب الاقتراح سحبه وتنفيذه إم لحساب  
ملحاً القرش ، أو لاعراض تعيسية تحت رعية هيئة مستقلة .  
وزاد من تأييد الرأي العام للمفكرة ن طلعت حريدة « المؤتمر »  
بتفصيلات مشروع وأهدافه ووسائله ، وتساءلت عن حكمة  
التأجيل وعما اذا كان بعض أعضاء للجنة يريد « الاستئناس »  
بآراء بعض جهات خارج المؤتمر قس اليك في الأمر ؟

---

١ من ملاحظات الأستاذ احمد متولي العتاي سكرتير المؤتمر وقتئذ .

م يخص سبوع حتى حرمت اللجنة أمرها وأُخذت في تنفيذ المشروع همة وإخلاص . وزاد من حماس ان ساهم الزعماء بمدن كبيرة كاتب حافر لسخاء لصيقة نقي فوحس حيفة من اتجاهات المؤتمر . ولم يتسع عن المساهمة في طول البلاد وعرضها الا افراد الخالبة الانجليزية بالاجماع كأى سميت عليهم تعليمات وأمر . وقد تراءى للجنة وادمدى الصرعينة أول الأمر ان تعمل كل لجنة في يوم التعليم مستقيمة مصلحة مطقتها، أي على أساس لامر كزي، وسكبه عادت ووافقت على مبدأ المربية رعية في تدعيم نفود المؤتمر .

امتدت اعمال يوم التعليم وتلاحقت في طول البلاد وعرضها، فأقيمت الاسواق الخيرية في لجهات المختلفة . ورأت اللجنة وقد أرمت المبالغ المتحصلة على تقدير جميع المتدربين ان الأمر يستوجب وضع لائحة خاصة لتصميم جميع المسائل المتعلقة بيوم التعليم ، من إيرادات ومصروفات . فاستعرت كل هذه لاعمال الجزء الاكبر من الدورة حتى ليصح ان يقال ان القائمين على شئون المؤتمر وحدوا في « يوم التعليم » ضمتهم المشودة، فلفنوا انظر الجمهور وكسوا نفوداً شعبياً عظيماً ، وترتب على ذلك ان استعاد المؤتمر بعض ما فقد من عضوة فارتفعت في ذلك العام الى ١٤٠٠ .

### بحث وتجديد :

حاء انتخاب للجنة الجديدة « ١٩٤٢ » وليس في ضاهره

ما ينشر بخاطر ، لا يسج ويوم التعليم ما رر حديثاً م يعهد  
سحره . وكان للكسالى ، عبيد الروتس ، في مهرحاته وجمع  
حصيله ضحمة غناء عن لتجدد و لاندع .

ما عضوة اللجنة فقد نشر في فريق « مدرسة لبحر »  
وعلى هامهم عبار من الريب واشكوك تردد كشافة على مر  
الايام ، وفيها من كسر خريجين رعماء خلافت الذي في فترة  
١٩٣١ تحيط بهم محاو جديدة من ميول حرية حاده وتمعة  
ذليلة للطائفية .

يزمل هؤلاء واؤلئك مدرسة ابي روت ومدرسه وادي  
مدنى ، وخلاف بعضهم للفريق الاول وبعضهم للفريق اشبي  
خلاف يتناز بقرمت الابروفيين الذي يصل الى درجة انقطاعية  
وعدم تبادل التحية .

مع ذلك فقد استطاعت اللجنة ان تدفع حوادث وندفعت  
امدها في قوة وعنف ، بعث في لرأي العام ، لأول مرة ، روحاً  
قومياً متثاراً وبقطة وحسية فريدة تكسرت على صخرتها سهام  
النقد ورفعت مكانة المؤتمر في النفوس الحية ، وكهلت للحركة  
أسساً شعبية قوية .

م تأت تجهدات المؤتمر وأعماله في ذلك العام عن طريق

---

١ - بين هاتين الجماعتين صلات قديمة ولدت في ١٩٢٩ زمانة وراطة  
رسمية تم عندها الصور التي احدث مع الدكتور اميل لدوج .



الصدفة العابرة والطروف الملائمة بل كانت ثمرة دراسات طويلة وملاحظات ناضجة تنبعث من حماس ما وحه للحرركة من نقد وما سحن عليها من مأخذ وما أمسه فيها المحضون . يرامل هذه العوامل ملا ريب ، بل يحركها ويدفعها ، روح حوار وتصميم أكيد عند أكثرية اللجنة على تناول شئون المؤتمر بأسلوب يتسم بطابع الحدية ومع أن اللجنة مكونة من عناصر متبينة إلا أن الفوارس الفكرية قد تلاشت أو احتضت لى حد أنها لم تلحاً لعملية التصويت ولاحد للأكثرية الا في حلسين كما أن الاحتماعات المقررة ( انسان في الأسبوع ) لم تؤحل لعدم توفر النصب القابولي إلا مرتين طيلة العام .

ويبدو لأب حلياً من قائمة التفاليد التي حلفها مؤتمر في ذلك العام للساحن في تاريخه أن رجل تلك الفترة قد قاموا بأعمال هي في مجموعها تفسير وشرح للنصوص المهمة في دستور المؤتمر ، وملاؤا الفراغ بدي يجده القارىء في المادة الثانية ( العرض ) ببلدت ، مما يؤكد صحة نهيم للحرركة وشمهم بروح الجمهور اسودني . فجميع الاصلاحات والسوانق التي أدخلوها على حبر المؤتمر قد أقرتها اللجان المتعاقبة مع فاروق خطير ، هو الفاروق بين المبدع والمقلد والمشبع والمشدح ، ولم تهمل من تلك السوانق عى وفرتها وحدة إلا عن قصور أو تقصير .

ومن سوانق ذلك العام تصميم أدلة المؤتمر لعموم معرض المصلوب عى وحه أتم ، بإنشاء سكرتارية خاصة بجان الفرعية

وشئون الأقاليم . وتدعيم برنامج المؤتمر بحصصات مالية سوية ( مبرانية المؤتمر ) تنظم الأيرد والمصروفات . وإصدار تقرير شهري من المراكز العام ( والتعبير من تغايد ذلك العام ) ، يحوي خلاصة تقارير شهرية تصل بدقة وانتظام من اللجان الفرعية . وعند مؤتمر سوي ٠ في عطلة عيد اعصر ، لسكرتري اللجان الفرعية يستعرضون فيه مث كلهم المحلية ، وسقلون الى المركز العام مشاعر مؤتري الأقاليم وآرهم ويصعون في اساية قدته بالتوصيات التي يحس المؤتمر ان يتوحيها ويستهدي بها في سببها .

وقد أتملت اللجنة نتيجة هذ لاصلاح ، تقليد فخاب :  
الاحتصاص - المادة ١٦ هـ ١ من اللائحة - ووكلت أعمال كل  
شعبة من شعب المؤتمر وقوامها خمس شعب :

١ - الشؤون الاقتصادية .

٢ - الشؤون الثقافية .

٣ - الشؤون الاجتماعية .

٤ - الدعاية .

٥ - المسائل الوطنية .

من أحد لاعضاء سبب ٠ في حدود الاسحام والميل الشخصي ،  
من يرى من رملاته على ان يكون مسؤولاً ؛ مسئولية رمادية ،  
أمام اللجنة ٠ ومعها والتصام أمام لجنة . وبذلك أقدم المؤتمر

من نفسه في واقع الأمر حكومة شعبية ، دحر حكومة  
السودان .

وفي اميد انشاق ، أدخلت اللجنة « بقعة » ميزية يوم  
التعليم ، حتى تكون المصروفات على ضوء لايرادات ويكون  
لؤتمر على بيئة من الترماته . وقد استطاعت في عام تأسيس  
« ربع مدرس وسطي دفعة واحدة » ووضعت تقليد حوائز  
الصلوة ، وتقعيد المماريات بين المدرس الأهلية .

وأتيحت لشعبه لاقتصاد فرصة التعاون مع رجال مال ،  
وتعبد بالتعب الوطني ، وأنشأت شركة مساهمة وصية .  
لعرص اخوهرري من قامت ب يدرك لهرود اسوداني ولدن  
الدي لمخسوس ، ر المساهمة والتعاون وسمة فعالة لتدعيم  
المثورة القومية والسلاح الوحيد لاجلاء رأس المال الأجنبي وتدعيم  
الديمقراطية الاقتصادية .

### القضية السودانية

وفوق ذلك فمحت اللجنة ميداناً من صميم أعراض مؤتم .  
فقد وقعت في الحاح كالمعاملة اعتراضاً على نقل وحدات قوة الدفاع

---

١ من حق انه وبع علي ان اسجل هنا في انجاز وتعميم ان تأسيس هذه  
الشركة قد احرم سلسلة من الدلائل والمؤشرات حاكمها بعض اراهماليين  
وشارك فيها اعوانهم في اللجنة ، ولم يعقد المور للجنح الشعبي الا بعد  
تهديدات ساهرة ورحبة تعارفت فيها جهات مختلفة تهدف كل منها لايدي  
مخلفة .

السوداني أو حمية ليبب دون استشارة رأي «عمم السوداني» أو  
إبلاغه. ثم شغقت هذا الاعتراض، وهو عين سلمي، بأخر  
يجبى فرفعت إلى الحاكم العام أيضاً مذكرة تحوي أهميات  
المسائل والمصائب التي تسود في أذهان الجمهور ومن شأنها أن  
استجبت أن تسير البلاد بحضى سرعة في الطريق السوي.

حاول فريق من الحريين إثارة انصار حول مذكرة وقيدوها  
بسلال من شكوك وإريب. وأن ما يلاحظه مراقب أن  
وجود «مدرسة العصر» في القيادة وصور فكرة مذكرة من  
بردهم كركميلة مهينة نحو الملائم من يريد أن يعث في سوق  
السياسي. ومن جهة أخرى يرى أن الهجوم على المذكرة طل  
متحضر في خفاء ووراء كواليس وفي محسط قدوة، بن ضل  
مختصاً في شخص معين كان حتى ثلث الفترة يعمل لحساب  
المبادئ والأفكار لجمعية في السودان بلسانه وقلبه وقلبه.  
غير أن الحق الذي لا ترقى إليه شبهات أن سود مذكرة صيغت  
بعد شتم من هو أسس حكومة السودان وستقرأ أهميات  
المسائل في البلاد وقد كان الرأي الراجح الذي أحبطه اللجنة  
أ. لاهتمام الحريين من واحسب المعارضة في بلاد المنحجرة.  
ما في البلاد المستعمرة فمعت لا يبق مهينة وصية. لأن لعنة  
من حركة مثل المؤثر يجب أن تنحصر في إثارة روح الكفاح  
والنضال عند الجمهور لسود في تحديد مصائب شعنة متفرعة  
من صميم وفي الحياة التي يحيد رحل اشرار وتقديمتها في  
تركيز وجرر يستطيع أن يصيغ منها شعاراته. وقد كانت

اعتبارات الصلات بين مصر والسودان مثلة في أدهان المدرسة الفكرية التي تقود للجنة بديجة لهم رحالها لما يجب أن تكون عليه المسألة السودانية جاءت المذكورة على الوضوح الذي يراه القارئ<sup>١</sup> متحمسة المطالبة باستقلال السودان .

ولدي يقطع بثقاء حسنانية عبد القادر<sup>٢</sup> بهم بوجهي حتى اليوم اعتراضاً موضوعياً على سد من بمودف و فقره من فقراتها بل أن اللحد المتعقبة تمسكت بها في قوة وإن فاتها أن اهدف الرئيسي من وضع مذكرة ورفعها إلى حكومة السودان هو خلق قضية وطنية سودانية واضحة المعالم والحدود ، وتوجيه السائين على قيادة لرأي العام توجيهاً سديداً . ولم يصل لأمد حتى ررت هذه التثني والتجهر الرئي عدم إلى اسحت في تحديد الموضع السياسي للسداد .

وسجل للدكرى والتاريخ أن فكرة المذكورة بعد أن اقترتها اللجنة قد توقفت في جلسة خاصة مع حد الموضين<sup>٣</sup> الذي انفرد إلى ذلك الوقت بشدة إميل بكل ما هو مصري وإيمانه بضرورة وحدة وأسى النيل . فكان عتر صه مصصاً على صمد انتعاب المجلس التمثيلي حتى يكفل لوصول إلى رأي حر بعيد عن المؤثرات . وهذا تسميم دلد ، واعتراض على وسائل التطبيق . وعندما صيغت المذكرة في وضعها لاحت سعت إلى

---

١ - انظر الملحق الثالث .

٢ - الأستاذ الدرديري اساعيل الهدي رئيس حزب وحدة رادي النيل .

قد برمىل وعرضت عليه بنصب قس قرارها بواسطة اللجنة  
مختمة . فلما انتهى من مراجعة فقرتها تهل وسبه وبدأ عليه  
الارتياح وقال مبكساً « هذا حسن » .

ويصح لي ان اسجل ايضاً ان المدكرة مع ما تودل حولها  
من رسائل مع الحاكم العام قد عرضت بعد عام على احد  
المصريين شتعلين ' بوسائل العامة . وما ان اصلى عليها حتى  
وافق على فكرتها واطمان للروح التي نسط من المبدأ للختام .

يتصح بما تقدم ان فكرة المدكرة ومصوصها كانت سليمة ؛  
بل انها الخصوة التي كان على المؤتم ان يخطوها اد قدر له ان  
يكسب ثقة الجمهور وان يتيح للقادة لفرصه التي يستطيعون  
عن طريقها ان يخرجوا من الركون لعملي والعقم اعقلي وان ما  
حسب عيب من مآخذها كانت معنه سوء الة والفروا  
اشخصية . اما عند الجمهور السوداني فقد خلقت مدكرة  
احساساً جدياً بان المؤتم هو الهيئة التي كانوا يتصلمون اليها  
فاحدوا ينصون في سلوكه ، وعاد الشدب النائر فحدد عهده  
وعضويته . فقربت اللجان الفرعية من ١١ الى ٤٦ ، والمصوبة  
من ١٤٠٠ الى ٥٢٨٠ ، اربعة خماسها من الاقاليم .

ولنه . كان من آثار المدكرة ان نشأت حركة تطهير في  
صفوف المؤتم . فاستقر كثير من رؤساء الدجاء الفرعية

والاعضاء الدروز في لاقايم بعد ان وصح لديهم ان المؤتمر بدأ  
يعمل على تنظيم حركة وصية سافرة .

وفي نهاية العام تركت اللجنة أماكسا بهريه ساحقه وصع  
تصميمها ، وأشرف على تنفيذها ، الأستاذ محمد علي شوي احد  
أعضاء اللجنة . ومن المحارفة بالحق تحديد الدوفع التي حققت  
قادة هذ لانقلاب لى مؤامرتهم هذ ، لكن ذلك لا ينمنا من  
أن نسجل بعض الملاحظات التي ترسم الخطوط العامة وربما تنمي  
ضوءاً للباحثين :

١ - الخصومة الشخصية بين « مدرسة أبي روف » وبين  
قادة الانقلاب خصومة ترجع الى معركة النادي عام ١٩٣١ ،  
وقد ركا أوارها وزادها حدة ما أصاب الاروفيين من توقيت في  
عهدهم .

٢ - الانقلابيون يعملون لحساب تجاه طائفي لا يشار كهم  
فيه الاروفيون ومدرسة مدنى ، ويتهمون الاروفيين بمهالة  
الطائفة الاخرى .

٣ - قادة لانقلاب يعملون من جهة أخرى لحساب « انصام  
القائم » والاستقرار الحكومى ، ويخشون العواقب التي تؤدى  
اليها مثل هذه الانحازات في المؤتمر .

٤ - لانقلابيون برمتهم في تلك الفترة انفصاليون ، وقد  
لاحظ قادتهم في اللجنة من مشروع تفسير امذكرة أعراض  
النزعة الاتحادية .

٥ - من لادقلايين هريئة لني ميو بها في تأسيس شريكة  
« العامة » بعد أن قطعوا شوطاً في تأسيسها شريكة « خاصة » .

### المجلس الاستشاري : هجوم مضاد :

كانت المرة ثالثة في مجموعهم سمجة سيديون ونفسهم احرب  
اوصية ضد الاستعمار . كانت مشية اعلان شحنة العامة لجمعية  
الوطنية فاستيقظ جميع عم صر القوة في البلاد ورددوا بوعي .  
فقد حارب قهراتهم الاثنا عشر معبرة في احب . ووضح عن  
المسائل بني يشعر بها الالهون وترحماً صادقاً لمشاعرهم وتو كيراً  
لأسار الشكوى . ومارر دة قوة برسوحاً في نفس الجماهير  
أن حكومة السودان عجزت عن أن تقفهم من الناحية  
الموضوعية فأخذت تنكر حق المؤثر في التصدي مثل هذه  
المسائل وبذلك أثارت ، ضائعة أو عسرة ، عصبة البراء بينها  
وبير الشعب . ولقد كان فريق في لاجنه يؤيده فريق محدود في  
هيئة يوي أن يدفع بشدة ضد حكومة اسود عسى أن  
يضطروا إلى اتخاذ إجراء تعسفي . سواء ضد المؤثر في التصدي  
لمثل هذه المسائل ودايت ثارب ، ضائعة أو محترمة ، عظيمة  
البراع بينها وبين الشعب . ولقد كان فريق في اللجنة يؤيده  
فريق محدود في هيئة يوي أن يدفع بشدة ضد حكومة  
السودان عسى أن يضطروا إلى اتخاذ إجراء تعسفي ، سواء ضد  
المؤثر بحد وإعلانه هيئة غير قانونية ، أم ضد أعضائه بتحرّم  
الاشتغال عليهم بالسياسة . غير ان هذا الاتجاه لا يجد قبولاً من



الأكثرية . حتى جاء الانقلاب فأوقف سير البحث في جميع ذلك .

لم تقف حكومة السودان حامية إزاء هجومات الدي قامت  
به حملة الشعبية بل عمدت على صده باسلوب عملي فأصدرت في  
سبتمبر ١٩٤٣ قانوناً بإنشاء المجلس الاستشاري شمل السودان  
استهدفت به أن يصيب عصفورين بحجر فمن شأنه أولاً أن يرضي  
العناصر المتطلعة إلى التعاون ويمكسها من تماس الأسباب المتبعة  
لذلك التعاون . كما من شأنه من جهة أخرى أن يركز سياستها  
ويجمعها على دعائم من حصاء شعب ومسهمته في طاهر الأمر .  
وثمة هدف ثالث ربما كان مماثلاً في ذهن المبادئ على شؤون الحكم  
واسياسة في السودان . ذلك أن في صفوف الخريجين وفي دور  
اؤثر وعماً قومياً لابد من تحوّل الأهلية صده وقطع الصّريق  
عليه إنشاء هيئة تكون هادون غير حلق لتغيير عن  
السود بيين ونقص في مصير البلاد . غير أن هذا الهجوم المضاد  
من جانب حكومة السودان نزع لبرأي العام الفرصة التي أفلدت  
مهمم بالنهاية التي حتمت به — مذكورة . فهت الصحافة عن  
بكرة أنها تماهض مشروية الخمس لاستشاري وقد ساهم في  
المرصة كدر الخريجين من صفوف المعتدين فوجهوا له سهام  
الفساد والتخريب . وكان سهلاً ميسوراً اثبات سوء النية على  
المشروع لأنه جاء قصراً على شمل السودان .

اشتدت المعارضة ضد المجلس الاستشاري شتداداً اضطر

معه السكرتير الإداري وقتئذ ، سير دوغلاس يوبولد ، لأن  
 يتولى بنفسه أعناء الدفاع . فألقى من فوق لاذعة حصاة طويلة  
 لم يحول الرأي بعدم قيد مدة عماسي وأجمع عليه ، بل رد دار  
 معارضة اشتعلاً تمام يسلم منه حطب السكرتير من صرائف .  
 كان هذا الإجماع خيقاً بأن يجد أصداءه في صفوف المؤتمر  
 فتقدم مذكرة بسقت حيثيات المعارضة وحججها . ولما لم يجد  
 على الحكومة ما يفيد رجوعها عن عزمها فوج المؤتمر روح  
 المعارضة بفرار لاريب في خطورته إذ أعلن مقاطعته للمجلس  
 واعتذر كل من يتقدم لعضويته أو يقبلها خارجاً على الملأ . وتفرغ  
 ومنفصلاً عنه .

لقد كان نهر رجاساً وضربة قاصمة للمجلس اصعب من  
 هيبته ومكانته في القوس ورد من قوته وتفرغ أن يعده بعض  
 من وصعتهم الظروف موضع لامتحن من كدر خريجين اد

---

١ السير دوغلاس سياسي موهوب ، وأديب ماضول ، وكتاب مطبوع ،  
 وعالم مثقف ، وعامل مجد دؤوب . انخرط في سلك السودان السياسي من  
 أول درجته السلم في وظيفة مساعد مفضل ، تولى في الخرطوم بعد أن  
 وثق بتلك الحلال والمؤهلات وشائج الصداقة مع عبده لا حصراً من  
 الوطنيين من شتى الطبقات ومختلف النسل والثقافات ، ظل حريصاً على  
 الاتصال بهم أو مراسلتهم بدرجة كانت مثار الدهشة والتأمل . ولم يبق  
 السير دوغلاس حياً حتى اليوم لك في ماضت ١٩٤٦ اندور الذي لعمري  
 السير سايفر في معارضات ١٩٣٦ وما يذكر أن السير دوغلاس استطاع أن  
 يحصل على موافقة الحكومة المصرية في ١٩٤٣ على مشروع المجلس الاستشاري  
 بعد مقابلة قصيرة ١

عندوا في نصف وصراحة عن قبول عضوية عيسيه في الحكيم العام لأنهم ملزمون بقرار المؤتمر وإن كانوا شخصاً من المخالفين للقرار . ولقد كان هذا القرار آخر ادعاء صقوف المجلس عن مصاهر النشيين التي كانت تزعمها له الحكومة مما اضطرها في ترقية درجه أخرى قبل أن يبلغ أشده . وقبل أن تتم شبكة مجالس الحكومة المحلية مع ن البلاد في حاجة ماسة لها وقد صدر قانونها عام ١٩٣٧ .

### سياسة المقاطعة :

ولد المجلس باستشاري صغيراً في روحه ، مجرداً من تقدير الجمهور وثقته ، بل مروداً بمقتته ومعارضته . وما هو اليوم يختصر وبشيع يمش ما قبل به من الجميع ليفتح المجال لولود جديد — المجلس التشريعي — لن يكون أسعد حظاً من الاول . ولا مجال للخلاف في أن موقف المعارضة الذي وقفه الرأي العام من المجلس ؛ متوجهاً بقرار المقاطعة الذي أصدره المؤتمر ، كان لها الأثر الفعّال المباشر فيما مي به المجلس من هزل في شخصيته ، وعقم في إنتاجه حتى صارت مصايط جلساته موضع النقد المرير في الصحافة ، والتندر الساخر في المجالس والأندية .

والواقع أن المجلس لم يمش لأمة التي أسس ليقوم على شئونها أو بعض شئونها لا في أقلية أو في أكثرية . ولم يحاول أن يعبر عن مشاعرها في أي صورة من الصور . فالمسألان اللتان عرضت فكرتهما عليه — قانون الخفاض ، ولوائح تعاصي الخمر — صدر

فيها عن رأي جاء دليلاً قاطعاً على فقدان حرية الرأي في  
رجابه . فمن السخرية أن يوافق أعضاءه على قانون يعلمون علم  
اليقين أنهم أنفسهم سيخالفونه ، تتعارضه مع تقليد م تعقد حتى  
الآن احترامها في نفوس لكثرة الفالنة .



اليوم تخطو حكومة السودان خطوة جديدة فتقيم مقام  
المجلس الاستشاري مجلساً آخر تسميه « التشريعي » ، تريد في  
إحتصاصاته وحقوقه ، وتقيم بجانبه لجنة « تمييزية » ترعى أنها  
ستكون بمثابة الوزارة للمجالس النيابية في البلاد الديمقراطية .  
واليوم ينهض السودانيون من جهنهم ليقنوا هذه الخطوة  
احدية بمقاطعتها أيضاً في إجماع لم يشده إلا حفة قبيلة من  
العلم في الدقة الحسابية الاعتراف بهم .

للأجيال اللاحقة أن تتساءل : ماذا يقاطع السودانيون هذه  
الخطوة « الملحوظة » في التدرج السياسي ، بما كانوا يطالبون  
عام ١٩٤٢ بمثلها ؟ ولماذا يغالي في مقاطعتها أنصار لاتحاد مع  
مصر ؟ وهل للسياسة المصرية وصرخة « وحدة وادي النيل »  
أثر مباشر في الموقف ؟ ولماذا هذا التناقض ؟ وهل هو حقيقي  
أم ظاهري فقط ؟

والاجابة على مثل هذا التساؤل يختلف فيها الافراد  
وجماعات تبعاً لمهمهم للقضية السودانية .

فالمطالبة بالمجلس التمثيلي عام ١٩٤٢ كانت خلت قصة

سودانية ورسم خطوطها الأولى إبان الحرب تأهلاً لاثارتها عقب الحرب مباشرة عندما تثار قضايا الشعوب كما كان يتوقع السودانيون .

والمجلس الذي طالب به مؤتمر هو مجلس نيابي بكل معاني الكلمة وأوسعها . فقد طالب بأن يكون المرحع الأخير في التوزيع والميزانية تعنى أن تصح الأداة التنفيذية قاصبة حاصمة لتوجيهاته - والمجلس التشريعي ، رغم ما في صياغة مشروعه من الإغارة والكياسة ، قد حصر في حدود الاستشارة فقط . وسيكون في موقع درعاً سودانياً يقي الإدارة الانجليزية غضة الشعب ويحسبها تحمل تبعات السياسة التي تصل تقبص على رماحها ، وتستأثر بها . وبعبارة أخرى سيكون جهازاً سودانياً لتنفيذ الخطط الاستعمارية . والاستعمار غير المباشر ، كالحكم غير المباشر ، شر أنواع الاستعمار . فتجاذب لوطيين ضد الاستعمار المباشر سهل ميسور لأهم يرويه بأعينهم ويلمسون آثاره بأنفسهم ، وسهولة ميسورة تبعاً لذلك مناهضتهم له وانتصارهم عليه . أما ذا ثوري الاستعمار حيف ، شبح الحكومات الوطنية فتلك الطامة الكبرى . إذ يصعب على غير المبركين أن يتقدموا عندئذ الحكومات « الوطنية » تعمل حساب للاستعمار أو تتواطأ معه ، ومن جهة أخرى يسهل على رجال الحكومات الوطنية ، بحكم معرفتهم بلبلادهم ، أن يحطموا المقاومة الشعبية بوسائل يستحيل على الاستعمار الأحصي أن يوفق اليها . مر ذلك أنهم يتغذون من السذج والانتهازيين أنصاراً فتشيع الحسوسية

ويكثر البفاق ، وتختلط القيم ، وتفسد الأخلاق ، وتتلانى معام القضية الوطنية وتتحطم لحظة الشعبية .

وثمة جانب آخر لمسألة ينبغي ألا يغيب عن «ن» مشتغلين بالقضية الوطنية ليوم ، والباحثين في تاريخها عداً . ذلك هو العامل الزمني والملاسات التي دفعت حكومة السودان ، ومن خلفها الحكومة البريطانية ، إلى اتخاذ هذه الخطوة التقدمية ، أو لظفرة الكبرى كما يحلو له ، أن تزعم . مُصاد طهر مشروع المجلس التشريعي فجأة وبدون ساسق ندر أو ارهاصات ، وقبل أن تتم تجربة المجلس الاستشاري سوت ثلاث ؟ لماذا هذه بظفره قس أن تتم شبكة المجالس المحلية والبلديات وغيرها من مؤسسات الحكومة المحلية ؟

إن الترتيب المنطقي لسليم واعتبارات الإصلاح القومي تقتضي أن يستولي السودانيون أولاً على رمام الإدارة المحلية في الأرياف والمدن والبلديات . فيتمنى لهم من جهة أن يشرفوا على لاداة تنفيذية . ومن جهة أخرى يمارسو المصالح الليابية في «صغر أوضاعها» ثم يدرحوا إلى المجلس السيبي المركزي الذي يضطلع بكبرى امائل والشئون السياسية حصيرة . ومصاد تتلكأ الإدارة حتى اليوم في تأسيس هذه المجالس بصغيرة مع أن القانون الصادر بإسائها قد طهر في ١٩٣٧ ، ثم تحيء لتقفز فجأة إلى مجلس نيبي هو في بظفرها «الظفرة» غير المأمونة العواقب ؟

ولكن قدماً قيل ، لأمر ما قطع قصيدته !!

هذا من حيث الترتيب الزمني . أما من حيث الملابسات  
فالواقع أنها تقدمت على هذه الخطوة عندما تيقنت أن الحركة  
السودانية ليست من أفعال المهيمنين السياسيين أو المستعمر  
المتطامن ، بل هي حقيقة تقوم بصورة في صميم الشعب وفي  
أعماق القلب ، وتيقنت أن الوعي السياسي أقوى وأحضر مما  
كانت تتوقع وتقدر . فأرادت أن تثبت من حوله الألفاظ  
والمرقصات لتقصي على الجبهة الشعبية المتأسكة .

لاحقت حكومتنا السودان وبريطانيا أن السودانيين أفلحوا  
في إثارة رأي عام كعاصي داخل فنادى مزارعو الجزيرة ، وأما  
بجثوقهم وأفدحوا في خلق قضية وطنية في الخارج . وقد  
أن المسألة السودانية كانت الصخرة التي تتحطم عليها  
دوانح استريت وهو يتحول في عقد معاهدة مع مصر قبل أن  
يدرج السود نيسون على أرجلهم ويظهروا على مسرح السياسة  
عاملاً خطيراً في خلق المصاعفات ، وقبل أن يكتمل الوعي  
الشعبي ويشيع الرأي السياسي بين الجماهير المصرية . أما وقد  
صار الشعب المصري ، مع تقدم الزمن وكثرة المصائب والمحن ،  
الحكم الفيصل في علاقاته الخارجية كلها . أما وقد وفد إليه  
السودانيون يقدمون الوثائق التي تدل على خطورة بقاء الاستعمار  
في الجنوب .

أما والموقف الدولي يزداد توتراً واضطراباً يحاول أمريكا

وروسيا محل دول المحور وكلها تتفق في لوسنل وان احتلت  
في الاهداف كلها تتفق في ضرورة القضاء على الاستعمار  
الانجليزي .

أمام كل ذلك فان موقف الامبراطورية قد ازداد تعقيداً  
وحرحاً ولا بد إذن من دفع الثمن والتنازل عن بعض الامتيازات  
للتعل على هذه الصعاب . والحاجب الضعيف في هذه الحجة  
السي ينفي تركيز لهجوم عليه اد أريد احداث ثغرة في  
صعوبها هو اسودان . فليوح لأهمه بحكم الدائي ولاستقلال ،  
فان هذه اسككت سحرأ في نفوس المتطلعين والانتهازيين  
والمعتدين وقد فوجئت التحرية من قبل في كثير من الجهات التي  
بلغ أهلها مستوى حتمياً أرفع من السودان !

نقد أشر البروفسور ليونارد هاربر الاخليزي الى هذه  
الحقائق . والبروفسور هاربر وإن كان يساري النزعة والميول ،  
منظراً أو معتدلاً ، فهو حجة في شئون الامبراطورية تستكتمه  
الموسوعات ابريطانية في هذه المسائل . به البروفسور الشعوب  
خاضعة للاستعمار البريطاني ألا تنساق وراء خديعة « لاستقلال »  
بدي همت وراة العمال تمسحه ذات اليمين وذات الشمال . وذكر  
بصريح العبارة أن افرض من منح مظهر السيادة والاستقلال  
وعناوينها الى الأمم المستعمرة هو في الواقع مباورة يراد بها  
قصع صديق مجلس الأمن على الى الأمم لكيلا تعرض قضاياها



عليه ، فيصعب تحت وصايته ويرفع سبب اسلطان لاجليري  
المطلقي .



لكل ذلك نصح أن موقف السودانيين من المجلس التشريعي  
هو لموقف السيد الذي يسعى على كل حركة كفاحية أن تلزمه .  
والشعب المصري ولا شك عامس أساسي في هذا التوجيه . ذلك  
لأن الشعب المصري هو الذي وقف دون معاهدة صديقي - بيبر -  
وهو الذي يصاب ليوم ضرورة الخلاء من وادي النيل وإنهاء  
بوضع الإداري لفته في السودان قبل إقرار أي تسوية مع  
الحكمترا .

### يوم السودان الرياضي :

كان لجديد لدي امتدانيه نشاط المؤتمر في ١٩٤٣ هو إقامة  
مهرجان رياضي في أم درمان وآخر مماثل في وادي مدني .  
ولقد نجح « اليوم » مقدار ما تنجح حفلات الألعاب السوية في  
المدارس والجامعات لكن «فائين» به لم يحققوا منه توثيق الصلات  
بين لاندية الرياضة والمؤتمر ، و«نحققوا» مظهراً استعراضياً  
رائعاً . على أن احتفال بيوم السودان الرياضي سجل نقطة  
تحول في تعاون المؤتمر والقيادة الدينية ، فقد انبرذ السيد علي  
مُرعني بتقديم سكتاس الفضي هذه المناسبة ولاخط الرأي العام  
ان رماء الامر قد نتقل اليه وحده ، ولأول مرة .

## الفصل الخامس

### نشأة الأحزاب

ستولت في عام ١٩٤٤ اقيادة لجنة م تتوفر لها عناصر القوة أو عناصر الشاخص والعمل فاقصى فيما يشه روتين وفي ركود وحمود . وانفرد في ١٩٤٥ حرب الاشتاء ، وكان قد تكون ، يشئون المؤتمر . وما ان ، منتصف العام حتى بهت الحرب في أورده منهر م المانيا ، فأحد السود بيون يتسألون عن موقفهم في معركة السلم بين ذوي الأهم . واجدت اراء المدارس المختلفة تتبلور وبدأ في وضح ان برأى العام ينقسم الى فرعين رئيسيين لاسنة بينهم ، ولا تكافؤ ، يصوي تحت كل منها بصعة قسم فرعية : الاول يؤمن بضرورة الاتصال بمصر ويصب ايدته هذا في قوب سياسية تتبين تنعاً لثقافته وما منني على تلك الشقفة من ادراك لطبيعة احياء المصرية السودنة ، ولم يجب ان تكون عليه في المستقبل . من اتحاد شخصي ان يمدح كامل بينها بصعة أشكال أخرى . يقابل هؤلاء « حرب لامة » متزعماً الاستقلال التنام حصفاً على مقومات سادية اسودنية في متحف

احاصرة الانسانية من الانقراض والنفاء . سادهم في حفر  
و استحياء ، يقومون المادون بضرورة التدرج نحو الحكم الذاتي  
في أمد محدود .

لا ينظر السوداويون في مجموعهم للفسانة الوصية إلا بمنظار  
رعتهم في روال احكم الثنائي . أما المناقشات العممية ،  
ومضطرب الدستورية ، وأنواع الاتحادات ، والاحتلال والحلاء ،  
فمائل لا تعيهم في قليل أو كثير . ورحل اشارع في السودان  
يعم بالفرضه أن الحكم القائم أحسن لأنه إحلليزي يعمل على  
استغلال الوطيين ، ولذلك يأمل ويعمل في حدود طاقته على  
إزالته .

أما المثقفون من قادة الرأي فلم يكتبوا بهذا التعديد الساذج  
من طفقوا يتناقشون ويتدرون فيه يجب أن يكون عليه  
لوصح لسياسي بعد انتهاء احكم الثنائي ، واحتلالهم على هذا  
وصح أضفى ثوباً من المبادئ ( بدولوجيا ) على خلافتهم انتقيدية  
المقائمة على تساين المزاج والثقافة ذبب النباب الذي كان من نتيجته  
وجود مدارس الفكرية التي ذكرنا من قبل .

فدعنا الاتحاد ، وهم لا كثرة الساحقة ، يؤمنون بضرورة  
تعدون المصريين والسود بين على الخلاص من الاستعمار . إذ لو لم  
تعدوا معاً لا يسمى ، في تقديرهم ، حروجه من الشقيين .  
وإذ بقي في أحدهما هدد الثاني . ويصرون لذلك مثلاً أن

حكومة السودان تدفع إتاوة « ما » الى حكومة لأثرية  
الايطالية مقدارها عشرة آلاف من الخنيت سويًا ، وليس  
ببعيد أن يصاب الانجليز بتطبيق هدد السابقة على مصر امفصلة  
عن السودان . ويقولون ، من جهة أخرى ، انه من المنعرج  
السودانيين منفردين مكافحة الانجليز والخلص منهم . وليس  
حل مخاوف الفريق المثقف في السودان مسبعة من الاستعمار  
الانجليزى « غير المباشر » أي تحت ستار حلفائه من اوصوبيين .  
وم فتئت مخاوفهم من أشباح الامارات الهندية تؤرقهم وتقص  
مصالحهم وم فتىء دعاة الاتحاد خاصة ، والمشتغلين بمسائل  
اسودادية عامة ، يحمدون حسن الصانع الذي قصى بوضع  
السودان تحت احكم الشانين هم يتمكن الانجليز من الافراد به .

أما دعاة الاستقلال أو دعاة الانفصال فلا يصدرون في  
دحملة أنفسهم عن كرهية لمصر وامصريين كما يمدو في ظاهر  
الأمر بل هم يصدرون عن مخاوف وشكوك تطورت مع مرور  
الزمن وبمعل الخذل وللحاجة الى فعاء يلبس ثوب الحق  
والمكرهية . ومرجع ندد المخاوف ما يلاحظونه من ضعف  
الحكومات نصرية أمام الاستعمار الانجليزى ومن ثم ينشئون  
نقلسة الأمر الواقع ويقولون « ان مصر رغم ما شامر قوة  
وزراء وعلم لا را ان حائية على أعتاب دو سح استريت يستحمدي  
أسباب استكمال حررتها من الانجليز . ولم تقم في تاريخ الوضعية  
انصرية الحديث مطاهر الحد وانصدق على عداء الانجليز .

والبرهان على ذلك يستشهدون بثبوت من لوائح التاريخية  
يحفظونه عن ظهر قلب ، فكل متعاون مع من يطلب لاعانة  
لنفسه من الانجليز ونروص تلك اليد التي يحطب المصريون ودها  
وعطفها ، ويرددون مأساة ١٩٢٤ بالذات ؟

والحجة كما يرى درعة ذات بريق غير أنه بريق زائف سر عن  
ما نطعمه ، ويتلانى . ذلك ان تعتمد على ضعف مصر امام  
لجندنا . وفات أهلها ان اسودان تمردوا أشد ضعفاً ، كما فاتهم  
ن قوات لاستمر مؤتلفة متعاونة ومن واجب الطبقات  
استعانة أن تكون جهة وحدة ولا كان نصيب الخذلان  
واقبل . غير ان الذي قضى على هذه الخدعة قضاء مبرماً ما  
وحدثه من تأييد وعطف عند الجندنا حكومة السودان ،  
والعدة الذهبية عند السودانيين مراهضة كلما تؤيده حكومة  
السودان .

تحصنت هذه المناقشات والمصبرات وقد أدبرت اجتماعاتها  
في النودى ، وعلى صفحات الحرث ، وفي المجالس الخاصة ، عن  
قيام الاحزاب المعروفة بأسماء اليوم . ويلاحظ ان جميع  
المعسكرات والجماعات ، التي أقامت نفسها أحزاباً تحت اسم  
أو آخر ، وحدث في وضع السودان السياسي تدرجاً منطقياً  
أمام نفسها ، وستر نصيباً من الجدير ، تحقق به رغبتها في  
الاحتفاظ بكيونتها واستقلالها وتدعيم مناصب القيادة فيها .  
فحاء التكوين الحربي عند العصر بديعة تصور محتوم كما حدث

في المدارس الفكرية و الجمعيات التي وردت الإشارة إليها . وعند  
المص الآخر هو وليد الرغبة في الفور في انتخابات مؤتمـر  
و لمساهمة فيه أو لاستئثار بقيادة الرأي العام سواء أكان مرجع  
ذلك انتفاي في خدمة لمجتمع أو رضاء ألقظة الذاتية واستكمالاً  
لأسباب الحيوية .

### الاتحاديون :

ندى الاتحاديون ( أكتوبر ١٩٤٤ ) بالاتحاد مع مصر « على  
نظام الدومنيون » .

و الاتحاديون يتشبثون بالقوة المقررة ، والنظرات الفقهية ،  
و لأوضاع المحددة . ويفرون من العبارات العامة التي تساعد  
مرونتها على مساورات الحزبية وتحتمل استأويل وفقاً لتيارات  
السياسة وتقنيات الأيام . وكانوا يقوون ان العدة في نظام  
« لدومنيون » هو تأمين حق الاختيار في « الانفصال » . ومع  
اهم لا يؤمنون في دحيلة أنفسهم بالانفصال عن مصر ، الا ان  
تقديسهم للمبادئ والقواعد النظرية جعلهم يصرون على ضرورة  
النص على ذلك « فبغير مثل هذا النص ، بقول الاتحاديون ،  
نجرد الاجيال المقبلة من حرية الارادة . وهو جرم لو تعلمون  
عظيم » .

ويلاحظ الاتحاديون ان لاتجاه الاجتماعي الحديث وان  
هدف ان قيام الاتحادات الكبرى ، والى تلاشي القوميات

الصغيرة كأساس لوضع ندوة ، إلا أن النظرية الروسية وهي أحدث من النظرية الإنجليزية قد استندت إلى مبدأين العرصين والمجتمع من الخبير . قديم ندوة الاتحادية ، واختصاص التزم على مقوله أن تقومية واستباح لها بالمتبع بكافة مشحعاتها ، لذلك أصر « متصوفة أمثل العليا » ، كما يحبونهم أن يبعثوا ، على ضرورة بقاء بعض عند نشر مبادئهم مصنوعة في كرسى .

ثم لعلنا « حرة » الواردة في دستورهم فتشير إلى « حرية ديمقراطية » Free Democracy أي قاحة الفرص السياسية والاجتماعية « بتساوي لجميع الافراد .

والاتحاديون جماعة قليلة ، بل هم قد لا يربطون في أيما هذه ( يوليو ١٩٤٧ ) على اسلائية . وقد حل تعصمهم للعبدية ومبادئهم في التثبث بالنظريات ، وفورهم من أساليب الديمقراطية ، دون يومهم العدي . حتى ر قيادتهم تسندو مفكك . لاوسر من ثورة اعقد حتى يقدر ، وقد قبل ، بل كل عصورها بعد عن رأيها الخاص . على أن العامل الجوهرية في قلتهم العبدية ، وفي مبادئهم تقوية ضد المحاميرية ، هو موقعهم لسلي أو استعدادهم من الطائفة الدينية مع انها لا تزال ذات أثر وبود في تطور المجتمع السوداني . ومع قلتهم هذه فإن وصوح مبادئهم وأساليبهم وعدم تاوث قيادتهم بأي منقصة أو شائعة ، خاصة و عامة ، جعل لكتهم ورياً مرححاً . وظلوا مؤثرين ،

من مزارعهم وخدمتهم في سياسة المدرس منذ ١٩٤٤ حتى تكون وفد السودان وسفره .

١٩٣٠ وما بعدها . وتقتضي طبيعة الأوصاف السابقة من  
الرمح في قيادة « الحشمة » السياسية أن لا يزال كثير  
الأوروبيين يتمتعون بشتم وإثارة في مواجهة حزب كبير .  
غير أن الاتجاه الجديد في السياسة أصبح للمسلمين

[illegible]

وهكذا بعد - لانتهاج - من تعبر في مقر الثالث  
التي يتكون - منهم - و ١٠٠ من جند الاملايين



ومعتدلين . ديمقراطيين وديمقراطيين . يتطلعون الى وضع دولي  
ثم يستسلمون لنظام اوصاة الفردية !

وليس غريباً بعد هذا ان أحسن واصمو دستور الاتحاديين  
عما فيه من نقص فمضوا لانقاصه في صورة مذكرة تفسيرية تحوي  
بنوداً كثيرة لا تمت لتفسير في شيء ولكنها أتاحت انفرصة  
لعرض برنامج اصلاحي يقتبس كثيراً من الفابية التحليلية ، ثم  
وقف بنأى عن الماركسية الفاقعة .

### الاشقاء :

وترث لاشقاء في صب مدادهم في قوالب الألفاظ وصوص  
ان يؤمنوا هذا واكتفوا بالقرار الذي أصدره مؤتمر ( برلين  
١٩٤٥ ) على مبدأ لاجراء المؤتلفة ( للاتحاديين . لاشقاء .  
الاجراء ) .

بدأ تكوير لاشقاء اخرى يتهور منذ ١٩٤٤ . والاسم الذي  
أطلق عليه من وضع حصومهم في الانتخابات التي سقت نشوء  
لاجراء . ونشوء لاشقاء كحزب سياسي جاء تلقائياً بحتاً  
فخالفوا بذلك المجرى الذي سارت عليه الاجراء الاخرى التي  
تطورت من مدارس فكرية او حركات قديمة معروفة .  
وتتكون قيادته لاشقاء من الشان الذين يدعوا فريق الأكتية  
في حلفاء السادي السابقة ، وصمدوا متعاونين مع تلك القيادة  
مؤيدين بالقلم واللسان الاتحاد الانفصالي ، وفيهم « ملكية »

سودانية ، مما يعد بينهم وبين مدرسة أبي روف التي كانت تعترض على الانفصالية ، وليس ذلك لأنها تُشد اعتراضاً على الملكية وان اتهمت في موقفها من الملكية بالعمل لحساب الختمية أو بما ألهمهم بحكم صلات القرابة والرحم . وقد ظلت هذه الجماعة - قيادة الاشقاء - تعمل مع كبار الانفصاليين حتى اول ١٩٤٣ ثم حُرحت على فيدتها . ودفعها خلال اني اكتسبها رجاها في فترة لتدريب ، فاندفعت تبحث عن قيادة جديدة حتى وصلت الى موقفها الحالي .

امتر قادة الاشقاء حتى لأن التوفيق بين نزعتين متناقضتين : النزعة الديماجوجية وتتمثل في مقدرتهم على كسب قوة جماهيرية . والثانية نزعة دكتاتورية وتتمثل في افراد القيادة برسم الخط السياسي وتنفيذه . أقول متناقضتين لأن الاولى تستلزم الأخذ بالروح والتقيد بالديقراطية وهي وضوح المبادئ ووضوح الأساليب ، واصراحة مع الجماهير المؤيدة . غير ان الحرب لم يعلن حتى اليوم مبادئه كما لا يعني بتوضيح خطته وأساليبه حتى أمام الهيئة العليا . وهذه اسرية ، دون ريب ، عامل فعال في قوتهم العددية اذ من خصائص الجهاد ، غير ابواعية ، ان تسج من وحي خياله صورة جديدة بقيادة وتخلع على لرعدة من خياله أبصاً ، جميع صفات الكمال ، وان تطمس لتلك الصورة وتلك خلال وتقلها لقاء ما تدله من تأييد وتبعية .

لذلك يصح القول بـ الاشقاء حره٠ . حرب « شخائي »  
تبرر قوته وضرورته في الانتخاب ، وهذا يصم قوة جماهير  
غفيرة متباينة في كل شيء ، بل مختلفة متسعة لا تجمع بينها الا  
ضرورة انتصار مرشحي الحزب في المؤتمر . فاداء الحلفت غمرة  
لا انتخاب احتفت وتلاشت وبرز الحزب الشبي او الأقلية  
المتحركة « أوطاركية » . وقد برهنت لأقلية هذه على انها  
آلة طيبة في يد المحرك « الحفي » !

وامتاز الاشقاء ايضا بنزعة عملية . فتقوية الحزب بكل  
وسيلة وتحت أي ضرب ، تقوية عددية ومساعدة روحية مساندة  
مالية ، هي الأهداف احوارية المباشرة . ولعل هذا ما حدى  
هم أن يترشوا دائما ولا يسبقوا الرأي العام فيصروا حول  
أنفسهم ، في شكل مبادئ وبرامج محددة ، نطاقا من الألفاظ  
والنصوص الحامدة تطل في يد الجمهور صكاً للحساب والمناقشة  
وسلاحاً في يد الخصوم والاتباع المستعدين .

م نشر الاشقاء على الملأ حتى اليوم مبادئهم على أن في ترك  
هذا التقرير على اطلاقه محااة للحقيقة . فقد وصح بلا أدنى  
ريب اهم من نصار لاتصال عصر ، واهم يميلون الى الوقوف  
في نقطة تجمع بين الاتحاد العدرالي ، الذي ينص عليه قرار المؤتمر  
والوحدة الكاملة التي ينص عليها برنامج حرب وحدة وادي  
الميل . وقد رأينهم في مناسبات مختلفة ، وفي لحظات حد  
وحظر ، يسمون دهشة منهم وحدة اماصرة بين أنصار النظريتين

ولسان حالهم يقول « ان احطب يسر »، تطمون . والاتحاد  
والوحدة بيان وكلاهما « كسب سياسي » !

هيمنت اكثرية الاشقاء على المؤتمر منذ ١٩٤٤ وانفردت به  
منذ ١٩٤٥ . فالمؤتمر ، في الواقع ، يسير فتوحيات الاشقاء منذ  
ذلك التاريخ . وهذا الانفراد أوشك أن يوقعه في أخطاء  
دستورية خطيرة « لاستئناس برأي » لجنة الاحزاب « طوراً او  
بالالتجاء الى « الجبهة الوطنية » طوراً آخر . وسيكون الاشقاء  
أيضاً مسئولين عما تتعرض اليه هذه المؤسسة بوطية الكبرى .

### الاحرار :

« وثالث الاحزاب في الاعتبار التاريخي »، حزب الاحرار .  
وقد نشأ في ١٩٤٤ على أساس « اتحاد حر » Confederation .  
ثم استق عندما قبلت اكثرية المشاركة في اصدار قرار المؤتمر  
( ابريل ١٩٤٥ ) الى احرار اتحاديين ، واحرار انفصاليين ، لم  
يلبث لآخرين ان تلاشوا في أمواج حرب أمة .

ويستحيل على الباحث بعد الشقاق الاحرار ان يتبين الحد  
الفاصل بين الاتحاديين والاحرار الاتحاديين إلا ان الاخيرين  
قاموا على أساس معسكر وحدت بين أفراد ضرورات  
الانتخاب للفور بعضوبة المؤتمر ، وان قاعدتهم الشعبية تقوم  
في بعض الابدية لرياضية . ولاحرار لاتحاديون الآن  
« فدراليون » . وقد استطاعوا شيء من الماورات الحربية

والفشاط في التكنيك لاحتفاظ بكيان مستقل لا تبرره مصلحة  
الكفاح الوطني بمدر ما تبرره رغبة رعمائه في حق المساهمة في  
توجيه الرأي العام كطرف مستقل .

### وحدة وادي النيل :

في يناير ١٩٤٦ طهر آخر الأحراب السودانية وأكثرها  
تطرفاً في التمسك بوحدة مصر والسودان . وكان ظهوره خطوة  
بالغة لحرارة . إدام يقدر له ، في اعتماد أكثر المتعائلين ، الثبات  
والبقاء ، لاسيما وقد نشأ على أساس العقيدة السياسية فقط ،  
ونشأ بعد أن اتضح أن الرأي الراجح في السودان « الاتحادى »  
البرعة والمبول ، ونشأ ثالثاً دون أن يعرف عن مؤسسه أو  
مؤسسيه براعة في وسائل الدعاية أو مقدرة في كسب الجماهير .  
على أن وصوح مبادئه وصراحة رحاله وما يتمتعون به من  
احترام وثقة في الرأي العام أصف أن ذلك كله انتشار « وحدة  
وادي النيل » على لسان الجماهير في غير تحديد أو تخصيص  
— شعار ثوره وصيحة كفاح — كل هذه الاعتبارات ساعدت على  
أن يكسب الحرب مكاة لها خضرها في لوقت الحاضر ويرحمى  
لها مستقبلها على مرور الزمن .

وقد طمع الحرب دستوره ومبادئه ونشرها بين أنصاره  
وهي ترمي في مجموعها الى تحقيق الوحدة المطلقة مع قيام  
اللامركزية الادارية . وما كانت اللامركزية الادارية لا علاقة لها  
بدمج السيادي يلوح أنها افجعت على التدمج السياسي اقحداً .

ورنامج الحرب بصورته هذه يتفق تماماً مع الفهم الشعبي في مصر ومع مبادئ التي يجاهر بها جميع الناسة المصريين سواء عن تحقيق ودراسة أو عن عاطفة ووجدان أو إرضاء لمشاعر الكافة .

ورحال وحدة ودي النيل هذه المبادئ يوطون العرم على رنامج بعيد المدى وكفاح طويل لذلك شاركوا في وفد السودان بتحفظ صريح ينص على أن مبادئ الوفد في حدود لتوكيل الأول خطوة فقط في سبيل أهدافهم وقد سجلوا هذا التحفظ عند حلف بين لعضوية . وتنفرد مبادئ الحرب أيضاً بالنص على عدم الاشتراك في عضوية المؤتمر لأن المؤتمر لا يتقيد إلا بمبادئ أكثريته . وقد استقال رئيس الحرب بذي حطب الاشقاء تعديبه أكثر من مرة ، من عضوية اللجنة التنفيذية عام ١٩٤٥ احتجاجاً على قبول لاشقاء « حرباً » وثيقة الاحرار التي جاءت بحافاة لقرار المؤتمر ر ريل ١٩٤٥ ) .

### القوميون :

نشأ هذا الحزب في ١٩٤٤ على أسس ومبادئ قبل للاستعداد عن مصر وان لم تنص في وصوح وصراحة على استقلال السودان . وتنص مبادئهم على « تحديد فترة انقال » يتلم في عضونها السودانيون زمام الحكم ، ومر ثم ينتهي لوضع لحالي - الحكم الثنائي - وتقوم حكومة سودانية ديمقراطية تحدد لوضع السياسي للبلاد وتعمل على تقرير مصيرها .

والقوميون أدب هم حرب لمعتدلين أو واقعيين الذين يحاولون أن يكسبوا جميع الجهات . فيسمون «الوضع القائم» ، ويهدفون للتطور والتدرج حسب رغائته وشرافه ، بشرط تحديد فترة لذلك التدرج . وهذا الشرط هو الحد الفصل بينهم وبين برامج حكومة السودان . وقد حضر انقوميون اتحادات المؤتمر للدورة ١٩٤٥ ، وعاروا بتأييد عناصر حزب الأمة قبل تكوينه بحمسة عشر مقعداً . غير أنه لم يستطع بعد قيام حرب الأمة وتأسيسه عام ١٩٤٥ أن يحتفظ بكيانه أو باستقلاله فترة صويبة . وظل يتأرجح بين الوجود والتلاشي حتى تكون وفد السودان فأسهم في عضويته ثم انسحب من الوفد بعد حرب الأمة بفترة ليست بالقصيرة . وأخيراً أتلفقته أمواج ذلك الحرب .

قام القوميون بحمل أكتاف من بقى من «مدرسة الفجر» ولعل هذا سر ضعفهم لأن مبادئ القوميين تحظى بقبول أكثرية شيوخ المتحرجين وكبار موظفي الحكومة ، وكل دى مصلحة في استقرار نوصع الحاضر ؛ سواء منهم من يقف اليوم في إحدى الجهتين جهاراً ، أو من يفعل ذلك بأسلوب أضعف الايمان . لكن احتضن مدرسة الفجر لهذا المبدأ حدى بالكثيرين أن يتفروا منه .

والقوميون هم انتحربة لاحيرة لتكوين هيئة أو جمعية من هيئات لمعظم الحركة التحررية السليبه دسم «السودان

السودانيين « أو « استقلال السودان » وغير ذلك من الروايات التي ظهرت من قبل على مسرح السياسة في الشرق الأوسط والأقصى . وقد قام الحزب بهذه المهمة فمهد لظهور المسرحية الكبرى التي شترك في اخراجها أكثر من حاله كل حسب ميوله ومؤهلته .

### تقرير المصير :

في أوائل ١٩٤٥ انتلفت ثلاثة أحزاب ؛ الاتحاديون ، وقد تقدموا بمشروع لائتلاف وهم خارج المؤتمر ؛ والاشقاء وقد كانوا أصحاب الأثرية في المؤتمر ؛ والأحرار وكان لهم في هيئة المؤتمر حصة تلعب دور المعارضة الشكلية . شتلت هذه الأحزاب على ميثاق سياسي تعاهدت على تنفيذه كل في حدود صاقته وإمكانيته وقد وقع الميثاق مندوبون من كل حزب وهذا نص الميثاق .

« قيم حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت الناح المصري » .

وتوقيع هذا الميثاق يعد في تلك الآونة من الخصومات الحادة الخطيرة . فهو حاسم لأنه كمن تعاون الأحزاب الاتحادية وبذلك كسب هذه حصة قوة وعوداً . وهو حاسم أيضاً لأنه حدد هدفها تحديده صريحاً لا يسر فيه فأقبلت الخلافات وسوء



الضرب وعدم الثقة . وهو حصيل لانه وضع اللسان ادنى  
لنفسه الاتحادية وانقى به رسم لرأي العام وقيادته ويمكن  
هذا في أن مصر مصير البلاد وتقدم للجبهير الشعبية شعراً يتفق  
مع رغبة قتلك للجماهير ويلقي صوءاً على أساس خلاف بين  
السودانيين وبين حكومة السودان .

بدأت الاحزاب الاتحادية بتركيز مصير السودان في أدهان  
الجماهير قبل أن تشرع حكومة السودان ولاحزب الانفصالية  
في توضيح مذهبها وهدافها ، وقد يسر عليها هذا السعي مهمة  
القضاء على أي شعور احزب بحجة أنه من احاء لحكومته أولاً ،  
وبحجة أنه يريد لاقامة ملكية بسند صفة من توصيين  
ينوارى خلفها لاستعمار خدمه مأربه . وفي ابريل ١٩٤٥ أصدر  
المؤتمر بأكثرية قراراً بأن مطلب السودانيين لقومي هو « قيام  
حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت لسان  
مصري » ، وما كان المؤتمر ليحدد عقبات أو صعوبات في سبيل  
صد . هذا الامر وللاشقة والاحزب في هيئته ثلاثة أرفع  
الاعضاء ١٤٥ كما كان يطمئن الى تأييد الاتحاديين وهم خارج  
الهيئة .

صدر هذا القرار في ١٩٤٥/٤/٢ وهو بلا ريب نقطة تحول  
أخرى في تاريخ تحرير السودان . لانه سجل قوله أمة في مصيرها  
بحرية تامة بن وقيل أن يتضح عزم الشعب المصري على لتصحية

يكن آماله و أمانيه في سبيل الوحدة . فدغمال الجلترا واعمال  
الحافل الدولية مطالب السودانين الصريحة الواضحة بحرف لا  
تسندة الا القوة وإهدار للعبادى والالتزامات الدولية اراء  
الشعوب الصغيرة .

على أن الذي تحب الاشارة اليه في هذ اصدد هو أن كلا من  
المؤتمر أو لاجزب المؤتلفة لم تهىء لهد تقرار في لرأى العام  
الجو الذي تتاسب مع حضورته وخطره ، فلم يحس به الكثيرون  
في الاقاليم والعاصمة حتى لم يخف لتأييده من لجان المؤتمر ، وقد  
كان عددها يقرب من اثنين الا اقليل ، وحتى هذ القليل  
أيد في هدوء شامل وبطء وثيد . وتقع المسؤولية في ذلك أولاً  
وأخيراً على اللجنة التنفيذية ومسئاريها لأنها لم تسق هذا  
الحادث درهاصت تهدد الحول لدوي عظيم ، كما ان ، حتى بعد  
اصدار القرار ، لم تحطه وتتابعه بالدعاية السارعة او عية حتى  
ليبدو الآن ، عند استقراء الحوادث والملاسات ، أن اللحة  
نفسها هو حث بخضورة ما قدمت عليه وانتهى شيء من  
الاضطراب والذهول ، فقد حمت بعد قرارها قرابة أربعة  
أشهر لا تلوي عى شيء ولا يدري أكثر أعضائها لم صدر اقرار ،  
وما عسى أن تكون الخطوة التالية ؟

ومرجع هذه الهفوات والمآخذ أن جهاز مؤتمر قد عاد اليه  
ار كود ، وعلاه الصدا ، وضعفت الصلات للاقليم واللعان

الفرعية وأحمد تقارير اشهرة سراء من اللجان ( لا في القليل )  
 أ. من المركز العام . وم يرد عدد المعصوية عام ١٩٤٤ لكنه  
 يقع في ١٩٤٥ لا من أجل حماس المؤتمر ولكن من الرغبة  
 بالحجة في حرية الجمعية الانتماء في الاجتماع . من قد بدأت  
 اشاعت تحوم حول المطام الذي وترددت ملاحظات لمربية  
 عن الحساب الخامس في الاجتماع العام في نهاية دورة ١٩٤٤ ،  
 وظهر حدث جناس في حدى اللجان الفرعية . كل ذلك لأن  
 لقائين على قياده لا يعمون . لعمر لمقرب لقائهم على دراية عامة  
 تدريج النهضة القومية والمصير الاجتماعية عند الامم لاخرى  
 عديتهم بالمواد التي يتحجج به . معتمدين على النزعة  
 « مسوية » التي تكمل تسد قياده وتعضية وسائل العمل  
 و سرار الوقتين والدفاع ناحي ودلائل عنها ، جاهلين قدم  
 حين أن الصرح والوضوح وكشف الاوراق على المائدة هي  
 بوسيلة لوجهه لتجديد الهيئات الاجتماعية وتقدمها .

مع كل هذا ورغمما عنه بقي المؤتمر محتفظاً بمظهره الخارجي  
 لعدة أسباب أهمها وأقواها أن أرغبة المؤمنين به المؤمنين خيراً  
 في ضرورة بقائه تيقناً منهم أن الزمن والتجارب وحدها في  
 مجتمع لا تنقص لامية فيه عن ١٠٠ / لا بعض الكسور ، هما  
 الوسيلة الوحيدة للهوض من الكموات وتحصى اعتبار . ما  
 العامل الثاني ، وهو من صنيع اللجنة ولها فيه أجر الغاية ووزر  
 الوسيلة ، فهو حشد الحدير وتعتنهم لمناخسة « الملكية » وعدم

استخابت المؤتمر الميعار لوحد - وكذلك كانت . لمعرفة تجاه  
الرأي العام .

والوقع الذي لا نزاع ولامرية فيه ن حصوم ملكية في  
السودان أكثر عدداً وأقوى نفوذاً من أي جهة أخرى سواء  
أرحت حصومتهم هذه لاعتبارات شخصية وأسباب تاريخية  
ورثية ، أم رحت الى أسباب ثقافية وتفكير حديث .  
وحصوم الملكية يوجدون وبكثرة بين انصار النظام الحاضر  
ودعاة التعاون مع حكومة السودان ، ولقد تمكن لكثيرون منهم  
اعتماداً على ما يتمتعون به من ثقة عند رجال الحكم ان يملعوا في  
صراحه وحماض ، ولئن الحكم ان الملكية ستضطرم دور تردد  
و تفكير الى الوقوف في صفوف حصوم الحكومة .

وحزب الاشقاء وحده ن يفخر بأنه متصدع ان يجعل  
السودانيين محصورين معركة لاتخذه ن باعتباره استفاء حول  
ملكه فاقس عليه جمهور كبير من المواطنين أكسب المؤتمر

---

١ - حدثني واحد من انصار النظام القديم وحصوم الملكية وكسب  
اعرف انه لم يدع المؤتمر يوماً في حسابه ولم يحس بوجوده انه قد حصر  
الاجتماع العام ، وعطى صوته في حزب الاشقاء ، وكان يعرف انني أقف من  
الاشقاء موقف الخصومة فما كنت أدري استطردت نلأ . ن اشقاء  
والمؤتمر والسبابة كل هذه أمور . ن تدري من قبل لا اعتبارها في نظري .  
فدي يعني ان يهرم دعاة الملكية ، واد ما لست حكومة السودان هذه  
الحقائقي فأمركم يا مؤتمرين سهل يسير !!

بعوذاً قومياً وتأييداً شكلياً، ولحرية دحلاً كبيراً. فقد فحرت  
العضوية الى عشرين ألفاً، ومالية المؤتمر، كما هو معلوم، تعتمد  
على رسم العضوية السنوي فقط.

### حزب الامة :

على ان قرار المؤتمر من ناحية، و انتهاء الحرب من ناحية  
أخرى حثرت حكومة السودان لأخذ الأهمية والاستعداد للطوارئ  
وخراج الاتفاق<sup>١</sup> الوافي ضد الاتجاه الشعبي، فأشأت حرب  
الامة. نشأ هذا الحرب في ظروف قاسية يفتقر عليه أهله،  
ويتهامس دسائنه دموه، ويستكن لا ينسب اليه اعضاؤه،  
ويشير حوله العير، وهم كثر، شتى الاقاصيص ومختلف النوادر  
والاحاحي. هبض اولند ونحم ننحس يتوسط فذلك التعاسة،  
واله الحصومة متربع على عرش الشقاق في منكوت الفتنة. ولد  
آية الشر واشدود في الفرب العشرين. فلم ينسب لأبيه وعاش  
بدعي كالنقيص في ملحق الاستعمار محمول الأوبس حتى يومنا هـ.  
ولد وذكري حرب الأمة لمصري ما رات مشقة في لادهاب  
وشعار « مصر لمصريين »<sup>٢</sup> دلس الاتجاه الخاطيء أو تضليل  
النش. وقد سار في موكب تعميده وشهد صلاة الكاهن بفر  
يفخرون ولانتهارية، ويحرون في ركاب الثراء والقوة صمماً في

---

١ - وثيقة جريدة البلاغ.

٢ - المسألة المصرية، فالتون شيردل.

عرض رتل وجاه رائف رحص وسيبقى ذكره في التاريخ دليل  
« الضلال والتضليل »<sup>١</sup> .

وليس صدور لوشي وحروج العكرة من اصاريب الدوائر  
الحكومية موضع نقاش في لوقت الحضر فقد كشفت عن ذلك  
ونائق « البلاع » لا يدع محلاً محدوع . على ان السودانيين  
مذكرون الاجتماع الذي عقد في منزل احد أعضاء المجلس  
الاستشاري ، والاقتراح الذي قدم عرضاً كأنه وحي الساعة  
ووليد الحاضر العابر لتأسيس حزب سياسي ثم امسارعة الى  
تسجيل قرار والحصول على توقيعات للنشر يوم يتدارك الأمر ،  
ويعد لمؤامرة بدلاوماسية فطرة أحد رجال العشائر معتذراً  
اهم ، أي رجال العشائر ، لا يستطيعون المساهمة في عمل سياسي  
قبل الاستئناس بمشورة رؤسائهم لاخليل . يذكر السودانيون  
كل هذه ملاسات ولاهصاصات التي سقت تأسيس الحزب ولا  
يحتجون بعد ذلك لدليل مادي قاطع مثل وثيقة البلاع .

ولقد كان معروفاً منذ البداية ان حزب الأمة فقط فاقد  
الحياة :

١ - لأنه تكرر مرارته رصيفه الذي انشأه كرومر في مصر

---

١ - يلاحظ ان قيادة حزب الامة تضم أكثر الرجال الذين حاربوا حركة  
١٩٢٤ وحاولوا ان يثبوا دور المعتدلين او لانتهازيين في تلك الفترة . انظر  
ص ١٧ - ١٨ .

لناهضة الحرب الوطني، وحرب الامة السودانية المناهضة المؤتمر .

٢ - لأن رحله ممن قصى عليهم اجتماعاً من أمد بعيد ،  
وهذا حكم يتقبله شباب الحزب .

٣ - مدد « السودان للسودانيين » كما قيل كلمة حق أريد  
بها ناصل ، هو الحيلولة دون تعاون المصريين والسودانيين ضد  
الانجليز .

٤ - لأن الحرب لم يعلن حتى اليوم مسأه في صراحة كاملة  
علاستقلانية المطلقة ، كما قلنا سابقاً ، لا مدلول لها . هـ يتحرك  
شيخ « الملكية » احييف لحرب الأمسة أكثر مما هو كرهه عند  
عدائه . فمنه لا يستصع الحزب ان يعلن عدائه للملكية لانه  
بدلت يفقد شريين الحياة الوحيد ، فهو لا يستطيع ، ما دام  
واقفاً تحت هذه الخضة ، أن يعقب على رحله . مثه في ذلك مش  
سور الكرى في سياسة اشرق العربي ان طلقها حكومة شرق  
الاربن فقدت سبل لدن وقضت على كيبها لشدة كدولة ذات  
سيادة واستقلال ، و . كنشت عن جميع حقدوها بل بها الاحل  
المحتوم ، فتحتفظ بها أملاً في المستقبل المجهول .

وقد عني حرب الامة بكثرة الانصار ، وكانت قيده تظمع  
في الحصول على قعدة شعبية قوية ارتكاناً على التبعية الدينية ،  
وعلى نفوذ الادارة العسبة تطفئ بها على صوت متفقي وتتلعه ،

لكن « لامية » متفشية في قدامه من جهة ، وتعرض حكومة السودان من جهة اخرى ، « تكرر القيادة من تحصيل الوضع الاجتماعي وتقديره تقدير أصححاً . وإلا لاستصاعت انفاذ ما يدركه المجتمع السوداني وقد تخصص صور العبودية لندية ، والعبودية الاقطاعية ، وقد شأب في بلاد من حيل من الرمان صفة موسطة مسحره من هذين النقيضين . ونمت هذه الصفة وتزعزعت وقويت ، هي التي تقصر اليوم من ردم برأي انعام وترسم له اتجاهاته وحده . يره وان فرد هذه لطفة قد حطموا قيود العبودية التي زر حوا فيها هم وانهم ردحاً من لزم حاصص سلطان الصوفي ، وخبوت انفسه . ودر كوا ال فوعند اسلام الصافي من دن لمصلي ، ولما دى لاحتاجة اسيرة ، لا يصر لعدت واسقاله في فرصه على أدلهم عصور الجبهة الجلاء .

ثم ان قياد حرك لامة تمصرة في الامر على مدى التراجع ثم سب في مثل هذه الانتاج ، اكسها معدورة فهي مصطرة لنرفع عن الدعوة في سلاح ووسيلة . وكان هدف قصاده ب تحيد الكفاءات من 'متفقين' تأتي من ، ومع ذلك قد قشبت فشلا د معرى في الحصول على رئيس تحرير « جريدة لامة » واضطرت لمرصر مرتب كان صفوه في تاريخ الصحافة السودانية .

## الحزب الجمهوري :

ولم وصحت معمم خلاف وامتد وصده من لالحادية



والانفصالية، نشأ الحر - الجمهوري، وهو حزب يساوى استقلال السودان من مصر ويحترق على «الو» ، وقدم جمهورية سودانية . ولقد تمس بفكره جمعة من ائمة الوضع الحاضر وكاتب تدمو حلاً وسطاً وقطره يلتقي عند دعاء الإلهة والوثام م صغوف الفريقيين لكنها لم تلبث روجاً لاد أساسها انصاف . وبعد فترة من الزمن دوى بها رئيس واعضاء حزب الجمهوري القديم الآن .

لقد تم من رحل حزب الجمهوري على صدق عزيمتهم وقوة دينهم لذلك يتمتعون بحزب م لجميع كائنه رئيسهم على خلاص وصلابة وشدة مراس . واعبر هذه لاسات نفسها مصوفة الى اختلاف هدفهم هي انني جمعهم نفوذ في علة واعبر ، غير ان شدة العداء بين الجمهوريين وحزب الامة ، قدم دليلاً جديداً لعدم فطع لادلة على بطواء الاحيين على فكره الملكية ، فالحركة استقلاليت ، وما لم يكن بين الجمهورية والملكية توسع كان من السهبي ان تقوم الملكية في احب اثاني بعد فامت للجمهورية في الاول ولما كان هذا في عدم التعديب و الاندماج .



وفي عام ١٩٤٧ دعا صاحب « لوند » لجمهورية الاشتراكية ، وهي دعوة ولدت ميتة كالعديد من الافكار التي

لا تجد إلا مد فراع في الصحافة لبرلة ، لكن هذه الدعوة في حد ذاتها تقوم دليلاً فوق لادلة على ما يداع حرب لامة من 'حلام' ملكة ، وضوح في تاج وبلاط سوداني ، لأن صاحب الرئيس يشترك مع « الاميين » في الايمان « تعدون مع النظام الحاصر ثم ها هو محارة لشعور الجمهور وطمعاً في كسب عطف لرأي انعام يحاهر بالجمهوريه بعصه ن الاستقلالية اني يدعو لها حلفاؤه تنطوي على « سر » وهو يريد ان يتوهمه .

الا ما أيسر خديعة الشعوب !

### نظرة عامة على الاحزاب :

اشتركت بعض الاحزاب في وضع نقييد حسن ، ذلك ها حثمت التقيد برئاسة مستببة للحرب وأنصت مهمه لتنفيد الى اللجنة لادارية نصدرها باسم لسكوتير ، وم تعطى لفرد أو جماعة اباً كانوا حق انتكلم باسم احزاب أو بقصد دون قرار من اللجنة لادارية محتمة ، والسودانيون مثل هذه السدقة ساهمون بتقليد ديمر صي سليم في المظيم الحرية يحملها سوات الرئاسة الدائمة تلك التي تحد من انتصور واسمو وتجمع دون الحرب كدوائر البلاطات ، مرتعاً حصياً لجرائم الدش ومكروب المؤامرات فيعرض للانقسامات وتنشأ فيه معسكرات الضعيفه التي تش من نشاطه وتضحي بمبادئه على مديح سدومت . على ن مثل هذا الانجده لا يحرم الرئاسة دا صهر ما يدعو له ، بل

على التقيص يساعد على ان نكون في وضع سليم ، كان تصبح  
بالانتخاب اي حل محدود لا يتحدد ، كما هو الحال في انتخاب  
رئاسة الجمهورية. ومثل هذه التحفظات والقيود تكسنا حساسات  
الرئاسة ان وجدت ، وتجسأ سوءاتها وهي كثيرة .

عنى الاحزاب السياسية في السودان ، وهي بعد ريعان  
الصبا ، ان تلتفت من تجريب النظام الحزبي في مصر وفي أوروبا .  
فلا تقصر مهمتها على العمل لكسب التأييد الشعبي ، بل تعود  
الشخصي ، وسوق الجماهير ، كما هو الحال في بعض الأمم ، الى  
صندوق الانتخاب ، أو الى صفوف المظاهرات ، سوق قطيع  
من العبيد ، أو فريق من المهندسين . لأن مثل هذا لاسلوب  
الكفاحي علاوة على معافاته للدينقر حيه بصرأ لما يتركه ، في  
نفوس الزعماء والقادة ، من عتداد ذاتي يهدد انطريق لى  
الاستمداد والديكتاتورية ، فهو أيضاً أسلوب قصير الاجل ،  
موقوت التأثير .

تتولى المعهد ودور العلم محاربة الجهل ، وملء أدهان الشراء  
باسباب المعرفة النظرية ، ثم تلقى بهم في مصار الحياة ، وتلقي  
عليهم مهمة تطبيق معارفهم على اواقع ، لتؤدي العرص المطلوب  
منها وهو إسعاد الانسان و احترام اسابيته . وهي مهمة كبيرة  
وحظيرة معاً ، لا يستطيع أداءها إلا أفراد قليلون . فيتمتع عني  
الاحزاب السياسية في ملادة ان تتولى هذه المهمة على الأقل حتى  
تقوم فيها الحكومات المخلصة لفاهمة التي تجعل هذا اهدب عني

رأس رايها . وقيام الاحزاب بهذه المهمة هو من صميم واجباتها لأن الاحزاب في الاصل ، مؤسسات لنشر التوعية والثقافة الاجتماعية ، والرعاية والقعدة أساسية الجس ، وعمداء مدارس فكرية ، قبل كل شيء ، ومن هذا العمل تنبثق لاجزاب السباح الحصص للديمقراطية لجميع مظاهرها قتصادية وحتتماعية وسياسية .

فنشر الوعي السياسي ، وتبصير أفراد الشعب بحقوقهم الاساسية في الحياة على الدولة ، وشرح مبادئ الحزب ، شرحاً مستصاً ينادون مشاكل المجتمع كما يراها الحزب من رايته الخاصة ، ووصف العلاج لها - هذه هي المهام الاساسية هذه المظهرات الاجتماعية . ومثل هذا العمل من شأنه أن يجعل السد الشعبي ، قل أم كثر ، قوياً ذا أثر محسوس ، لأنه حينئذ يرتكز على فهم وإدراك . ومن شأنه أيضاً ، على مرور الزمن ، أن يضمن للحزب عناصر اثبات والبقاء ونضواء الاحياء اللاحقة التي نلت حظاً أوفر من الثقافة والذرية السياسية في صفوفه . بخلاف الاحزاب ذات الأهداف المجهولة والمبادئ المهمة تلك التي كست نأييد الجماهير ، في غفلة العقل وعصر الجهالة ، إعجاباً بأشخاص الزعماء وما يتحلون به من مؤهلات ، فان نفوذها سرعان ما يتلاشى مع تطور الزمن وزيادة الوعي .

منذ نصف قرن تقريباً قام في مصر الحزب الوطني ثم صيغة دأوية في لين التسلسل الوطني . وبدل برعم اشاب ، مصطفى

كامل ، جهداً سيبقى خالداً في تاريخ مباحضة الاستعمار . بذل مصطفى كامل ، بالنظر إلى حالة المجتمع وطروف البيئة جهداً فوق طاقة البشر . فأثار اليقظة بين مواطنيه حتى أفاقوا من غيبوبة أهل الكهف التي استسموا لها اثر حدث عراقي .

لقد وقف مصطفى كامل في وجه الامبراطورية ، التي لا تغيب الشمس عن أجزائها ، وطالب بطردها من مصر . وأدرك المصريون لأول مرة أن هؤلاء لحاكمين أجانب وغزاة ، وأن في وجودهم اغتصاباً لحقوق المواطن المصري . وانتهاكاً لحرمه الوطن ، كانتهاك اللص لحرمه الدار الآمنة والأسرة المطمئنة في غفلة من اربابها وفي خلسة من رجال الشرطة وحفظة الأمن والنظام .

سمع المصريون لأول مرة هذا الفتى اندي بيز من صميم الشعب ، يعبر عن كبريائهم المستذل ، وكرامتهم المضطهدة ، وأحسوا صدق نداءاته ، فاعجبوا به ، واكبروه ، وأولوه ثقتهم ، وجعلوا يرددون عبارته كالكلم المأثور .

ثم توفي مصطفى ، وبكاه الشعب بكاء الشكلى ، وسكب من أحبله الشعراء والكتاب الدمع انمزيرو . وخلدوا بآيات الشعر واسثر ذكره تحليداً . لكنه تحليد شعري . فقد عجز الكتاب والمؤلفون عن أن يقوموا له ببعض ما يحسونه نحوه . لأن السائح في تاريخ مصر ، لمهد مصطفى كامل ، إذ يجد سجلاً

داحراً نآيت المصال والكفاح العنيف ، ولكفاح المرقق الذي  
هد من شأنه ، وهال من صحته وقصى على حياته ، إذ يجد  
الباحث تضحية ما بعدها تضحية ، وذكاءً والمأماً بجميع  
عناصر القضية المصرية السودانية ، وتوجيهاً سليماً لسيفيتها في  
حسم التشرات الدولية آنذاك ، وكفاءه نادرة لاستغلال  
امكانياته . إذ يجد كل هذا ، وهو كثير يستحق الاكبار .  
لكر الدحث سبقف مع ذلك دون أن يشفي غليله . لأنه بذلك  
التراث قد يترحم لعظيم ، وقد يترحم لحيل متوث . لكنه  
سيكتشف ان تأييد الشعب ، او تأييد المستديرين منه ، لمصطفى  
يحف به بعض الغموض ، وأن هذا التأييد كان منعشاً من الميل  
الساح لكريم المائي ، للرحولة والشجعة التي رؤها تتجسم  
في مواقف مصطفى كامل من الجبوت الانجليزي .

ان الباحث في تاريخ مصطفى اليوم لن يعثر على نظرية أو  
فكرة انتزعها هو أو خلفاؤه من صميم مث كل المجتمع المصري  
وقدموها الى الشعب . ولعل هذا ما أتاح امصره لخصوم مصطفى  
كامل أن تصدوا لمناهضة الحرب الوصي ، فأشأوا « حرب  
الامة » امصري ، ولعل هذا أيضاً هو السبب الذي جعل الجماهير  
الشعبية لا تستجيب لصيحه « لا معاوضة قبل خلاء » إلا بعد  
أكثر من أربعين عاماً .

مثل هذا التقرير ينطبق على سيرة الرعيم لخالد سعد رغلول  
أكثر من انطبقه على رعيم الحرب الوصي . لأن سعد رغلول ،

على خلاف مصطفى ، قاد ثورة واستجابت له أمة بأسرها . وكان له ، وبالأحرى عليه ، ان يستفيد من سوابق عربي ومصطفى بعد أن حنبت الأمة ثمارها وازدادت قدرتها مع الزمن بتطور الانسانية وانتشار اشقافة والوعي القومي وظهور نظريات حديثة ، بعد الحرب العالمية الأولى ، أحدثت انقلابات زعزعت من قوائم الاستعمار . لكن سعد قد انتفى الى الرفيق الأعلى مجاهداً مكافحاً ؛ وخلف تراثاً في التصحية والعداء ، ودويًا هائلاً سيطر أريزه حياً في مسمع الدهر وثره حادداً في الموسوعات والمراجع الى أجيال وأجيال . غير أن سعداً ، وواقع يؤيد ذلك ، لم يترك للباحث عن مبادئ الوفد المصري ومذهب السياسي ، أثراً واضح المعالم مفصل الحدود . لقد خلد سعد وذهب الى بحراب التاريخ رمزاً للكفاح في سبيل الاستقلال وبناء صرح ديمقراطية المصرية ، أما « مصر سعد » فلم تسهم ، رغم كل هذا الدوي ، بإضافة فصل واحد الى سفر الفلسفة السياسية أو قتلوها بالشروح والهوامش .

ومسئولية سعد في التاريخ تتجدد بتجدد مشاكل المجتمع المصري ، وهي مشاكل كانت ظاهرة قائمة في عهده . ومسئوليته معظم بمقدار ما كان له في مصر من الثقة ، وفي الشرق من المكانة وعظمة النفوذ . وبقدر ما آتاه الله من الكفاءة والمواهب ، ومسئوليته معظم بقدر ما اجتمع لديه وخضع لنفوذه من الكتاب والفكرين والعلماء ، كان في وسعهم ومقدورهم ، لو وجدوا من

الزعيم التوجيه أو قرأوا في ذهنه الالهام ، أن يقوموا بمثل هذا الواجب بسهولة تامة وجهد بغير . أو في القليل أن يصعوا النواة الأولى للأجيال اللاحقة .

لقد ظلت مبادئ الوفد المصري حتى وقتنا هذا دفاعية تصمد للهجوم ، وقد تروى ، لكنها لا تبدأ به . لا نكران أن الوفد المصري نشأ وظل في كفاح 'مرير' ضد الاستعمار في حبهته الخارجية والداخلية ، لكن أهدافه لا تزال مجملة غير محددة اللهم إلا عند قلة من الرجال . وستظل مبادئ الوفد المصري كذلك لا سبيل لمجمع واستخلاصها إلا من المدكرات والدكرات وثايا مضابط البرلمان والوثائق الرسمية .

قدمت الفاشية في إيطاليا ، والباريه في ألمانيا ، واردة هرة ثم انهار عهدهما . وبصرف النظر عن الحكم هما أو عليها ، فلا راء أنها أضافتا فصلاً حديداً على كتاب الفلسفة السياسية ، أو وضعنا بعض الشروح والخواشي والأمثلة التي تكشف مدى ما تروى اليه عقلية البشر تحت بعض العوم مل والملاسات .

منذ نحو قرن مت مار كس . لكن الفصل الذي أضافه هذا العملاق الى النظريات السياسية ما ران حياً متجديداً . وكذلك ستبقى آثار العقول الجبارة التي جعلت من أبحاث مار كس حقيقة ملموسة .



وهذا حرب العمال في المحلة ١ ، انه رحف رحفاً موقفاً ،  
وغرا المحافظين العتاة في غفر دارهم ، وسجل عليهم هزيمة  
ساحقة . لم يسلم لعمال الانجيز هذا الفوز ولم ينحز الناصب  
الانجليزي لتأييدهم بمقادير بقوة شخصية أتلي . لأن أتلي ، بالقياس  
الى تشرش ، يبدو طفلاً سادجاً سواء في قوة الشخصية ، أو في  
فهم روح الجماهير . لكنه كسب العمال تأييد الناصب الانجليزي  
بالوعي السيسمي الذي أحدثته جماعة انفابيان بعد جهد دام  
نصف قرن .

ولرب قائل : في البلاد الاوربية التي وردت لاشارة اليها ،  
نصطر الاحزاب السياسية صضراراً للعناية بمشاكل المجتمع  
بداخلية وتفصلها ، لأن قيام الاستقلال الخارجي والاصمتان  
عليه يحول دون ظهور مشاكل خارجية أو في القليل لا يعمل  
لمشاكل الخارجية تطفى على الداخلية . أما في أكثر بلاد الشرق  
العربي - واسودان منها ويتهد عليها - فالمشكلة الاولى هي  
كفاح لاستعمار ، والعمل على إزالته . فاد ما تهت هذه  
المركة تسمى للأحزاب أن توفر جهودها على امسائل الداخلية  
فتناقض في دراستها ، وتحليلها ، ووصف طرق علاجها . ومن  
ثم تضع ، كنتيجة لهذا التنافس ، البرامج السياسية والبعوث  
الاجتماعية .

وثمة دفع آخر ، وهو أن لمش كل بداخلية تتعلق بملواطين .  
ومن الوطنية أن يصحوا بمصالحهم الذاتية حتى تتحقق مصلحة

المجموعة ، بديل الاستقلال والحرية وهو ما تواضعت عليه الأمم  
الشرقية العربي .

وهذا دفع مغرق في السداحة . وإن حار قبوله واستنساخه  
الجمهير في الحقبة الماضية من القرن العشرين ، وفي عهد طموحه  
الشرق العربي السياسة ، فلا يحور الاحتجاج به في ابوقت  
الحاضر .

هذا دفع سادج لأنه يفترض أن الحرية والاستقلال هدفان  
مقصودان سائهما . مع أهمها وسيلة لتحقيقها الكريمة وإسعاد  
المواطن . فإذا تحققت سعادة المواطن فلا استعداد ولا إدلال ،  
مهما كان وضع البلاد السياسي ، ومهما كانت شخصية الحاكمين .  
في أفريقيا بلاد احتفظت بالاستقلال والسيادة لدوية ردها من  
الاحياء وانقروا ومثل في عضوية عصمة الأمم ، كالحشة ؛  
لكس لواقع الذي لا مد حاة فيه أن استقلال إثيوبيا قبل العرو  
الابيطي لم ينفذ الشعب الأنثوي في قليل أو كثير ، ولا شك أن  
لاوسع الاحتمالية انى كانت سئدة في عهد ذلك لاستقلال  
ساعدت على ان تصح إثيوبيا فريسة للغزو وضعية للاستعمار .

وهذا الدفع سادج أيضاً ، لأنه اد يفترض أن الاستقلال  
والحرية هدف قائم بذاته أقوم على هذه المقدمة فرصاً آخر لا  
يقص عن الأور خطأ وهو أن هناك مشكلة خارجية ، وهي  
تتمع الدولة بظواهر السيادة في اجتماعات العالمية ، والتمثيل

السياسي وغير ذلك من الشكليات . وهناك مسألة داخلية وهي تحقيق أسباب الرفاهية لأفراد الشعب . وبعبارة أخرى لاستقلال الحكاميين ، والرفاهية للحكوميين ، كما لو أن كلا من الاثنين شيء منفصل عن الثاني .

والموضع الصحيح هو معالجة مشكلة بالجملة لأنها كل لا يقبل التحزنة والمماية بجميع دقائقها في وقت واحد ، لأن مكافحة الاستعمار ولعمل على إزالته واجب واقع على كاهل الشعب ، وللشعب قس أن يهب لمكافحة الاستعمار أن يعرف أن هذا الاستعمار هو العدو الألد ، وأنه سبب ما هو فيه من صيق وعور ، وحمل ومرض ، وأنه هو حلي للاستعمار لتوفر له أسباب الرفاهية والحياة الكريمة . إن الشعوب في الوقت الحاضر لا يهمها رول الاستعمار فحسب ، س يهمها أيضاً ، وبقدر مماثل ، زوال الاستعمار . وم بعد لكلمات الاستقلال وإحلاء الأجانب أثر في النفوس ، إن لم تزامنها البرامج المحددة التي تترجم هذه المعاني إلى واقع الحياة التي تحياها الشعوب .

لقد مضى وانقضى ذلك العهد الذي كان على المحارب أن يعيش الوعي وأن يعف عند لفهم ! إن جندي اليوم يشترط قبل أن يريق دمه في سبيل الدولة ، أن توفر له الدولة جميع مطالبه الضرورية والكهنية ، وهذه القاعدة أكثر انطباقاً على الشعوب لأن الشعب يقوم في معركة الحرية مقام الحشود في الحروب الخارجية .

فعلى الأحزاب السوديه لكي تكسب التأييد الشعبي  
الوطيد الراسخ ألا تكتفى بمواو الدولة في المستقبل بل عليها  
أن تبين ماذا سيكون نظام الحكم ، المركزي والمحلي ؟ وماذا  
تكون الأسس الاقتصادية في البلاد ؟ وفي يد من تكون مصادر  
الثروة ؟ وكيف محو الأمية وما هي القيم الاجتماعية التي نؤي  
أن تسود في السودان ؟

### الائتلاف :

اشتد الخلاف بين الحزبتين : اجمية الشعبية متمثلة في  
الاحزاب التي تنادي بالاتحاد مع مصر . والحزبة الحكومية  
متمثلة في الاحزاب التي تنادي بالاستقلال او الانفصال عن مصر .  
الأولى شعبية لأنها تعتمد على التأييد الشعبي الحاصل منها قبل عن  
العصر التي تدفعها ، وإشابة حكومية لأنها تتمتع بمعطف  
وتأييد حكومة السودان . عندئذ بدا لعصم مؤتمرين أن  
الخلاف في شكله الحائي يعلب حتماً الى تطاحن بين السودانيين  
لا يفيد الاحكومة السودان وحده ، ولا يد من الائتلاف على  
ميثاق تتعاون الحزبتان في حدوده وتوحها جهدهما في سبيله لعل  
وعسى أن تقوم ، مرور لرمس ، رمالة تعيد الثقة الى النفوس  
وتساعد على توحيد انقوى . لقد كان واضعاً ان البحث في  
الأهداف السياسية يؤدي الى عكس المطاوب فليبدأ بتوجيه  
هجوم عام ضد الاوضاع الداخلية والمطالبة باصلاحات أساسية ،  
رغبة في توحيد الحزبة الكفاحية .

بدأ هذا التفكير بين حلفائه من الرملاء في واد مدي ، زاد من ثقتهم في قيمته أن كان فيهم من يستطيع أن يتحدث باسم كل من الجبهتين . ثم انتقل الأمر إلى أم درمان ، وأحيل إلى لجنة من ممثلي الأحزاب لبحثه ودرسته وإنتهت هذه اللجنة بعد عدة شهور إلى الوصول إلى الميثاق الآتي الذي وقعه ثلاثة ممثلين من كل حزب :

١ - قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا العظمى .

٢ - طلب تعيين لجنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة الثنائية والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستتيرة من اسودانيين على أن يتولى المؤتمر تعيين الممثلين السودانيين ، تتولى مقاليد الحكم في البلاد في أقصر أمد ممكن بشرط أن تعطي الحكومة لهذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لإداء مهمتها وأن تلتزم بتنفيذ توصياتها .

٣ - المطالبة بإطلاق الحريات العامة كحرية الصحافة والاحتتماعات والتنقل والتجارة في حدود القوانين العامة التي تتمشى مع الأسس الديمقراطية الصحيحة وتعديل القوانين الخاصة القائمة المقيدة لهذه الحريات .

وقّع مندوبو هذا الميثاق ليدلوا على رغبتهم في الائتلاف مع أنهم لم يكونوا مؤمنين به راغبين فيه ، ولم تمكنهم الظروف

من المجاهرة بالاعتراض عليه ورفضه . لذلك وقبل توقيعه  
 بسبعات قلائل رفع المؤتمر الى الحكومتين المصرية والانجليزية ،  
 عن طريق الحاكم العام مذكرة صافة <sup>١</sup> يلغى فيها مطالب  
 السودانيين مدعمة بالأسباب والحجيات التي يستند اليها وبذلك  
 قضى المؤتمر على مساعي الائتلاف وطلعت صحف الفريقين في  
 انيوم التالي تمعيه ، وتحمل الحائب الآخر مسؤولية غتياه . وقد  
 رفع هذا الميثاق الى المؤتمر بالرغم من ذلك ، وأبلغه المؤتمر  
 بدوره الى الحاكم باعتباره مؤيداً ومدعماً لقراره في حملته .

ولامصاص من الاعتراف <sup>٢</sup> بأن محاولة لائتلاف كانت وسيلة  
 ضارة لفرص بئير ، أو وسيلة صارة تحت ستر بئيل . وبعبارة  
 أخرى إما ان يكون القائلون بها أو بعضهم معرضين ، أو كانوا  
 غير ملزمين بجميع أطراف مسائل وملاساتها ، مدفعين بحس  
 نية لتحقيق ما طموه خيراً ، في حماسة حجت عنهم انتقيد  
 السليم والرأي الصائب . والواقع من جهة أخرى ، ان الساعين  
 ولواسطه والائتلاف حصروا بصحهم في المسائل لداخية عبر  
 ان ممثلي الأحزاب أنفسهم تناولوا لوضع السياسي هم يكن مد  
 من لئس ، مما أدى الى استقالة بعض مؤتمري من المحسة  
 التنفيذية ، والى تأسيس حزب وحدة لنيل . ثم ان سلوك قيادة  
 المؤتمر بعد صدور قرار ١٩٤٥/٤/٢ قد ساعد على التعكير في

١ - انظر الملحق الرابع .

٢ - كان واضع هذه المصول أحد الساعين الى الائتلاف

الائتلاف . ذلك أن مؤتمر قد التزمت ، بعد قرارها ، الصمت واستسلمت لسبات عميق ، وبدأ أنها جاهلة تمام الجهل ما عسى أن تكون الخطوة التالية ، أو عاجزة كل العجز عن اتخاذها . وبدأ من جهة أخرى أن الجهود متصع هدرأ في تطاحن وجدل صحفي لا يفيد الا الاستعمار ، وهذه ظواهر حرية بأن تثير الاشفاق وتولد المخاوف ولم يبد في الحو أن مصر مقبلة على هزة شعبية . فلو أن المؤتمر أعلن أو أشعر الرأي العام بعزمه على نقل النضال الى خارج السودان - الأمر الذي نادت به الصحافة السودانية - لما كان هناك مجال لسمي الس.عين بالوساطة ، سواء أصدروا في ذلك عن حسنة أو عن سوء . لكن الاكتفاء باصدار قرار خطير ثم الانطواء على النفس والاقبال على مزاوله أعمال الروتين في وحوم يتم عن الارتباك والحيرة ، هيا الجو لتلك الخطوة ، أي الائتلاف .

على أن المؤتمر كان موفقاً كل التوفيق حين قرر عدم تقييده بما تصل اليه الاحزاب ، وان اشترك الأشقاء في مثل هذا الميثاق لا يفيد اشراك المؤتمر . والمؤتمر بمثل هذا الاتجاه قد قطع الطريق على من يريدون تحويله عن قراره أولاً . وثانياً أمس لوقوع في خطأ دستوري يشوهه اعترافه أخيراً بوثيقة الاحزاب ورفعها الى الجهات الرسمية . ثم ان المؤتمر والقائمين به ساروا في عثرهم بلجنة الأحزاب الى أمد خطير فجعلوا يستمعون لقراراتها ، ويتراسون معها وبالاختصار حلقوا منها هيئة ذات كيد ،

مثلث مثل الهيئة السياسية التي أ. س. ب. دولة أحمد ماهر رشا .  
وهكذا يقع التنازل في التصرفات الخاطئة في شطري الوادي في  
وقت واحد ١١

### مقاطعة الانتخابات :

ثم جاءت انتخابات المؤتمر لدورة ١٩٤٦ . ووضع أ. س. ب. المركة ستكون بين « الحتمية » تحت اسم الأشقاء ، وبين أنصار « المهديّة » تحت اسم حرب الأمة ، و ن جمهور الساجين لن يأبه للمبادئ أو يلقي بالسياسة الأحزاب بل سيمطي صوته للأسماء التي يقررها قادة العرفين . بذلك أصدر الاتحاديون بياناً أعلنوا فيه مقاصدهم لانتخابات المؤتمر بحجة أنها راع طائفي يتعارض تمام المعارضة مع المبادئ والدوافع التي من أحلها سي صرح المؤتمر . وقد لحق بالاتحاديين في المقاطعة « القوميون » .

فأطاع الاتحاديون لانتخب مع أن المهيمن على توجيه أصوات الساجين حاولوا أن تشومهم عن عزمهم وأن يصيروا لهم الحصول على مقاعد تتناسب مع اكثريتهم العددية ، لكنهم رفضوا هذا العرض وأعلنوا المقاطعة . والاتحاديون في قرارهم هذا شمشون . في ظاهر الأمر ، مع سياستهم التقليدية ، أعني إبعاد الطائفية ، كما يتعادون أيضاً هزيمة محققة . غير أن الذي لا ريب فيه ان انسحاب الاتحاديين أتاح الفرصة لبقية الأحزاب



التي ليست سوى لحان إدارية محرومة من التأييد الشعبي ، ان تسلك نفس المسلك فتقاطع الانتخابات تفادياً للهزيمة ونقطية موقفها . فأعلن القومون مقاطعتهم للانتخابات أيضاً ، مع انهم كانوا يسرون في ركاب الطائفية ولم يعرف عنهم ، ما سبق أن عرف عن الاتحاديين ، من الاعتذار في لطف وصراحة عن التعاون معها .

وقرر الاتحاديين صحيح من حيث المبدأ ، خاطيء من زاوية التطبيق والواقع . والاتحاديون متعبدون مع الاشقاء يساهمون ، الى حد كبير ، من وراء الستار ، في سياسة المؤتمر اعملياً ، وتأييد الاشقاء خارج المؤتمر أمام الرأي العام . وما كانوا يترددون عن الافصاح عن هذا التأييد وعن التفاجر بأثرهم في أعمال المؤتمر ، وصوب توجيهاتهم كلما سنحت لهم الفرص . فكلوا ( الاتحاديون ) في واقع الأمر القابضين على إبرة الموصله مثلهم مثل الأقلية بين أعليتين لا تتوفر لكل منها الفوز والترجيح الا بالالتجاء اليها . وهكذا ندرك تناقص الاتحاديين في موقفهم اذ يسحبون من الانتخابات تمسكاً بمبادئهم التقليدي ألا وهو الابتعاد عن الخلافات الطائفية ، وفي نفس الوقت يؤيدون لاشقاء أمام الرأي العام ، رغم أن الأخيرين يخدمون أغراض طائفة الحتمية . فاسحاهم أقرب الى التحكم منه الى التعاون . عني أن إعراصهم عن التعاون الفعلي مع الاشقاء مبعثه

عدم الثقة . كما يبدو من سخر السآخرين منهم حين يتندرون  
و الدكافورية لحاجة شر من الاستعمار .

ثم محلب معركة الانتخابات عن فور ساحق للأشقاء على  
حزب الأمة لم يتطلب من الأولين عناء أو جهداً .

## الفصل السادس

### الجبهة الخارجية

وبينما كانت الخصومة والتماحر على أشدهما بين فريقى الحزبية التقليدية في السودان ، خصومة أو شكت أن تصرف الجهود عن المقصد الأسمى ، كان فريق من المستنيرين يتلمس الطريق للخروج بالقضية السودانية الى ميدان الدولي لتتال نصيبها بين قضايا الشعوب أمام الصمير العالمي ، ويعرف العالم أن في السودان شعباً نافعاً على الاستعمار ، مكروهاً مقهوراً بقوة الحديد والبار ، مسلوب الإرادة والشعور ، يعيش في دل وعمودية . دان بقاء لصال ضد الاستعمار محصوراً في نطاق الصحافة السودانية وفي أروقة المؤتمر ودور لندية والجمعيات ، لن يؤدي لا الى حدوث انفجار دخلي يتبع حكومة السودان وحدها الفرصة لكنته والقضاء عليه ، والتنكيل بطائفة من الأفراد باعتبارهم زعماء لحركة تحب سدر محاربة الشعب واستتباب الأمن ، على سقى ما فعلت في سافه سنة ١٩٢٤ . لاسي وأها في سنة ١٩٤٦ تستطيع أن تفد الى أهد لها ومآرها

منساحة بقرار من المجلس الاستشاري ، وبأييد حرب لامة  
وصحافته ، باعتدراهم بمثلي «العناصر الرشيدة وأصحاب المصالح  
الحقيقية» في البلاد . هذا مع العلم بأن صلة السودان «العالم  
الخارجي» طلت مقصورة على مراسلي رويتر ووكالة الأنباء العربية  
والأهرام وجميعها لا تنقل إلى العالم الخارجي أسماء لوطية  
السودانية . فميدان الأهرام محدود بمصر والشرق العربي ، كما أنها  
ليست بمأوى عن نفوذ حكومة السودان . وأما رويتر ووكالة  
الأنباء العربية فكلاهما نشأ لخدمة لمصالح الامبراطورية .

ومما صاعف الشعور بضرورة نقل القضية إلى خارج السودان  
نشاط الدعاية التي قدم بها وكلاء حكومة السودان في كبريات  
الصحف اللندنية ، وظهور كراسة جماعة ألقابها المعنوية  
« الطريق إلى الأمام » في مكنتات الخرطوم . وكانت هذه  
الكراسة تنطوي على أشياء بالتحاف الذي ينبغي على السودانيين  
« الفاعمين » أن يسلكوه .

وطبيعي أن تتجه الانظار أول ما تتجه إلى المؤتمر ، باعتباره  
محور النشاط ومركز الثقل ، لكي يصد هذا لحدوم ويرد على  
هذه المزاعم والدعاية المضارة التي بدأت تنتشر في سماء السياسة .  
على أن الثقة في المؤتمر كان قد شابها ما غام في جوه من صواب  
لحربية التي أوشكت أن تحمل منه حرباً واحداً لا هيئة ديمقراطية  
يتعاون في المهوض بها لأحرار والمستقلون . وليس في مقدور  
حرب واحد ، مهما بلغت قوته وكثر مؤيدوه ، وإن تحدث في

طاهر الامر باسم المؤتمر واستعد شكلياته ، أن يشعل فتيلة  
الرأي العام ويحدث في أرحاء قطر ، وفي نفس أمة بأسرها ،  
الهزة التي تزلزل من أركان لاوضع التي عمل الانجليز على  
تثبيتها طوال نصف قرن .

في هذه المحضات لمبررة المقاسية جاء على أمواج الأثير صوت  
النمير اعلم ، جاء وكأنه صوت القدر ، وكلمة السماء . رددت  
أوراق الاذاعة من القاهرة وسدى خطاب العرش عن الدورة  
المراسلة ١٩٢٥ - ١٩٤٦ ، معلماً ، لأول مرة في تاريخ الحركة  
لوصية ، مطالب سكان وادي النيل في كمات كان من قوة  
دلائنها على بجردها ان صارة شعار ثورة وصيحة أمة مناضلة ،  
« اخلاء ووحدة وادي النيل » عندئذ سيقظ الرأي العام في  
السودان وأفاق من عيبوبة الخيرة ، وبرع عن نفسه شعور انبأس  
واستعداد حمود الخبرة في السودان بعض ما سبق واقتدوه من  
الثقة والايان بالقاهرة .

وليس معنى هذا ان السودانيين يعلقون على البيانات الوزارية  
والنصريحات التي تصدر كالكفناس في قباب البرلمان المصري اكثر  
مما تستحوذ في حكم الواقع كلاس على النقيض بعد السود في  
لمستبصر أو العدمي ، من طول التجارب بقسية ، أصبح أصعب  
ثقة من المصري بتصریح لاطو علي . غير ان الذي لا مر ، فيه  
ر خطاب لعرش في تلك الدوره كان من الدقة والتحديد ، فيما

يختص بالقصة الوطنية ، حتى لبدن على ظهور حديد لا عهد لنا به من قبل .

ثم تعاقت اخودث وتلاحقت في القاهرة وانتبهت مقبول الحكومة الانجليزية الدخول في معاوضات مع مصر لتعديل معاهدة ١٩٣٦ . هنا انتبهت الرأي العام السوداني هزة انتكاس وخيبة أمل . فقد ذهب التعميم والاهم اسي حاء في المدكرتين المصرية والانجليزية ، بكل دواعي الاطمئن والتسؤل الذين حلقتهما عبارة « وحدة وادي النيل » . وكان من دواعي هذا الاشقي وهذا القتل ان صاعف العزم وشجد لهم ، وعاد شح التجربة القاسية التي مرت بالسودان عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ يلوح في الأفق وكان من رأي الكثيرين ألا يتركوا هذه الفرصة ثم يعودوا فيعضوا نكاح الندم . وان من واجبه ان يتصوا بالشعب المصري ليحدد موقفه من السودان ويسيروا مقدار اثماته بهذه اشعارات التي تملأ الفصاء ويبلغ هدفها عبان الحوزاء . ومن جهة اخرى ان يفوتوا على انحللوا مناوراتها ، ويكشفوا مؤامراتها ضد السودان .

وادن فلان من اظهور على مسرح المعاوضات .

وانجهت الانظار الى المؤتمر وقدمت اليه الاقتراحات كذبة وشموها من العصمة المثلثة ومن الاقليم ، كلب تجمع على ضرورة ارسال وفد يمثل جميع الاحزاب . وقابل قادة المؤتمر هذا الروح

بمنته وأغسوا غرهم على إرسال الوفد وضالوا بالاكنتب لتكوين  
 الرصيد الذي اللازم . لكن الدعوة لم تهنأ ركاز لأبي انعام كما  
 كان مقدوراً لها ، إذ تضح ان المؤتمر منطوق على إرسال وفد  
 يتم بالقومة ويقوم على حريه بأن يتخذ بعض الافراد بصفتهم  
 الشخصية تحتدرهم حمة المؤتمر اختياراً لا يتقيد بتمثيل الاحزاب  
 أو يكون للاحزاب رأي في إيفادهم . وبما كان الوسطاء  
 يتباحثون في مثل هذه المسائل الدقيقة ، جاء من القاهرة ، فجأة  
 ودون مقدمات ، صوت الشعب المصري ، في شكل رسالة من  
 مرسل « اليس » الى حريدته ، تحمل عتب الطلبة القاهريين على  
 رملائهم في السودان لموقفهم السلبي من قضية الحرية . واستجاب  
 طلبة كلية غردون الحامية هذا النداء وسارت في الخرطوم  
 أول مظاهرة بعد مرور ٢٢ عاماً على حوادث ١٩٢٤ . وسرعان  
 ما تكهرت لحو واقتدى بالمدارس العليا طلبة لاقسام الثانوية  
 في الخرطوم وأم درمان وضواحيها وفي خطوات وثوان قليلة بلغ  
 الشعور العام أقصاه . فأعلن المؤتمر قراراً بارسال وفده بل حدد  
 تاريخ سفره في يوم ٢٢ ، رس ١٩٤٦ . وكان المؤتمر مصراً على  
 قصر عضوية الوفد على الوضع الذي ذكره سابقاً . غير أن  
 مؤتمر القاهرة ، وكانوا ممن اقترحوا حضور وفد سوداني ،  
 أصبحوا بضرورة تمثيل الاحزاب . ومن جهة أخرى فان الوسطاء  
 في الخرطوم من صفوف الخريجين ومن اتحاد الطلبة تدخلوا تدخلاً  
 احتيئاً وحارماً به معه أن سفر وفد لا يمثل الاحزاب أمر  
 مخوف للعصبات واعرقس . وانتهى الأمر في تسويات لأولى

من صبح ٢٢ مارس عنى تمثيل الاحزاب وتعلف الوسطاء على  
لسمه التمثيل. فدرج أول فوج يوم ٢٢ مارس ولحق به الآخرون  
تبعاً في طرف أسوع .

وَأون ما يسجد لتاريخ أن رسال وفد سود بي ليكون على  
مقرنة من مسرح مفاوضات قد كان خطوة موفقة كل التوفيق .  
والدليل على ذلك أنه وزير الخارجية البريطانية أحس خطورته  
فوقف يهاجمه في مجلس العموم ، بقى من شأنه وينكر تمثيله  
للسود ، أو تأييد أسرته بعم السودان له . ثم استطرد الوزير  
معلناً أن سياسة بريطانيا نحو السودان هي « عداوة للحكم الذي  
وإبلاغه الاستقلال » . وهو يمثل هذا الموقف وهذا التصريح قد  
تبع رحل لشارع في السودان بدليل انقراض في دلالة على  
صواب هذه خطوة . وعلى صمت الوزير في تلك الآونة كان  
دعى الخدمة أعراضه . وثمة دليل آخر على هذا التقرير وهو  
موقف الحكومة المصرية من الفوج الأول عند وصوله ، بن  
موقفها من الوفد عند سكامل عده ، فقد تواترت الروايات ،  
مؤيدة ما حدث وواقع الحال ، أن الحكومة المصرية كانت تأمل  
أن تصل إلى تسوية للاحتلال الإنجليزي تقضي بها على أسباب  
الاضطراب ومقتضى بدخلي ، ولا بأس عندها بعد ذلك من  
إرجاء مسألة السودان بعض الوقت أو كما قال دولة صديقي دشا  
في حضنة الانتحائية « إلى أن تستكمّل عناصر عضوجها » .  
غير أن وجود وفد سود في القاهرة حفر الرأي العام مصري



ليولي مسألة « وحدة وادي النيل » بعض ما تستحقه من لاهتمام  
ويقدر مدى خطورتها .

ومن جهة أخرى فإن تكوين وفد يمثل لجميع وجهات النظر  
السودانية ومروود بتأييد حبة موحدة في لد حل ، تسندها  
جميع الصحافة والهيات ولأنديه ، قد صد عن الوفد انصردت  
التي بدأت توحها بحره لندن ، وهوت ، عى لندن والخرصوم  
معاً ، فرصة ارسل وفد آخر يضالب باستقلال السودان . وهي  
خطوة ، وان لم تكن معدة في برنامج لخطط المرتبة فقرية ن  
الاذهان بمتمله الوقوع ، وسيترتب عليها لوتب ، وهمم الى  
القاهرة مثل هد الوفد من اور الامر ، فيسير الامر عى لانجليز  
وأيضاً عى الداعين من قادة مصر آنذاك الى توية أمر لجلاء  
وتأجيل مسألة السودان .

غير ان هذا التوفيق الذي صادف حركة الوطنية في  
تكوين وفد وإرساله ان مسرح المفاوضات لم يتم دون دفع الثمن  
ذلك أن الرغبة الملحة في توحيد الصفوف وتكوين حبة متساكة  
داخل السودان ، قد صرف الاذهان عما ينبغي للوفد نفسه من  
الأسباب التي تؤهله للقيام بمهمته عى سم لوجوه وأكمله في  
حدود طاقة السودانيين . فانه وان كان رسال وقد لعرض  
النضية السودانية ، والدعوة له ، وانصصة في سبلها ، أمراً  
بالغ الخطورة في ذاته ولتنظر للحركة الوطنية السودانية ،  
فاحتيار أعضائه عى ضوء الصلاحية والكفاءة دور التعدت

لبروت الحزبية أو شهوتها أمر لا يقبل حضرة عن سابقه .  
 لكن انطروف نبي دكرنا ، مع الأسف لم تترك لنا ثمين مهمة  
 تكوير ابوه اعرضه للاستتار في هذا جانب من الموضوع .  
 ولقد كان من نتائج هذا القصص الاحتيم في القاهرة نحو ١٧  
 رجلاً متدينين في كثير من الصفات والطوائع ، متدينين في  
 الثقافة وفي الميول ، بل ان فيهم من لم تقم بينهم من قبل صلوات  
 أو ترصد نسبه وشائج ، وفيهم من يلبدون عتور في الاحساس ،  
 وعدم التقدير . وثمة خطأ آخر تعرضت له أعرض الوفد بسبب  
 ما أحاط بسكويه من الارتحال الذي يرجع إلى السرعة والماغة  
 وقد كان ينبغي أن يتم تكوير الوفد ونقصي أعيد و في السودان  
 فترة معقوله من رزم ليطروا في المهمة إلى ألفت على عتقهم  
 ويقاررو ما يحيط به من أصابع والعقبات ، ويعيدوا بكل منها  
 ما يلائم من الخلق ، وأن يرسمو خطة سيرهم وقدر السبل  
 و هو أن نرى أي ينجح عندهم أن يسلكوها لتحقيق أغراضهم . كما  
 أن علمهم أن يقسموا مهمتهم و حرييات وفروع ، ويبدعوا  
 بكر فرد و جمعة حفنتهم من عمل حسب استعدادهم و هليهم  
 ثم بعد ذلك و بعد . ثم نص ، يجوز هم أن يشدوا الرحا .  
 وهذا ما لم يتم مع الاستدراك من رادعت الموفدين  
 تعقيداً وعسراً أو ضعف نفهم في قصة ما يدونه من جهد ، مما  
 سيكشفه التاريخ في أوانه .

## الفصل السابع

### نحو أفق جديد

لشباب ليوم ورجاء بعد أيام أن يباءوا : من اصطلع  
الحسن الحضر في تسودان عبا وحبسه لوضعي على نوحه  
الصحيح : وهل أدى رسالته كما ينبغي ؟ والأحاديث على مثل هذا  
النسائل تتعد على جليل استوحب : لأن تدحل في احتصاص  
لتاريخ لدي لم نحن بعد الفرصة ملائمة لمراجعتة . فلا يزال  
لمسرح مليئاً بالأصواء ولا يزال ممثلون بروحهم ويقدمون ،  
ولسنا حاليهم يقول ان الرواية لم تتم فصولاً . ومع ذلك نستطيع  
المرء أن يسجل ، مطمئن السال مرفاح الصمير ، أن هذا الجليل  
قد نهض بأكثر من جهده وصدوته وكفايته . فقد غص عمار  
السبر ، وسعل على انشغاليد ، البنية وحضرم غلال ثمرة تعلش  
في قيود القرون الوسطى ، وآسار مخنمق مرقه الجهن و حتمعت  
عليه سمور القفل ، وعدم لا تقرر ، والموصى حكومية ،  
بتعاقب ثلاثه عهود في أفق من قرن واحد . وهذا هو د يعذب  
عب مدح بعد أن استيقظ فوجد نفسه في قبضة أحدث جهاز

استعماري توصلت اليه خلية الشر في الذهن البشري ، ومقيداً  
بأنقسام داخلي لا يمت الى المصلحة القومية بسبب ولا هو بمعزل  
عن نفوذ الاستعمار ، ان لم نقل محالاً له .

لم يحصل قادة الجيل ، والعقول المشرقة فيه ، على اكثر من  
التعليم « انشائي » في كلية غردون ، ان حاز ن تسمى تلك  
المؤسسة مدرسة ثانوية ، ومن ثم أفنو زهرة شبابهم سجناء في  
دواوين الحكومة ، فانهكت قوهم وكادت ن تقضي على روحهم  
وحيويتهم وحرخوا من تلك الاهول والمحس أقواء مكافحين ،  
لم ينس منهم الاستعمار ما نان من غيرهم من الأمم التي احصى عليها .  
خرج الجيل منتصراً على سلسلة الهجمات التي شنت صده لتنفيذ  
المؤامرة التاريخية والخدمة العالمية وهي فصل السودانيين عن  
المصريين ، والقضاء على وحدتهم الكفاحية لتحضيم اغلال  
الاستعمار . والايقاعهم في نطاق جامعة الشعوب البريطانية .  
ها هو ذا الجيل الحاضر قد وصل الى هدفه ، وقدم الى مصر  
دون ان يستقدمها ليذكر اشعب المصري - فينذكر معه  
الساسة - ان تعاون الشعبين أمر حيوي لازم ، والا حاققت بهما  
الحفانة المفجعة التي حاقت بالثيران في مأساه اساطير كليله  
ودمنه !!

لقد انتصر رجال الجيل الحاضر في معركة القبلية ،  
واستطاعوا أن يكشفوا اللعبة الاستعمارية التي دبّرت تحت ستار

« لإدارة الاهلية » ، أو « الحكم غير المباشر » فباعت بالفشل  
الذريع أو كادت .

ولقد خاض الجيل معركة حامية لتحرير الفكر من أوهام  
الخرافة وقطع شوطاً ملحوظاً في هذا السبيل وقضى على نفوذ  
الارستقراطية الدينية ، أو كاد .

وانصر الجيل الحاضر في معركة الجهل والامية ، وأنشأ  
يسوعه ومورده المحدودة ، في سوات قليلة ، من المؤسسات  
لعلمية مانهص ديبلاً على رغبة لاستعمار عن نشر التعميم في  
السودان<sup>١</sup> .

وأخيراً نظم الجيل الحاضر صفوفه وأقام حركته القومية  
على أسس حديثة ، فيها من جهة مدرسة للتربية الديمقراطية  
انسمية ، التي يرجو ان تقوم في السودان ، كما في جهة أخرى  
اتعدد عن أخطاء سنة ١٩٢٤ التي كسب فيها القوي الفاشم ،  
وأدخل أساليب المضل شروع ، بضال السلم ، وإشاعة الوعي  
اسياسي في صفوف الجماهير - ذلك السلاح الذي يصعب امامه  
المستند ويحشو خائراً محطماً . ومر ثم خرج فالمسألة السودانية الى  
العالم الخارجي مدعمة بوثيقة اتهام لحكم الثاني ، تؤيدها الادلة  
مطقية ورايين الارقم ، وستصاع ان يتخطى الحدود ويتغلب

حتى جميع السود التي اسأها الاستثمار ، في اسودان وفي مصر ،  
وان يوجد بين الاحرار في شطري الوادي ويخلق حبة مولادية  
احصت جميع المساعي والخدع التي جاءت بها المفوضات ، أو  
ستجىء بها .

انها ارادة القدر .. انه تطور للمجتمع وسير التاريخ .. نعم  
هو ذلك . لكن للحيل الحاصر في السودان نصيبه لمواضع في  
هذه المعجزة !!.



و لأن هل تفور الحرية فوراً أمداً ، وتحقق مبادئها حقيقاً  
كاملاً ، تتحارب له نواقيس الكنائس مع تكثيرات المآذن ، أم  
تسال فوزاً حزبياً يدعم قواتها وتمكن لها من الانتصار في المعركة  
المقلمة ؟

يقضيها هذا التساؤل ان بين ان الحرية مظهر ان ، لا تتحقق  
قيامها في مجتمع الا اذا توفرا معاً . مظهر خارجي ، وهو  
استكمال الدولة — الحكومة لا الأمة — أسدب اسبادة  
ولاستقلال من كل نفوذ خارجي أياً كانت صورته واثاره .  
ومظهر داخلي ، وهو إقامة صرح ديمقراطية الصحيحة ،  
الديمقراطية المجردة من جميع الشوائب ، ديمقراطية تكفل لفراد  
في حدود قانون نافذ على الجميع ، حرية القول ، وحرية الفكر

والعقيدة ، وتضمن إتاحة الفرص لمواطني أنفسهم ، أي الديمقراطية الاقتصادية . وفي عبارة واحدة ، قائمة نظام يعنى على تحقيق سعادة المواطن في وطن عزيز .

فهي أورب ، وفي أفريقيا وآسيا أهم مستقلة ، بعضها حصل على استقلاله من مئات السنين ، غير أنه استقلال الحاكمين لا استقلال المواطنين من أفراد الشعب . لانا نجد جمهرة الشعب ، في تلك الدولة ، لا يتطلع إلى بعض الحقوق وبعض الحريات التي يتمتع بها « أربعاء » في البلاد مستعمرة ليس الاستعمار استرقاق أمة لأمة ، كما كان يُعتقد لقعدة من الحين الماضي ، وإنما هو مذهب وفلسفة نعتقها صفة من الأفراد في مختلف البلاد . هو نظام تتعاون أعضائه تلك المنطقة على قدمته وتثبيت عمده على أساس استعلان الغير ، مواظماً ، أخيراً ، مشاعاً لحرية الحشم والاستعلاء . وهي صفة صفة عراضها في نفس البشرية منذ القدم ثم قد وتطوّر في عصور الجاهلية حتى صارت عند البعض طبيعة متمكنة . ولقد وصح من التجارب أن الاستعمار الأجنبي لا يقوم ويطمئن في بلاد لا اد واحد من أمم تلك البلاد ، من ذوي النفوذ والجاه فيهم . وصيب قواصم على مصاحبه يفلتون على مر الأيام ، هم أنفسهم ، مستعمرين أشد صمماً واضطهاداً لمواطنيهم من لاجئين . وحكم اشتراكهم في الحكم ، أو على الأصح شيمتهم على أدته ، أقدر على تعاون دعائم الحريات وقص أحجتها وجعلها ثراً بعد عيب . ومن

السودانيون ان لم يتدبروا الأمر ويختاطرو له بمنحاة عما نزلت  
فيه الجماعات الأخرى ، كما لا يحور في مثل هذه المسائل الخطيرة  
الاعتماد على ما يقال ، أو ينظر ، من أن السوداني لا يزال على  
المطربة النقية سليم من أدواء المدينة . فقد أثبتت تجربة وفد  
السودان نقيض ذلك .

إن خروج الانحليز من لسودان ، وقيام حكومة سودانية  
مستقلة تمام الاستقلال من النفوذ الخارجي ، أمية حيوية .  
يستوى بريقها على مشعر ويحلب الألبان بقدر ما أصفى على  
كلمة « الاستقلال » من حاذية وسحر . بيد أنها ليست ،  
ويبقي ألا تكون ، لهدف الذي من أجله قامت الحركة  
الوطنية ، ولتحقيقه تتخذ الكفويات وتبذل التصحيحات ، وإن  
الهدف والعاية هو قيام الديمقراطية التي حدددها . ولديمقراطية  
شيء ، والاستقلال شيء آخر !!

ليس في هذا غو لتشتتين ، أو لاعتداء على اختصاص  
المحامين ، والتكهن به يدخل في عداد الميعات ، ولكنه  
استخلاص نتائج حتمية تستمد من واقع آخر في السودان على  
ضوء اسواب التاريخية في ابلاد الأخرى . وعليها ، نحن  
السودانيين ، الانفع فريسة لرعة الجاعة في اقامة حكومة  
سودانية فنشغلنا عن البحث في سوءات الاستغلال لدخلي الذي  
من شأنه ان يهد لشعر المجتمع الى معسكرين : معسكر السادة



الحاكمين ، ومعسكر العبيد المحكومين ، فخرج باوطن سموت  
 أو حبالاً الى الورا ، الأمر الذي لم تسلم منه كثير من الأمم  
 التي سبقتها في مصادا الحصرة ، وأهم اشرق العربي على  
 الأحص . يجب . لا تفتن بالحكومة السودانية ، والمجلس النيابي ،  
 فقصص تفكيرنا عليها . فاهداف الوصية ، الحق ، كما يجب أن  
 تأملها ونذكر ، ليست هي استقلال السودان من نخلترا ،  
 أو من مصر ، أو من كليهما . فالست هي الاتحاد مع مصر ،  
 أو غير هذه وتلك من الاوضاع التي تدخر بها كتب الفقه  
 الدستوري . ان اهداف بوطية ، كما يجب أن نفهم ، هي اسعاد  
 المواطن السوداني . وما الاستقلال أو الاتحاد الا وسيلة لهذه  
 اعدية . وقدما قل اشعر لالحليري بوب ، دع الخفي يحتملون  
 على نوع الحكومات ، ومثلها ف سعد به المجتمع .

ليست الغاية اذن من كفاح السودان ضد الاستعمار هي  
 اختيار الاسم الذي يستطيع اقامة ، من حريتهم ، أن يطلقوه  
 على لدولة من بين الاصطلاحات التي جاء بها فلاسفة الاحتماء أو  
 ابقاؤ ، وتفجرت عنها عقول العذرة الملهمين . بل ينبغي أن  
 تكون غايتها اقامة لأسس واضوابط التي تكفل للمواطن حقوقه  
 فيها ، في عزة وحرية ، كما تنصصه واجباته فيؤديها عن رضا  
 ورعة . دون محدة أو استثناء . عدتها بعرس في نفس رجب  
 الدولة ، في الورير قبل الحفير ، دل ، الاعتدال الراسخ الذي يجعله  
 يحس حساساً كاملاً انه حادد لمجتمع وأحياء . لدى تتوقف

مكانته و حيااته • كما يوقف ردفه وقوف عبائه • على مقدار  
 ما يؤديه للمجتمع من خدمات وما يبدله من جهد وعس هو • كما  
 يعتقد الحاكمون و رعاياه لنوم • السيد منتصرف في شئون  
 المجتمع . على أن يصبر لهذا الاحساس حيوم المتعدده بما  
 سلطه على الحاكمين من رقابة كامنه • وضوء • دشمة • لا قدسث  
 من النظم فحسب • ولله - عرصه للمصلح أو لتواطؤ •  
 بل قدسث من رأي عدم حر تصرف بيد من حديد على كل متلاعب  
 فيحول دون نزق النفوس وأهوائها .

ان اسحت في تاريخ الديمقراطية • انما وجدت • يدرك  
 ان عمدها لم ترهع الا على اشلاء المكافحين النس حاصوا محوراً من  
 الدماء • وقدموا آروهم رحيصة في سبيلها • ولن يبلغ  
 السوديون هذا مستوى لاسي الخليلي نس الديمقراطية دون  
 تعب أو نصب . لكن نتحتم عليه ان نعلم من لاثث الذي  
 حمله فكرك الشري • وأن نستفيد من التجارب • ونعتبر  
 بالعظات التي قدمتها الجماعات التي سبقتنا . لقد قطعت مصر  
 شوطاً بعيداً في سبيل الديمقراطية . وهذا اليوم تحتار امحلة  
 الاحيرة المؤدية الى لعنة وهدوب وتعمل على نفس الخط لاجير  
 من حصول الرجعية . وسيعقد لها لواء النصر بعد فترة قصيرة  
 من السير . لكن مصر قد دفعت الثمن عالياً • وبذلت الاموال  
 والمهج ون لم يتساو ما بدلته • في تقدر والمقدر • مع ما دفعته  
 الديمقراطية البريطانية أو الروسية أو غيرها من الأمم التي تعمم  
 بالديمقراطية .

فينبغي على هذه الحرية في السودان، وعلى بناء الديمقراطية، وقد جاء دورهم في مؤخرة القافلة الانسانية، الا يقموا في الاخطاء التي ارتكبتها الديمقراطية المصرية، ثم يعودوا ليعملوا من جديد على التخلص منها أو يحملوا للأحياء اللاحقة تركة مثقلة هي مهمة اجتياز المراحل التاريخية الطويلة من ثورات وحروب. ذلك لان في مقدور قادة الرأي في السودان ان يستفيدوا من كفاح ديمقراطية المصرية، وان يستغلوا ثمراته كل استغلال، ولا حرج، لكي يقفروا بالجماعة السودانية من مرحلتها الحاضرة، أياً كانت في درج التطور الاجتماعي، ويبلغوا بها في طفرة واحدة مستوى ديمقراطية المصرية يوم يكتب لها النصر ويعقد على هامها الكليل الفار. وبمثل هذا أسلوب الكفاحي يحسنون مواطنيهم تكرار المآسي التي حلت بمصر أو غيرها من الأمم، ويسدون للانسانية حماء يداً كريمة. على هذا اساس يقوم إيماني في ضرورة الاتحاد بين مصر والسودان.

ان قيام دولة اتحادية فدرالية من مصر والسودان يجب لا يستند، كما كان يبادي الخيل الذي سقنا، على روابط اللغة ودين وغيرها من الصلات «الانثروبولوجية» فهذه الصلات، قوية وثيقة بلا ريب بين مصر والسودان، لكنها رغم ذلك، ليس عاملاً ملازماً للاتحاد، يسمو في التقدير والاعتبار على اربعة وحرية الارادة. ولم يحتم توافق مثل هذه الصلات في

جهات أخرى قيام الاتحاد بينها ، فقد قام الاتحاد السويسري على نقيضها .

وقيام الاتحاد بين مصر والسودان لا يقتضيه ، بالضرورة ، هذا الرباط لمائي - النيل - الذي كثيراً ما ترغّب بقصائده وصنية المواطنين . فالنيل عامل اقتصادي مشترك في القطرين ، ما في ذلك شك ، وحاجة مصر إليه ، في الوقت الحاضر على الأقل ، أشد من حاجة السودان . لكن العلم وقواعد العدالة ، كفيلة بتنظيم هذه المسألة ، وبإقامتها على أسس سليمة بين أي أمتين متجاورتين غير متحدثتين ، ادام تفكر احد هما في الحور بحقوق الأخرى . ومن جهة أخرى فان قيام الاتحاد السياسي لن يحول دون النزاع حول ماء النيل اذا وصعت السياسة المائية على أساس يتنافى مع مبادئ العدالة . ولا عبرة بما يدور في بعض الأذهان ، ويتكرر على بعض اللسنة والصحافة ، من ضرورة هيمنة القاهرة على السياسة المائية ، فهذه حجة وقتية . لتدعيم لرأي العام ، لا تصلح لأن تكون سياسة مقررّة ، ولن تبقى طويلاً لانها تشف عن رجعية لا تنعت الا من عقيلة مدرسة آخذة في الزوال .

كل واحد من العوامل التي جاء ذكرها يفي منفرداً لتدعيم لرغبة وحرية الاختيار عند السودانيين لقيام الاتحاد بين القطرين لكن ثمة عاملاً ثالثاً يرحبها مجتمعة في الوزن والتقدير ، وهو

توطيد أركان الديمقراطية في السودان وتوفير أسباب السعادة  
والحياة الكريمة في تلك البلاد ، ونجيب أهلها الوقوع في  
الخطأ التي وقع فيها غيرها من الجماعات الانسانية

في سبيل الديمقراطية سليمة تكفل للمواطنين ، في مصر  
واسودان على السواء ، حرية القول بجميع وسائله ، وحرية  
العقيدة ، وتهيئة للجميع الفرص المتساوية ، وبحكم الأمر كريمة  
لأدائهم انقي تحقق استقلال القرية الاداري ، ارجو أن يوجه  
استهود ويحدد لمكافحة قواهم ونضالهم .

## الملحق الأول

### دستور مؤتمر الخريجين العام

- ١ - لا - يسمى هذا المؤتمر مؤتمر الخريجين العام .
- ٢ - اعرض . عرض هذا المؤتمر هو خدمة المصلحة العامة للبلاد والخريجين .
- ٣ - ( أ ) العضوية : مفتوحة لكل خريج مدرسي ومعهد السودان التي فوق مستوى المدارس الأولية . أما السودانيون الذين تخرجوا من غير هذه المدارس فتتطرق اللجنة في قبول عضويتهم .
- ( ب ) على العضو أن يدفع رسم تسجيل واشتراك سنوي .
- ( ج ) يشترط دائماً ألا يقل عمر العضو عن ثماني عشرة سنة .
- ٤ - اجتماع السنوي العام : يعقد الاجتماع السنوي العام في اليوم الثاني لعيد لأصحابي لمبارك لسميع التقارير وانتخب هيئة مكونة من ستين عضواً .
- ٥ - اجتماع الهيئة السنوية السنوي : تجتمع هيئة المؤتمر استثنائية في اليوم التالي للاجتماع السنوي لعام لمناقشة اقرار أعمال المؤتمر وانتخب لجنة تنفيذية من بينهم مكونة من خمسة عشر عضواً .

٦ - مهمة الهيئة . للهيئة السنية حو الاشراف على أعمال  
للجنة التنفيذية .

٧ - القسم : يؤدي كل أعضاء الهيئة السنية قسم الاخلاص  
للدستور .

٨ - لتعديل . لا يعدل هذا الدستور لا عواقبة ثلثي اعضاء  
الهيئة السنية .

## اللائحة الداخلية لمؤتمر الخريجين العام

### الباب الأول

١ - الاسم . اللائحة الداخلية لمؤتمر الخريجين العام .

٢ - العضوية : العضوية مفتوحة للخريجين المنصوص عنهم  
في المادة الثالثة من الدستور .

٣ - تعريف الخريج : لمطة خريج تشمل .

(أ) كل متخرج من مدارس السودان التي فوق مستوى  
المدارس الأولية .

(ب) متخرج مدارس الصناعية المتمتع تعليمه بها .

(ج) متخرج المعاهد الدينية المتمتع القسم لانتدائي على  
الأقل .

(د) أما السودانى المتعلم في الخارج فيعامل اسوة بمن هم في مستوى ثقافته بالسودان .

#### ٤ - الاشتراك :

(أ) يقدم الحريج لدي يريد الالتحاق بالمؤتمر طلباً بالشكل المقرر الى اللجنة التمهيدية مباشرة أو بواسطة احدى الملحان الفرعية .

(ب) طلبات لاسحق التي تصل الى اللجنة التمهيدية في خلال العشرة أمام السابعة لاجتماع المؤتمر العام لا ينظر فيها لا بعد ذلك الاجتماع .

٥ - رسم تسجيل عضوية المؤتمر: يدفع العضو رسم تسجيل قدره خمسة قروش بعد قبول طلب التحاقه مباشرة .

٦ - الاشتراك السوي : يدفع العضو اشتراكاً عن السنة أو أي جزء منها قدره عشرة قروش دفعة واحدة عقب الالتحاق على ألا يتأخر دفعه عن ثلاثة شهور ، ولا يجوز للعضو حضور الاجتماع العام للمؤتمر لا بعد تسديد اشتراكه . واداً شطب اسم العضو لعدم الدفع لا يقبل ثانياً الا بعد دفع رسم تسجيل جديد .

## الباب الثاني

### الاجتماع العام للمؤتمر

٧ - محل : يعقد الاجتماع العام للمؤتمر بسادي حريجي مدارس السودان بأمر درمان أو أي مكان آخر تراه الهيئة .



٨ - ميعاد الاجتماع : يعقد الاجتماع السنوي العام بعد ظهر اليوم الثاني من عيد الأضحى المبارك كالمخصوص عنه في الدستور ويجوز استمرار الاجتماع في الايام التالية ، اذا لزم ذلك .

٩ - نظام الدخول : تعد اللجنة التنفيذية بطاقات خاصة تحمل بركة التسجيل واسم العضو المشترك وتاريخ انعقاد ومكان المؤتمر وترسل هذه البطاقات في مده كافية لمن يود الحضور سواء بواسطة اللجان الفرعية أو خلافاً ، وأما الأعضاء المقيمون بالعاصمة المثلثة فيحصلون على هذه البطاقات من اللجنة التنفيذية.

١٠ - جدول الأعمال :

( أ ) تفتح الجلسة .

( ب ) تنلى التقارير عن لأعمال المجرة والأعمال التي تحت البحث .

( ج ) يفتح باب الكلام للمؤتمري لمدة تحددها اللجنة التنفيذية وبالطريقة التي تراها مناسبة .

( د ) تجري عملية الانتخاب بالطريقة المخصوص عنها في مقره الحادية عشر ادناه .

( هـ ) يعلن لرئيس انتهاء الجلسة بعد موافقة الحاضرين .

١١ - طريقة الانتخاب :

( أ ) تجري الانتخابات بطريقة لاقتراع السري بأن يكتب كل ناخب ما لا يزيد عن خمسة عشر مشتركاً ( سواء كانوا مقيمين بالعاصمة المثلثة أو خارجها ) .

- (ب) توضع أوراق الانتخاب في الصناديق المعدة لذلك .
- (ج) تتولى الهيئة استيعاب قرار أوراق الاستجاب وتعين لحد الفرض لخصتين واحدة للمرور وأخرى للمراجعة على أن توقع كل لجنة على الأوراق التي فرزتها والتي راجعتها .
- (د) تنظر الطعون بشأن الانتخابات في ظرف سبعة أيام من تاريخ إعلان نتيجة الانتخاب .
- (هـ) تباد أوراق الانتخاب بعد الفصل في الطعون المقدمة .

## الباب الثالث

### هيئة المؤتمر السنوية

#### ١٢ - اجتماعها :

- (أ) تجتمع الهيئة في اليوم الثاني للاجتماع العام بدار النادي أو أي محل تختاره للقيام بالأعمال المنصوص عنها في الدستور ويدير هذا الاجتماع "كبر الأعضاء الحاضرين سناً ويقوم بأعمال السكرتير أصغرهم سناً .
- (ب) تجتمع الهيئة السنوية إجتماعاً دورياً مرة كل شهرين وعلى اللجنة التنفيذية أن تحظروهم بيوم الاجتماع .
- (ج) للجنة التنفيذية أن تدعو الهيئة لأي اجتماع خاص إذا كانت لديها أعمال تستلزم ذلك .
- (د) تدعو اللجنة التنفيذية الهيئة للاجتماع فوق العادة إذا طلب ذلك ثلاثون من أعضائها .

(هـ) للهيئة أن تدعو لعقد مؤتمر عام فوق العادة اذا وافق على ذلك ثلثا أعضائها ،

(و) إذا اجتمع من أعضاء الهيئة أكثر من النصف يكونون نصاباً قانونياً .

(ز) في الأحوال المبينة تحت ب ، - إذا لم يحضر للاجتماع العدد انقوابني ينفذ الاجتماع عن أن يعقد اجتماع آخر بعد أسبوع وأي عدد يحضر يكون اجتماعه قانونياً .

### ١٣ - جدول أعمالها :

( أ ) يفتتح الجلسة رئيس اللجنة التنفيذية .

(ب) يتلو سكرتير اللجنة التنفيذية محضر الجلسة السابقة للهيئة .

(ج) مناقشة ما يدرأ من المحضر السابق .

(د) مناقشة وإقرار ما تعرضه اللجنة التنفيذية .

(هـ) المداولة في اقتراحات جديدة .

( و ) يعلن رئيس انتهاء الجلسة بعد موافقة أغلبية الأعضاء .

## الباب الرابع

### لجنة المؤتمر التنفيذية

١٤ - تكوينها : تتكون لجنة المؤتمر التنفيذية من رئيس

وسكرتير ومساعد سكرتير وأمين صندوق ومحاسب وعشرة  
'عصاء' ، ويكون تسعة من أعضائها بصباً قانونياً ، وإذا خلا  
مكان أحد أعضاء اللجنة فعليها أن تدعو من عليه الدور من  
قائمة المنتظرين .

١٥ . اجتماعاتها : تعقد اللجنة اجتماعاتها في المواعيد التي  
تقررها في جلساتها أو بدعوة من الرئيس أو بطلب ستة من  
أعضائها .

#### ١٦ - أعمالها :

- ( أ ) إعداد وتنظيم اجتماعات المؤتمر العام .
- ( ب ) إعداد وتقديم المشروعات للهيئة وتنفيذ ما تقرره  
مها .
- ( ج ) تقديم مواضيع الالتفات للهيئة لإقرارها ثم مباشرتها  
وإبلاغ النتائج للهيئة .
- ( د ) تعيين لجان فرعية في الأقاليم ولحصول على تصديق  
الهيئة بذلك .
- ( هـ ) تعيين خان اختصاص مستديمة أو موقفة لدرس  
المشروعات وللقيد بأي عمل تراه اللجنة لتنفيذية .
- ( و ) النظر والت في قبول المعصوية في المؤتمر .
- ( ز ) إعداد ميزانية استنوية وعرضها للهيئة للتصديق .

١٧ - جدول أعمال جلسة للجنة التنفيذية .

( أ ) افتتاح الجلسة :

( ب ) تلاوة محضر الجلسة السابقة واقرره .

( ج ) المناقشة فيما يشأ من ابيد اشئي .

( د ) تلاوة المكاتبات الواردة .

( هـ ) مباح تقارير اللجان المختلفة .

( و ) المداولة في أعمال جديدة .

( ز ) تحديد ميعاد الجلسة التالية .

١٨ - أعمال الرئيس :

(أ) يرأس اجتماعات اللجنة التنفيذية والهيئة واهتمامات المؤتمر العامة ويدير مناقشاتها .

( ب ) يعلن انتهاء الجلسة بعد موافقة الأعضاء .

١٩ - أعمال السكرتير :

( أ ) يفتح الجلسة في غياب الرئيس .

( ب ) يعد أجندة الاجتماع .

( ج ) يدوّن محاضر الجلسات .

( د ) يباشر الأعمال الكتابية .

( هـ ) يحفظ دفتر المحاضر وسجل المشتركين ودوسيات

المكاتبات .

(و) يحول له أن يصرف ما لا يريد عن حبه شهرياً بدون الرجوع للجنة التنفيذية .

(ر) يوقع على شيكات مع أمين الصندوق .

(ح) يخطر الأعضاء عوايد الجلسات .

٢٠ - أعمال مساعد السكرتير :

(أ) يساعد السكرتير في أعماله .

(ب) يقوم بأعمال السكرتير في غيابه .

٢١ - أعمال أمين الصندوق :

(أ) يستلم لاشتراكات وأي أموال أخرى .

(ب) يسحرج ايصالات عن كل ما يصل الى يده من أموال المؤتمر بالشكل المقرر .

(ح) يجب أن يورد المدع التي تصل بيده يومياً للسك ولا يحفظ بيده ما يزيد عن حنيه واحد .

(د) يودع أموال المؤتمر في السك لذي تقرر للجنة التعامل معه .

(هـ) يوقع على الشيكات ودفاتر الحزبية .

(و) يحفظ دفاتر الشيكات ودفاتر الحزبية .

(ر) يصرف له حنيه كسلعه مستديمة للنثرات .

٢٢ - أعمال المحاسب :

( أ ) يحفظ دوائر حدود المؤتمر حسب القواعد المرعية .

( ب ) يستحرج حساباً شهرياً يعرضه على اللجنة .

( ج ) يجهز احصاءات اختامية ويعدها للمراجعة في وقت كاف قبل عرضها للاجتماع العام السنوي .

## الباب الخامس

### أحكام متنوعة

٢٣ - تنتخب اللجنة التنفيذية عند اللزوم وفداً يمثلها من بين اعضاءها يصم الرئيس والسكرتير .

٢٤ - كل رأي يختص «المؤتمر يذني» به أي فرد من اعضاءه و هيئته او لجنته التنفيذية يعتبر رأياً شخصياً له لا يعبر عن رأي المؤتمر أو هيئته أو لجنته التنفيذية .

٢٥ - تعتبر مباحثات الهيئة و اللجنة سرية ولا يصح نشرها بحال من الاحوال أم القرارات فينبشر منها ما تقره الهيئة أو اللجنة عن طريق السكرتارية .

٢٦ - لكل عضو من الهيئة التنفيذية أو اللجنة التنفيذية يريد الاستقالة يقدم استقالته الى اللجنة التنفيذية مشفوعة بالاسباب وتذكر اللجنة ذلك في اجتماع الهيئة .

٢٧ - تتكون لجان فرعية كالمخصوص عنها في المادة ( ١٦ )  
( د ) من الباب الرابع في الامكن انقي ترها اللجنة التنفيذية

مسألة لتدعو للاشتراك في المؤتمر ولجمع الاشتراكات والتبرعات التي تتطلبها المشروعات ورفع الاقتراحات التي يقدمها الأعضاء وما إلى ذلك من الأعمال التي ترى اللجنة التنفيذية إسنادها لها .

٢٨ - تتكون لجنة احصاء بمقتضى مده ( ١٦ م ) من الباب رابع ليسند إليها البحث في أعمال هيئة أو خلافها ورفع تقارير عنها للجنة التنفيذية .

٢٩ - تتكون مالية المؤتمر من رسوم لتسجيل الاشتراكات السنوية والتبرعات التي تستدعيها مشروعات واستثمار تلك الأموال .

٣٠ - للهيئة تحديد وتوقيع عقوبة على كل من يخل بقوانين المؤتمر .

٣١ - لا تعدل مواد هذه اللائحة إلا في اجتماع الهيئة بموافقة ثلثي الأعضاء الحاضرين .

### ملحق مالي

١ - الميزانية .

( أ ) تعد اللجنة التنفيذية ميزانية سنوية تعرض على هيئة المؤتمر للتصديق عليها .

( ب ) للجنة التنفيذية أن تصدق على أي تجاوز في بند من بنود الميزانية على لوفورات في أي بند أو مواد أخرى بشرط :

١ - ألا يؤدي ذلك إلى تجاوز في حصة الميزانية .



٢ - ألا يكون التحاور في أي مدهاشاً عن تحسن أو  
إضافة للمشروع .

٣ - ألا تكون لوفورات ناشئة عن الفاء أو ستر في  
مشروع آخر .

٢ - لا يردات يجب ان يعصى ابصل بالصورة لمقررة عن  
كل مبلغ من ايرادات المؤتمر .

٣ - المصروفات .

( أ ) كل لمصروفات يجب ان تكون دون صرف بالشكل  
المقرر ويجب ان يوقع المستلم على ادن الصرف بالاستلام بعد عتماد  
الصرف بالطريقة المبينة في المواد التالية .

( ب ) لا يصرف أي مبلغ إلا اذا كان مصدقاً عليه بقرار  
اللجنة مع ملاحظة المادة عمرة ( ١٩ و ) من اللائحة الداخلية .

( ج ) لمبيع اني لا تتجاوز حسيماً بصرفها السكروتيير « اعتماد  
الخاص والتي لا تتجاوز عشرة حسيهات باعتماد الرئيس والسكروتيير  
أما المبالغ التي تريد عن عشرة حسيهات فيجب عرضها على اللجنة  
التنفيذية التي تعتمد الصرف .

( د ) قبل ان يصرف أي مبلغ يجب ان تقدم عنه فائورة من  
طالب الصرف وتصح انفائورة بشهادة من لمحاسب او المخروحي  
او الشخص او الأشخاص المكلفين باستلام المشروعات أو مرقنة  
العمل أما اذا كان المبلغ لمراد صرفه اكثر من ١٠ حسيهات يجب

ان تقدم الفاقورة والشهادة الى اللجنة انق بعد مراجعة البيانات  
والأئدة وحلافه تقر اعتمده في أحد قرر راءه ويحب على المحاسب  
ب يذكو بمره ذلك القرار وتاريخه في دن لصرف ويوقع عليه  
من السكرتير والرئيس .

(هـ) كل المصروفات التي تزيد عن جنية واحد تصرف بواسطة  
شيكات ويجب ذكر نمرة كل شك محاسب إمضاء المستلم على دن  
الصرف .

#### ٤ - الحسابات .

( أ ) المحاسب هو الشخص مسئول عن اقيام بأعمال مؤتم  
حسابية وحفظ دفاتر الإيرادات والمصروفات حسب الأصول  
المريجة .

(ب) يحفظ دفتر بواسطة المحاسب لبس عهده لمؤتمر واثباته  
ويساعده في ذلك المحرني أو الشخص الذي تعينه اللجنة  
التنفيذية إذا لزم الحال .

(ج) كل دفاتر الحسابات والأرانيك المالية تكون بعهده  
المحاسب هذا بخلاف دفتر الحرية الذي يكون بعهده أمين  
لصندوق ودفتر المشتركين الذي يكون بعهده لسكرتير .

( د ) يادج لدفتر والاستمارات المالية هي التي تقرها اللجنة  
التنفيذية من وقت لآخر صيغة في محاصر جلساتها .

( هـ ) يقدم محاسب حساباً عن كل شهر في خلال النصف

الاول من الشهر التالي عن مالية المؤتمر اللجنة التنفيذية التي بعد اقراره تعرضه على هيئة المؤتمر في أول جلسة تلي اقرار الحساب وتعلق صورة من الحساب كل ثلاثة شهور على الأقل في محل انعقاد المؤتمر لاطلاع الاعضاء عليه .

( و ) يقدم المحاسب حساباً حتامياً عن السنة المنتهية يعرض على المؤتمر في الاجتماع العام السنوي ويكون موقعاً عليه منه ومن أمين الصندوق هذا بخلاف توقيع المراجع المنصوص عنه في المادة التالية .

( ر ) يراجع حسابات مؤتمر لجنة مراجعة تعيينها هيئته الاستينية من لهم دراية بالمراجعة ويوقعون على الحساب الحتامى الذي يعرض على الاجتماع العام ويتلو أمين الصندوق تقرير المراجعين بعد تلاوة الحساب الحتامى .

#### هـ - المشتريات .

( أ ) كل ما يشتري من الأصناف يضاف بالمعده حين وروده كما يجب أن يبقى تحت معده عضو من الاعضاء تعيينه اللجنة ويكون مسئولاً عنه شخصياً والاعضاء الذين يستعملون اصدافاً معدة للاستهلاك يكونون مسئولين عن استعمال واستهلاك تلك المهات في العرض الذي صرفت من أجله .

( ب ) قوريد ومشتري جميع الاصناف والأدوات التي تلزم المؤتمر واحراء الاعمال التي تريد قيمتها عن عشرة جنيهات مصرية يكون بوجه عام بمقتصات عامة أو محدودة حسب ما تراه اللجنة والشروط التي تعرضها .

## الملحق الثاني

صاحب المقدم رفيع ، صاحبي المعالي ، سادتي - احواي :

في هذا اليوم التاريخي العظيم وفي هذه الساعة السعيدة يسري في نفوس السودانيين جميعاً شعور فياض بالعظمة والبشر يكمل عن تصويره القلم ويمحى عن ايضاحه البيان لتشير بهم هذا الحفل المتواضع في مبناه 'خضير' وفي معناه .

فرصة «درة» هذه التي أفاضتها الأقدار ليجتمع الأخ بأخيه وليتحدث الشقيق إلى شقيقه ويطهر السوداني عن قريب لأخيه المصري بهذه المناسبة تلك العوض النبيلة التي تركز على أربع - ثم ثالثة على ممر الأيام نسخة على تلك الأحداث - يدبر ، واللغة ، والدم ، والنيل .

إن السودانيين الذين تروى مصر وأصر بمودة والاحياء تتأخذه لشوة انفرج اذ يرى مصر الشقيقه ماثلة في أشخاصكم بأروع مظاهرها وأبسن مقاصدها وأكرم رسالتها - مصر التي بفتحت في في الشرق من روح بهبتها الفتية فأصحى يترسم خصه - ويهتدي فتورها - مصر التي تعمل لاستعادة مجدها فتصرب بسبب أحسن الأمثال للشعوب لغتة في مساعدة اجهاد لتسمية امرة لقوميه ومسايرة الحضارة والمدنية - مصر التي قامت ولا تزال تقوم بكل هذه المهمات بما كنتم اتم واحوكم مصر من قدة الرأي ورعاه انبهه أثر ساذج وأقوى سواعدها

فاسم السودايين عموماً نرحب بمقدمكم الميمون ترحيباً  
صادراً من اعماق اقلوب لا تشوبه شائنة ولا يمازحه رياء. وسكرم  
في أشخاصكم المعظمة لأمة المصرية الشقيقة والحكومة المصرية  
الرشيدة .

يا صاحب المقام الرفيع \* لا ريب أنكم ترحبون الوقوف على  
حالة اسودان وتعرف أحوال أهليه فمن خير المشترك أن تعلم  
شيئاً احياناً عن هذا المؤثر الناشئ والاعراض التي درمي اليها  
والأسباب التي أوحى بفكرته ومنسبته التي ابرته الى عالم  
الظهور .

كان السوداني قبل ربع قرن تقريباً يعيش عيش انقاييع بما  
يكشفه من أسباب حياة ثم أخذت الفئة المستنيرة من أبناء البلاد  
تسهر بما حولها من نقص في نواحي الحياة المختلفة مما لا يتمشى مع  
تطور الافكار وطموح السوداني ورغبته في رفعة بلاده وأمتة  
فأخذ الكثيرون يشعرون بأن أداء هذه الواجبات الوطنية  
يتوقف على توحيد الكلمة واتحاد الآراء واتجاه الجميع نحو  
أهداف معينة . . . وتفق في هذا لاثناء ان أبرمت معاهدة  
التحالف بين مصر وبريطانيا وتصمنت تلك المعاهدة اتفاق  
الحكومتين على العمل لرفهية السودايين فكان في المص على  
هذه الرفاهية حافز قوي دفع بتلك الآراء المحترمة في الاذهان  
الى اسدح فادد دلفئة المثقفة تنفج في نوق الوطنية داعية أفرادها

الى التكتاف والتضامن والعمل لمصلحة السود ، فتكون هذا المؤثر الذي مضى على عمره عامان فقط استطاع فيها ان يكون نفسه وان يكسب تأييد الشعب وأن يثير مشهم الحكومة .

إن هذا المؤثر يعمل لمصلحة السود ، عامه مستلهاً وحي ضميره ورغبات بلاده غير متأثر بأي مؤثر خارجي فهو يدرس كل ما له علاقة بالمصلحة العامة فيعرض ما يستطيع علاجه بنفسه ويضع اصبع الجهات المسؤولة على مواضع الداء فيلا يستطيع القيام به .

ان هذا المؤثر يسعى لاكمال النقص وصلاح الفساد وتقوم الموح هو يحاول القضاء على هذه السعرة القمبية وتمسك كل قبيلة بوحدتها منفصلة عن باقي القبائل مما سيؤدي الى تزيق جسم الأمة وهدم كيانتها فالمؤثر يعمل جاهداً لخص لقطه « سوداني » سلاحاً للقضاء على هذه التفرقة القبلية واداة لرفع الحوجر بين أجزء القطر الواحد .

ان هذا المؤثر يحاول ان يقضي على إدلاء الأفر ، نآراء خاصة قد يؤدي العمل بمقتضاها الى الاضرار بمصلح البلاد فهو يعمل جاهداً لتكوين رأي عام يعبر عن مطالب الأمة ورددت البلاد .

ان هذا المؤثر يرى الحزن متفشياً في الحواضر و بموادني فهو يعمل جاهداً لأن يبشر التعليم ويخلص روفه أكبر عدد ممكن

من الشبان المتعطشين للمعارف علماً منه بأن لا وسيلة للحياة الصحيحة لأمة تتخبط في الجهالة تخبط العشوة في الليل البهيم .

إن هذا المؤتمر يعلم أن هذه لودين الخصيبة وهذه السهول الممرعة وهذه الأمطار العريرة وهذا السيل الذي نباهي به العالم وبقية به على الحافقين كل ذلك كاف لحمل هذا السودان قطراً وراعياً عصبياً لولا فقر باسط ذراعيه وحين منيخ بكللكه فالمؤتمر يعمل حاهداً لايجاد علاج لهذا الأمر ولتوجيه الفلاح توجيهاً يتناسب مع ظروفه وأحواله .

إن هذا المؤتمر يرى الأجنبي من تاجر وصانع قدماً على موارد الثروة وأسباب الرق ولا يستطيع الوطني منافسته أو العمل الى جنبه لأسباب عديدة فهو يعمل حاهداً لتخفيف هذه الوطنية وافساح ذلك المجال . تلك يا صاحب الرفعة بعض الأعراض التي يعمل المؤتمر على تحقيقها - ونحن لا ندعي أننا نحاول تحقيق مثل العليا ولكننا نؤكد أن سائرنا ابى الامام تحطى قامة وان كانت في الوقت الحاضر قصيره متعاونين في ذلك مع الحكومة للقائمة وعلى رأسها صاحب المعالي السير حورج استيوارت سايمز الذي عرف في عهده معنى الحرية وتمتعنا في أيام حكمه بكثير من العدالة والأمن والطمأنينة .

يا صاحب المقدم الرفيع ، لا تظن ان هناك من يعرف السودان حق المعرفة مثل أبائه المتعلمين فهم يحسون بأحاسيس أهاليه

ويشعرون بالآلامهم وأفراحهم وهم يعرفون اتجاهات أفكارهم  
وزعات نفوسهم فأنؤتمر يأمل من الحكومة المشتركة أن  
تفتح له المجال ون تساعد في تحقيق أغراضه ليسود حسن  
التفاهم بين الحاكم والمحكوم وليتم طرحون مساهمة فعالة في  
نهضة بلادهم حتى يكون هناك تناسب في الخطة بين شطري هذا  
الرادي الخصب .

إننا نعلم أن رفعتكم قد عرفتم في حياتكم السياسية دحرم  
ومضاء العزيمة ، وبعد النظر وسرعة الحاضر وصفاء التفكير  
وحسن التقدير ونعم أن ثابركم لخاص بخلائل الأعمال  
وشخصيتكم المدبرة لم تكن موضع إعجاب الجميع فحسب بل  
كانت فخراً لجميع الشرق ، ونحن نرجو أن تحني ثمار هذه الصفات  
الغالية في هذه الزيرة الميمونة وأن نحصل منها نموذجاً ننسج على  
منواله ومثالاً عالياً نحتذيه .

يا صاحب المقام الرفيع : أرحوُك نسبحو لك ولتعمد عن  
شكر جميع السودانيين شكراً مقروناً بالاعجاب ولاكبر  
للحكومة ابصرة في شخصيتكم العظيم هذه المنبرات الكريمة  
والأموال التي تفصلتم فتبرعتم بها لمعاهد العلم ودوائر الفقراء فقد  
ترك هذا الصنيع في نفوس الجميع أثراً حمداً وتقديراً عصبياً .

يا صاحب المقام الرفيع : إن إخلاصك مصر وحماها وثقيتها  
بها أمر مفروع منه وعروة لا انفصام لها وسوف تقوى هذه



العواطف على مر الأيام وتواي الدهور فإذا عدتم إلى أسفل الوادي  
وحملوا عما أصيب الأمانى وأقوى الآمال في مصر وبكسيها  
وعلى رأس الجميع سلالة الملك المحبوب عروى الأول رعاه الله .

### مذكرة مرفوعة إلى :

حضرة صاحب المقدم رفيع على مهندس رئيس الوزارة  
لمصرية .

ترفع السك لجنة مؤتمر اخريحيين العلم بصفتكم ممثلاً للشعب  
امصري في هذه الزيارة لميونة خاصة بخلص آيات الشكر  
والثناء على ما قتم به للسوداء من مبرات جليلة دلت على أن  
مصر الشقيقة لا تترك فرصة سانحة دون أن تطوى جيد السودان  
بقلاعه من احاساه حتى أصبح السودانيون يحزنون عن اداء  
الشكر نحو هذه الصنائع الحميدة .

ونحن نفتخر فرصة هذه لزيارة لسعيه فتقدم معبرين عن  
شعور الحب والاعجاب والاحلال الذي يعمر قلوب اسوديين  
عندهم يترفعوا دلت على أن شعب لمصري الشقيق .

بصاحب المقدم رفيع : اب حرص مصر واسوداء معا  
على تقوية الروابط المقدسة بين القصرين لما يشجع ان يتقدم الى  
الامة لمصرية سمع لانتاسات التي ترى بها تقوي ما بين  
التطيرين من عرى مودة وإخاء وسنلقى ذكراها التاريخية ماثلة

بجانب مآثر مصر العديدة نطقة بحس الصنيع حافضة لعهد  
صلاتنا لأبدية ولا ندعي ان بذلك نقترح على الأمة المصرية  
ما لم يحضرها ببال أو ما لم يسبقها لتفكير فيه . كلا فمن  
نعلم أن فيصر مصر قد عمر لشرق كله وأن اهتمامها بشئون بلاد  
العروبة و لاسلام يدي بواها بحق منصب الزعامة على بلاد  
الشرق لعربي قاطبة ، ذلك لاهتمام من الصميمي أن يتجه نحو  
الشطر لأعلى لوادي النيل أولاً وليس هذا الذي تقدمه اليوم من  
الانتماءات التي قد تدخر في نطاق أعمال الإصلاح هو كل ما  
نأمله في مصر الشقيقة كلا . فأمل السودان لارتباط شؤنه  
اخيوية والسياسية الكبرى عصر هي أوسع وأسمى من هذا  
بكثير . ولكنا نتقدم ، لتؤكد أن السودان إذا صاقت  
موارده لا بأف أن يلتزم من مصر ما يرى أنه عاجز عن  
القيام به في ميدان الإصلاح الاجتماعي كما لا يأبى الأخ أن يطلب  
من أخيه ، بينهما من عرى المودة والاحياء ، وتلك الالتفات هي :

### التبشير بالدين الاسلامي في الجنوب :

يعلم لشعب المصري - الشطر الجنوبي من السودان لم يسبق  
انظر الشجاعي في مصر احضرة وتم يحظ نصيب و فر من  
اعماله - والإصلاح و - سكانه ما زال حلهم على الحضرة على  
الرغم من المحاولات التي يقوم بها جماعة التبشير المسيحية ، ونحن  
نرى أن واحد نحو مواصينا في اخوت يحتم علينا أن نساهم في  
تبشيرهم بشي الوسائل كما نرى أن من واجب مصر أيضاً أن

تخصهم بصيب من العداية فتلعت نظر الجمعيات الخيرية والمعاهد الدينية المصرية للعمل في الحروب من حيث التشير بالدين الاسلامي ونشر اللغة العربية حتى يتسنى للجزء الجنوبي أن يتمشى في ثقافته مع الجزء الشمالي .

### المعهد العلمي :

قد سبق للمؤتمر في العام الماضي أن اهتم بدراسة شؤون المعهد العلمي بأم درمان وقدم مذكره لحضرة صاحب المعالي حاكم السودان العام تتضمن لاصلاحيات التي يرى احاجة ماسة اليها في حالة المعهد العلمي لهذه المذكرة لا تزال رهس البحث عند صاحب المعالي الحاكم فنحن نرى بالنسبة لأهمية موضوع المعهد وما يستحقه من عناية أن تكون الأمة المصرية مستعدة لتقديم أية مساعده تطلب منها في هذا الصدد .

### ملجأ القرش :

نفس هذا الملجأ بأم درمان انضم بإنشاء الشعب الفقراء بالترغبات التي حصل عليها من موال لشعب وقد سبق للمصريين أن هموا في هذا العمل مفيد وعي رأسهم صاحب سمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا وما كان هذا الملجأ في حاجة الى التوسع ليأتي بالعرض الذي أنشئ من أحده في نشر التعليم الصناعي الحديث للسودان وأد موارد البلاد لا تسعد على هذا التوسع

المطلوب فنحن نأمل أن تمده مصر بالمساعدة اللازمة التي تمكنه من أداء الفرض الذي أنشئ من أجله .

### مستشفى في أم درمان :

أن عدد المستشفيات الكبرى في السودان لا يزال محدوداً رغم الجهودات المشكورة التي بذلتها حكومتنا في هذا الصدد ولم كانت الحاجة ماسة لايحد مستشفى كبير يضم عدداً من الطبيبات والأطباء الاختصاصيين فمن نأمل أن تبذل الجمعيات الخيرية المصرية مجهوداً في إنشاء مثل هذا المستشفى بمدينة كبيرة كأم درمان التي يؤمها الناس من مختلف نواحي القطر فيعم نفعه بذلك أكبر عدد من الأهلين .

### تشجيع رجال المال لاستثمار أموالهم في السودان :

إن أعمال الإنتاج في السودان خصوصاً لمرعاة مساهمة جداً إذ أدبرت عليها كما أثبت ذلك عملياً أصحاب المشاريع الزراعية من السودانيين والأراضي بحمد الله واسعة لا تحتاج إلا لرأس مال الذي يكفي للتأسيس وإدارة العمل والسودان بلد بكر فيه منسج لكل عمل نافع ومشروع مفيد فالمأمول أن يتقدم أصحاب رؤوس الأموال ولبنوك السودان ليدشوا فيه من الأعمال وبيوت المال ما يرفع مستواه الاقتصادي ويفتح أبواب جديدة ليرزق لكثير من أبناء السيل .

## مكتبة عربية عامة بأم درمان :

ومن الأشياء التي نقص السودان الجديد لمعطش الثقافة والمعرفة إنشاء مكتبة عربية عامة تصمم كل المراجع وأهميات المؤلفات التي أنتجها عقول رجال العلم و الأدب في العصور المختلفة - ان مكتبة عربية كهذه قد كانت موضع التفكير عند عامة الطبقة المثقفة في السودان منذ زمن بعيد ولكن الصعوبات المادية قد كانت دائما مانعا أمام تحقيق هذه الأمنية العالية - فان تقدمت الأمة المصرية لإنشاء هذه مؤسسة تكون قد حققت خير عمل لتوثيق الصلاة الثقافية بن القطرين .

وتفضلوا يا صاحب الرفعة بقبول فائز الاحترام

المخلص

حماد توفيق حماد

سكرتير مؤتمر الخريجين لعام

المخلص

نصر الحاج علي

رئيس مؤتمر الخريجين العام

## الملحق الثالث

حصرة صاحب المعالي حاكم السودان العام :

بواسطة سعادة السكرتير الإداري لحكومة السودان .

يا صاحب المعالي :

يشرف مؤتمر الخريجين لعدم بأن يرفع معاليكم بصفتمكم بمثلين  
الحكومتين ساسي الخلافة الملك جورج السادس ملك بريطانيا  
العظمى والملك فاروق الاول ملك مصر بذكره التلبية التي  
تعب عن مطلب الشعب السوداني في الوقت الحاضر .

ان التطور العالمي واحداث الحرب الخفية قد بعثت في  
الشعوب ميلا قويا لتحقيق العدل لاساسي وحرية الشعوب كما  
أفصححت بذلك تصريحات اساسة البريطانيين وموثيق رجال  
الديموقراطية العالميين .

والسودان كشعب من لشعوب التي تصافرت مع الامم واصورية  
البريطانية في هذه احرب منه نشوها قد أدرك ادراكا صحيحا  
حقوقه كشعب يبشء حياة بعد ما يقرب من نصف قرن قصاه  
في أحضان حكم منظم . ومؤتمر الخريجين العام اندي يمثل الرأي

العام المسير وهو ثمرة نصيحه من ثمرات الحكم الشائني يشعر  
بمعظم مسئولياته ازاء بلاده ومواطنيه جميعاً .

ولهذا يتقدم بهذه المذكرة راجياً أن تجد التقدير الذي  
تستحقه والترحيب الذي يطمع فيه وهو بعد واثق من أنها تعد  
تعبيراً صادقاً عن ميول وأماني هذه البلاد .

١ - اصدار تصريح مشترك في أقرب فرصة ممكنة من  
الحكومتين الانجليزية والمصرية بمسح الحدود الجغرافية  
حق تقرير مصيره بعد الحرب مباشرة وإحاطة ذلك الحق  
بصوت تكفل حرية التعبير عن ذلك لحق حرية دمة كما تكفل  
للسودانيين الحق في تكييف الحقوق الطبيعية مع مصر باتفاق  
خاص بين الشعبين لمصري والسوداني .

٢ - تأسيس هيئة تمثيلية من السودانيين لاقرار الميزانية  
والقوانين .

٣ - تأسيس مجلس أعلى للتعليم أعنيته من السودانيين  
وتخصيص ما لا يقل عن ١٢ في المئة من الميزانية للتعليم .

٤ - فصل السلطة القضائية عن سلطة التنفيذية .

٥ - إلغاء قوانين المأطو المقفولة ورفع قيود الإتجار  
والانتقال عن السودانيين داخل السودان .

٦ - وضع تشريع لتحديد الجنسية السودانية .

٧ - وقف الهجرة الى السودان فيما عد ما قررتة امعاهدة الانجليزية المصرية .

٨ - عدم تجديد عقد الشركة الزراعية بالجزيرة .

٩ - تطبيق مبدأ الرافعية والأولوية في لوطائف وذلك :

أ - إعطاء السودانين فرصة الاشتراك الفعلي في الحكم بتعيين سودانيين في وطفائف ذات مسئولية سياسية في جميع فروع الحكومة الرئيسية .

ب - قصر الوظائف على السودانين اما المناصب التي تدعو الضرورة للمثب بعبر السودانين تملأ بعقود محدودة الأهل يتدرب في أثنائها سودانيون للمثب في نهاية لمدته .

١٠ - تمكين اسودانيين من استثمار موارد النحرارية والزراعية والصناعية .

١١ - وضع قانون دلم شركات والبيونات التجارية بتحديد نسبة معقولة من وظائفها للسودانيين .

١٢ - وقف الاعاذت لمدارس الارسلات وتوحيد برامج التعليم في الشمال والجنوب .



هذه هي لمطالب التي يرى في استجابتها ارضاء لرغبات  
السودانيين في لوقت الحاضر والمؤتمر يتطلع الى معونتكم ويأمل  
أن يحظى بما يفيد لموافقة عليها والشروع في تنفيذه .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقبول فائق الاحترام .

خادمكم المطيع : ابراهيم أحمد : رئيس مؤتمر  
الخريجين العام

أم درمان في ٣ أبريل سنة ١٩٤٢

٢

سيدي العزيز :

كلفي صاحب المعالي الحاكم العام أن أبلغكم أنه اصطلع على  
مذكرتكم لمؤرخة ٣ أبريل سنة ١٩٤٢ ويلاحظ معاهيه أن  
الكثير من طلباتكم المدونة بها يمس مباشرة مركز السودان  
السياسي ودستوره . ان هذا الدستور المؤسس على اتفاقية الحكم  
الثاني سنة ١٨٩٩ والمعاهدة الانجليزية سنة ١٩٣٦ والمفد  
موجب التشريعات الخاصة بذلك لا يمكن أن يغير الا بمس  
مشترك من قبل الدولتين المتعاقدين وحكومة السودان ليست  
مستعدة لأن تبحث في أمر تنقيح ذلك الدستور مع أية مجموعة  
من الاشخاص الا أنها اذا قررت الدولتان المتعاقدان في أي

وقب إعداده بصرفي الانصافية أو المعاهدة وحكومة اسودان  
تأمل أن تستشير الرأي السوداني المسئور ولكن لا يمكن  
لحكومة اسودان أن تعطى وعداً الى أية مجموعة من الاشخاص  
باسم الدوليين المتعاقدين ولا باسمها هي .

وزيادة على هذا أنكم تذكرون أن السيد المحس حيلان قال  
في خطابه في رئيس مؤتمر الخريجين العام مؤرخ ٢٢ مايو سنة  
١٩٣٨ أنه يكون مستعداً ليقبل من المؤتمر ما يقدمه من رسائل  
في المواضيع التي تقع ضمن دائرة حدوده ولا حظ السيد المحس  
حيلان أن مؤتمر يدع تمثيلاً لغير أعضائه وإني أطلب منكم  
أن تعيدوا قراءة خطابي لكم المؤرخ ٣٠/١٠/١٩٤٠ وعلى  
الأخص الفقر ١١ منه تلك الفقرة التي قلت فيها أن مؤتمر  
الخريجين يدعواه تمثيل جميع السودانيين ومحاولته تحوير صفته  
الى هيئة سياسية وصية ليس فقط يستحسن عليه أن يحتفظ  
بالععاون الحكومي بل لا يكون له أس في استمرار اعتراف  
الحكومة به . هذا وإن المؤتمر بتقديمه المذكرة التي هي موضوع  
هذا الخطاب وبالمراسلات التي وردت فيها قد وقع في نفس  
الخطأين اللذين سبق لي أن تحدثت عن وقوع فيها وهكذا فإنه  
فقد شتم الحكومة ولا يمكن أن تعود الا اذا أعاد تنظيم شؤونه  
بحيث تكون الحكومة واثقة من أن يحترم رعايتها ويلاحظ  
انذاراتها .

ولهذه الأسباب التي دونتها أعلاه يجد صاحب المعالي الخاتم

العام أنه ليس في استطاعته أن يقبل هذه المدكرة وهي بذلك  
مردودة اليكم .

يرغب صاحب المعالي الحاكم العام أن أضيف لى ما تقدم أنه  
ومستشاريه على علم تام بما يحتاج اليه السودان ودرغمة الطبيعية  
المشروعة التي تختلج في نفوس أبنائه المستقرين لاشتراك متزايد  
في حكومة بلادهم وتسميتها ، وهذه الغاية تدرس حكومة  
السودان وتنفذ باستمرار خططا ترمي الى اشتراك السودبيين  
اشتركا أوثق في ادارة شئونهم والى رفاهية البلاد وأهلها  
وتقدمهم المنظمين .

على أنه يجب على المؤتمر أن يدرك أن تقرير سرعة السير في  
هذا الطريق هو من واجب وشأن حكومة اسودان وحدها ،  
باعتبار التزاماتها العظمى كوصي نحو أهل السودان والاستشارة  
مع حليفتين المتعاقبتين ذا دعت لحاله لذلك .

إن للحكومة رغبة صادقة في أن تروهن الطبقات المتعلمة في  
البلاد على أنها ذات كفاءة ومقدرة لاحتلال مركزها المناسب في  
إدارة الشؤون الداخلية . على أن أي تقدم لهذا المركز لا بد من  
أن يكون موضع احر ج خطير وتأخر ما لم يدرك المؤتمر بوضوح  
ونهايا أنه يتحتم على الحكومة أن تنصر على أن يحرص المؤتمر  
نفسه في شئون الداخلية وأن يقطع عن أية دعوى صريحة أو  
ضمنية في تمثيل البلاد تمثيلا عاما ، و أنها ستصر على ذلك .

وفي الختام كلني صاحب المعالي حاكمكم أن أقول أنه يأسف  
لأنكم رأيتم من الممارسات اتخذت هذه الخطوة السريعة بتقديم هذه  
المذكرة .

المخلص : د. نيبولد  
السكرتير الإداري

٣

حضره صاحب المعالي حاكم السودان العام بواسطة السكرتير  
الإداري لحكومة السودان .

يا صاحب المعالي :

يشرف أن أخبركم بأننا نطلع على كذب معاداة السكرتير  
الإداري مؤرخ ١٩ أبريل سنة ١٩٤٢ الذي تصبى رأي معاليكم  
في موضوع المذكرة التي رفعناها إليكم بتاريخ ٣ أبريل سنة  
١٩٤٢ . وأن مؤتمر الذي عمل منذ تأسيسه على التعاون مع  
الحكومة والذي قدم الكثير من خدمات الساعفة التي اعترفت  
بها الحكومة في وقتها ، يأسف أن يتبقى هذا الرد السلبي على  
مطالب أدرك بحكم مسؤوليته إزاء بلاد ومواطنيه جميعاً  
ضرورة تسطير المسئولين عن إدارة شؤون البلاد .

لقد كنا نعلم جيداً أن مطلب الأول وحده من مذكر  
السودان لبيسي ورسنورد ، مؤسس على اتفاقية سنة ١٨٩٩

والعهد البحري، نصرة سنة ١٩٣٦. وبذلك عديم  
 صسا اعطانا حق تقرير المصير بعد حرب اثم قصده أن يحتفظ  
 لبلادنا حقوق التي كملها ميثاق الأصلي لشعوب وعهود  
 ومواثيق رحال الديمقراطية المعين. على صاحب هذا ذلك  
 ما كما للحمل ما قد يقتضيه تحقيق هذا المصلح من تفصيلات  
 يصح أن تكون موضع مباحثة وكذلك ما كما يحسن أنه سن  
 من سلطة حكومة السودان أن تمت في هذه البقعة ولا أن  
 تعصى وعوداً لا بدسم الدولتين المتعاقبتين ولا باسمها هي وهذا  
 يرى المؤتمر انه كان ينبغي على حكومة السودان - وهي لا  
 تمك، أمر تنقيح دستور الحكومة الشائبة - أن ترفع يد الطلب  
 إلى سبتي الاختصاص، ولا سيما أنه ليست هناك قاعدة تربط  
 الشعب السوداني بمفاقيات لم يكن طرفاً في إبرامها. وكما  
 نأمل أن تقف حكومة السودان إلى جانباً به تؤديه من شهادة  
 عن المستوى الذي بلغه هذا الشعب تحت إشرافها المنظم.

إن المؤتمر يتقيد بدستوره الذي نص صراحة على أن عرصه  
 خدمة المصلحة العامة فإذا طلب إليه أن يتقيد بقيود أخرى  
 تتعرض مع دستوره فهو بلائش يستنك بذلك الدستور.  
 هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الأحداث التي تتابع بعد  
 كتاب السير المحس حلل في ٢٢ مايو سنة ١٩٣٧ ذلك الكتاب  
 الذي استند عليه سعادة السكرتير الإداري الحالي في كتابه المؤرخ  
 ١٩٤٠/١٠/٣٠ غيرت المعالم والحدود ووضعت ندياً بأسرها في

حمتين متقابلتين كلاً منهما الأمن لآخران نصر يتكيف لعدم  
 منتخبة . ثم موقف السودان بتضحيته لمادية والمعوية في هذه  
 الحرب والدور الذي لعبه وما زال يلعبه ليتشأ مكانه في العهد  
 الجديد كل هذا لا بد أن يدخل تعديلاً كبيراً في اسطرة في  
 الحياة وإلى الحقوق ولا بد أن يدعو كل فرد وكل هيئة في أي بلد  
 إلى نوع آخر من التفكير الذي يستتبع حتماً تغييراً في الأوضاع  
 ولهذا لا نرى محلاً لاستنكار هذا الاتجاه الطبيعي على هيئة تقوم  
 في بلاد تعلم الحكومة أكثر من غيرها مسؤولية أسيء الملتحقين  
 وبه للعهد عن الانصاف أن يقرب هذا يظهر وهو نتيجة حتمية  
 للتطور العلمي بفقدان الثقة ما دام أساليب هذه الهيئة في  
 بسط مطالب البلاد لم تتعد الأساليب المألوفة ، ولذا فإن  
 المؤتمر لا يحفي دهشته من سحب الحكومة للثقة وبأسف لأنها  
 بقرارها هذا أرادت قطع وشيخة التعاون المقدم . كما بأسف  
 لأنها علقت عودة تلك الثقة بشروط غير محدودة وغير مفهومة  
 فمن أسمته « تنظيم إدارة شؤونها » وغير عادلة في « فصحب عنه  
 بالرجعات والاندازات .

ومؤتمر لا يسعه إلا أن يبدي أشد الأسف على ردكم لمذكرة  
 لأن هذا الرد في ذاته نطوي على ما ينقض أسس العدالة ويباقي  
 روح الديمقراطية الصحيحة وعلى بضرة الخلف والعنف التي  
 ترمق بها الحكومة — ان لم يكن رجعات وأما في هذه البلاد —  
 فعلى الأقرب هذه الهيئة التي اعترفت الحكومة بنفسها بأنها تمثل

الطبعة مستبيرة وما دمت يا صاحب المعالي ومستشاروكم على علم تام ،، يحتاج اليه السودان ودرعة انطيمية المشروعه التي تحتج في هوسنا ، فلماذا تستأثر الحكومة وحدها بالبت في شؤنا دون أدنى اعتبار بوجهة بضرنا ؟.

إن بلوصابة ، صاحب المعالي لشروطاً عديدة يهنا منها هنا حق انقاصه ، فان انقاصه اذا بدع من التمييز وجب ان يستشار ود بلع من الرشد وحب أن يعطى حقه ، ونحر ان لم نبلع الثانية فقد بلغنا لأولى على أقل تقدير ، وقد مضى ما يقرب من نصف قرن .

ولو ان سياسة الحكومة في مسألة اشتراك اسودنيين في ادارة شئون بلادهم لم تبعث في جميع مطايرها وحقائقها الطمأنينة في النفوس ، فانه لما يسر أن تقرر الحكومة انها رغبة في أن تبرهن الطغقات المتعلمة على أنها ذات كفاه ومقدرة لاحتلال مركزها المناسب في إدارة شئون هذه البلاد وهذا يؤيد ما ورد في مذكرتنا من المطالب متى تحقق هذه الرغبة .

على أنه يبدو عربياً ومتنافساً أن تؤكد احكومة ن أي تقدم نحو ذلك المركز المناسب لا يمكن أن يتم ما لم يحصر المؤتمر نفسه في شئون السودان الداخلية وأن يقطع عن أي دعوى في تمثيل البلاد تمثيلاً عاماً ، وكان الحكومة بذلك تعتبره مسلك البلاد جميعاً حتى جاز أن تحسب عليه في تقديمها !

ان المؤتمر يعمل بمقتضى دستوره وكل ما تضمنته مذكرته داخل هذا الطاق بما في ذلك البند الأول الذي شرحنا وجهة نظرنا فيه . ومع ذلك فالحكومة رفضت جميع لمطالب شكلاً وموضوعاً ، ولم تحصر رفضها فيما اعترفته ليس من اختصاصها... أما تمثيلى المؤتمر لسداد تمثيلاً عاماً فقد برهنت الحوادث على ان قراراته وأعماله جميعاً محل اهتمام وتأييد جميع الطبقات . كما أنه ليست هناك هيئة ممثلة له فهو والحالة هذه لا شك أنه يعبر تمبيراً صحيحاً عن لرأى العام فى البلاد ، ولذا لا نرى ما يدعوا لإصرار الحكومة على أن تتنزل المؤتمر عن مركزه هذا .

يا صاحب المعالي ، ان المؤتمر غير مقتنع بما تضمنه خطاب سعادة السكرتير الإداري المشار اليه ، وانه مؤمن ومصر على ما حوته مذكرته من مطالب عادله ربما فهمت على غير وجهها الصحيح ، وليس هناك ما يحول دون التقام بشأنها إذا كان صالح البلاد هو الهدف المشترك .

على ان المؤتمر قوي الأمل فى أن هذه المطالب التي كانت تتحارب فى نفوس أبناء هذه البلاد منذ زمن ليس بالقصير ستجد طريقها الى التحقيق فى ظل المبادئ الديمقراطية التي اشترك السودان اشتراكاً فعلياً فى لذود عنها .

وتفضلوا يا صاحب المعالي بقول فائق لاحترام .

حادمكم الطبيع

ابراهيم احمد

رئيس مؤتمر الخريجين العام



حاضرة رئيس مؤتمر الخريجين لعدم تأم در مان .

سبدي تعريز . لقد كلفني صاحب القدي اخاكم اعلم ان  
تلكم . اطلع على ما كرتكم بتاريخ ١٢ مايو ، وانه لا  
يري دعماً ليعبر ملاحظته وقراره للدير أسما لكم في خطابي  
بتاريخ ١٩ ابريل .

ب معانيه غير مسعد لأن يقل مطالب من مؤتمر الخريجين  
مخصوص دستور سود ب ومستقبله لسااسي ويرغب معاليه في  
أن بعد نوكيد قر رة بأن حكومته لا يمكن أن تقبل الادعاء  
احد من مؤتمر الخريجين بأنه يش السودان أو يتكلم باسم  
البلاد أجمع . ب كود مؤتمر الخريجين في الوقت الحاضر هو  
هيئة منظمة اوجيده من المتعلمين اسوديين لا يعطيه احتكاراً  
في التفسير أو في الشورى أو في رأي الحكيم ، وهذه مسبة  
يستمر معانيه دعاء مؤتمر اعبر هتم على أسس بأن جميع  
نعمه كانت رتاً موضع تأييد من جميع الطبقات في السودان .

ب حكومة السودان لا يمكنها أن تقبل ادعوى امانة بأن  
الشعب السوداني غير مرتبط باتفاقية الحكم شائ او لعمده  
لاخبرية امصريه كما انه لا يمكن أن تقبل ما حده صماً في  
خطكم من ب حوث هذه الخرب أو تحدهت فكرية جديدة

دشاً منها بعدين ثوماتيكية الاتفاقية او المعاهدة وهذه مسبة  
هان الحكومة لا تنوي أن تعدل موقعها في مؤتمر الخرطوم  
المشروح في خطب السر نحل جيلان بتاريخ ٢٢ مايو  
سنة ١٩٣٨ .

انه ليس من الصحيح أن يقال ان حكومة السودان لم تحضر  
في وقت استشارتها مع السوڊانيين في أي هيئة معينة او اي  
جماعة واحدة من الأفراد وان تنوي ان تستمر في استشارة  
السوڊانيين المتعلمين وغير المتعلمين فراداً وجماعة على أوسع  
نطاق تراه بقصد الوصول الى ادراك تام لحاجات ورغبات جميع  
الطبقات التي كما يعلم معاليه جيداً - قد قدمت مساعدة  
حاصلة قيمة في امال والرجال و للجهود في الدفع عن السوڊان  
ومواصلة الحرب .

لا ادعي ان يحشى مؤتمر الخرطوم بأن البلاد يرفض  
لحكومة مذكرته بقيت حرة ، وان الحكومة لا تحلظ بين مسلك  
مؤتمر الخرطوم ومسلك البلاد وليس في بينها ان تسمح بتأخير  
او تعجيز سابق لأوانه لأي اجراء من الاجراءات العديدة التي  
تسير فيها لترقية البلاد سياسياً او اجتماعياً و اقتصادياً كاستيجة  
لمسلك مؤتمر الخرطوم ويلفت معاليه بظركم الى الفقرتين  
الرابعة والخامسة من خطابي بتاريخ ٢٩ ابريل .

المستر بي ودين رئيس المؤتمر من ان التحايات الحكومة ورغباتها لا تتعارض مع آمال مؤتمر في تقدم السودان ومستقبله وقد نوه عن ذلك في هذه الأحاديث بما يلي :

استشارة السودانين عندما يعاد النظر في المعاهدة الانجليزية المصرية وزيدة نصيب السودانين من المسؤولية في ادارة شئون بلادهم العامة وذلك بالسعي لايحاد هيئة تمثيلية سنشأه سودانية وبزودة وطائف السود بين ذات المسؤولية في الحكومة .

ولما كان من أماني المؤتمر تحقيق الأماني التي ورعت في مذكرته فإنه ليعبر باعتباط عن شعوره الحسن أن يرى من مجموع المحادثات ورسائل التي تلته - وان لم يخل من أوجه خلاف في لرأي - ب الحكومة مهتمة بأن تحقق بعض رغباتنا ولذا فإننا سمئظر باهتمام ما سيزامن نيات الحكومة الحسة من خطوات عملية في تنفيذ السياسة التي أكدت اتحائها نحوها .

على ان المؤتمر وقد عبرتم عن رغبة الحكومة الصادقة في استمرار الاتصال العام بينه وبينها يرحو أن يؤدي هذا الاتصال الى تفاهم تام في جميع مطالبه كما يرحو أن تتاح له الفرصة في الوقت المناسب وقبل الت في التفاصيل لإبداء رأيه في المسائل الهامة التي علما من المحادثات انها لآن موضع النظر .

وفي ختام بأمل أن تساعد الخطى لعمية الفيلة مر حسب  
الحكومة و مؤتمر على تعزيز روح تفهم صحيح يقوم على دراز  
سلم لنوايا الحكومة و دعمت اسود سبل .

أم درمان في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٣ .

المخلص

اسماعيل الازهري

رئيس مؤتمر الخريجين العام

صاحب الدولة رئيس حكومة صاحب لالة ابراهيمية .

صاحب الدولة رئيس حكومته صاحب لالة ملك مصر .

يتشرف مؤتمر الحريين العظام بالسودان - وهو الهيئة الوحيدة التي تمثل الرأي العام المستنير في السودان وتنتهي سبها وحجاب انظر القوميه لخدمه في البلاد ويصح السمب السواري بأسره ثقته التامة فيه - هذا المؤتمر يشرفه تيمناً راحته بحو وطنه أن يتقدم بهذه المذكره معبراً عن أمانينا لضميه ومطامينا الوطنية في هذه الآونة بدقيقة التي تم فيها لنصر الهائي وحسن على لندنيا فيه فحجر يوم حديد بصلح فيه شجوب ادرين كثيره وصغيرها اى حل مثل كلها القائمه والمرنفة وودع نظام عداي عادل يكفل للانسانية حقوقها وللأنصار حريهها وللافراء ما يرحونه من سعده ورفهية في ظل سلم دائم وسعد دائم .

والسودان الذي نام بصيب غير مشين وحسن من بعد - فوق ما يستطيع لكي يدب الى جانب المجاهدين في سبيل فمصمة العدالة والديموقراطية ولكي يبلغ هذا الصراع اعلا - من بهيته السارة المرجاة والتي تحققت بأسرع مما كان في حسب راء

في آخر معادل الصليبيات في الحوزة البيانية من قبل علماء المسلمين  
كمد رحالات المستقرضة وأقطاب الامبراطورية البريطانية  
على الاعتراف بما أدته لسودان من صادق خدمات وحل  
اصحيت ودكره هاشم والتقدير وأشرانها صاحب المعالي  
الحاكم العام والبيان في رسالته الى الشعب السوداني في يوم النصر  
التي نقتطف منها ما بعده :

هـ ان السودر المستطيع ان يضرر معين لا عجب الى الدور  
التي قام به في هذه الحرب فقد ظل صيلة الحرب يعمل بروح  
اشجاعة والنظام والصدقة التي هشد السير استمورت ساير في  
عام ١٩٤٠ العن ٥ وبقف في الطريق المؤدية الى النصر وفي  
سنة ١٩٤٠ وقت قواته وقفة ذلة الى جانب رفيقتها  
البريطانية واهمده في طريق العدو الذي تم سرت معب قدما  
لشكها لانصارت الهبة التي احرزتها في الحشة وشمال  
فريقه وكانت على الدوام تنوح رأس السودان بالهजार باقدامها  
وحسن بضمها وفي أرض الوصل ساعد السودان في حراسة  
جديد لموصلات لافريقية وهي مهمة حيوية وقدم الى القوات  
الحربية التي استخدمت أرضه معونه غير منقطعة كقدم أهليه  
كثير من التمرعات السحية بمحمود اخري ونحملو بحلدهم لتتبع  
الحرب من قيد ونصف لا مسوحة عنها وحسن من رعوه بعمون  
شأنه وحلاص وقد دعى تجاره نولاء ك طلب اليهم وتحمل  
موظفوه دون شكوى أو تدمر شعبه ثقيلة جديدة كما ك تسبق

السودان - ان هذا السجل ليدعو الى الفخر فلنذكره نقلوب .  
ملؤها القبضة والسرور في هذه الأيام أيام الفرح ولا بهاج .

هذا بعض ما قام به السودان من مجهود حربي في سبيل مصر  
الديموقراطية والحق ، فمن حق أبنائه بعد ذلك أن يتطلعوا الى  
مطالبهم التي ستلاقي من دولتيكما هي أهله من القبول والتقدير  
ولهم أن يأملوا من حكومتكما في أن تتقبلاهما بما تستأهله من  
روح العدل والانصاف .

١ - ظل السودان قرابة نصف قرن تحت ظل الحكم  
اشتائي الحاصر ولم يكن يدور بخلد أحد أن يكون هذا النظام  
مصيباً دائماً للبلاد ومن يكون كذلك في نظر السودانيين في يوم  
من الأيام ونحن مع اعتراف بما أداه هذا النظام من خدمات في  
تنظيم الادارة واستتباب الأمن والعدل . لا أن تقدم البلاد في  
مناسحي الاقتصاد والثقافة والاجتماع كان وما يزال يسير نحصى  
وثيدة لا تناسب بحال من الأحوال مع حاجيات البلاد الحقيقية  
وطموح أبنائها واستعدادهم للمهوس وتنضح ذلك إذ ما قارنا ما  
حدث في شمال الوادي ( مصر ) مع ما حدث في جنوبه  
( السودان ) مع ان القطرين هتان من هبات السيل فيينا مجد في  
شطره الأسفل ايسر والرخاء مجد في شطره الأعلى اسوس والشقاء  
وبيننا نجد هناك العلم والهدية نجد هذا الجهل والناخر وحس

في حاله بذاتية لا يمكن تصور وجودها في تقرير - العشيرة  
و كذلك الحزب في كثير من أقطابه عرسه وشرعية ما أدى  
في اختلاف أعضائه حكمه والشرع والتقدم في أحرته المختلفة  
هكذا لتقدم البشير الذي يعمله قد أوجد قوة حقيقة بين  
أجزاء البلد الواحد وكانت النهضة حربية عرسه كان كل هذا  
من أثر الحكم الثنائي الذي دام وقتاً يكفى لرفع مستوى  
السودان وعمله في سلك الأحرار في بلادهم .

٢ - ولقد أدت تلك خلة الى شعور عام شمل البلاد من  
أقصاها الى أقصاها يوجب الأسرع بوضع حد لهذه السياسة  
وبعبارة هذا بوضع الشاذ لوقتي بالوضع الطبيعي الذي يحقق للبلاد  
تهدماً مضرراً يتناسب مع استعداد أهلها وحاجتها الحقيقية  
وقد نكون نتيجة لذلك الشعور لجامع الطاعين مؤتمر الحريين  
العام سنة ١٩٣٨ وأحد مندوبيه في دراسة الاحول وتعرف  
رعت السودانين ثم تقدم مذكره في برين سنة ١٩٤٢ معرأ  
عنها عن أماني البلاد وعطاسه ورفق مع هذا بصب مع ما تبودل  
نشأها من المكاتبات مع حكومة السودان لمحق الثالث .

٣ - ولما كان أول وأهم سود المذكرة السالفة الذكر هو بند  
تقرير مصير السودان فقد أخذ المؤتمر في دوراته المتعاقبة طيلة



النهائي لمصير السودان بالصورة التي يحق للسودانيين وحصل  
حقوقها ثم أقرت هيئة المؤتمر العام في ابريل سنة ١٩٤٥ القرار  
الآتي :

« قيام حكومة سودانية ديمقراطية في الاتحاد مع مصر تحت  
اتح المصري » ونا عندما نطالب بقيام حكومة سودانية  
ديمقراطية ندرك أن الحكم الشائبي يقسم الى قسمين اداري  
وفي : أما الاداري ففي الامكان تسييره بحس تدبير العمدة  
والشيخ وناضر والمأمور والمفتش السوداني ووزير السوداني .  
أما الفني الذي يحتاج الى كفاءة عملية لا تتوفر في السودان اليوم  
بدرجة كافية فيمكن التغلب عليه بالاستعانة بمستشارين وخبراء  
من لاخليلز والمصريين نستعين بهم بقدر ما تدعو حاجة ابيه  
في شؤون التعليم وامالية والقضاء والزرعة وباقي المرافق العامة  
الاخرى حيث لا تتوفر كفاءات سودانية والى أن يتم ذلك  
بايفاد البعثات من أبناء السودان ليتم تعليمهم في إنجلترا ومصر  
وباقي البلاد الأوروبية والأمريكية المختلفة ونحن اد نقول هذا  
نستعمل في ذهننا حالة البلاد التي تقف في مستوانا أو تقرب منه  
كالجيشة واليمن والمراق ومثيلاتها التي تهدف في هدفنا وتسير في  
الطريق الذي فنوي انتهاجه .

إن تجاهنا نحو فكرة الاتحاد أولاً ثم تخصيص مصر بالذات

استغرق واتحد مصالح وهناك الدين واللغة وهناك لدم والثقافة  
وهناك السيل تلك الوشحة الحيوية الكبرى التي كما تربط ضفتيه  
تؤكد وحدة وادييه وبذلك يكفى اتصلاً بمصر عدالة توزيع  
مياه البحر العظيم وتضمن تنسيق فتصاديات البلدين وما لا شك  
فيه ان استقرار الرخاء والطمأنينة الاقتصادية ستكون سداً  
وعوداً للامبراطورية البريطانية العظيمة أكثر من كل وقت  
مضى .

وفوق هذا وذاك فاما بحسب بأن عصر الدويلات الصغيرة  
قد زال وإنما لتعجز عن الصمود في الحضم العالمي وحدة مفردة  
فلا بد أن تتكامل الأمم الصغيرة في جماعات و تحادات لتوحه  
نظام انعام الجديد لتكون عاملاً أخطر في هيئة الدنيا التي ولدت  
يوم ابصر وكان اتجاهنا نحو سائر البلاد العربية والاسلامية التي  
تربطنا بها روطاً مقدسة تتضمن التحسس والقوة المضلوبتين  
للاتحاد المنشود .

ولتحقيق حاجات السودان الاقتصادية والثقافية والاجتماعية  
نرى أن يرتبط السودان بمصر في اتحاد تحت انتاج المصري في  
الوقت الذي تتولى ادارته لداخلية حكومته السودانية لحماً  
ودماً — بهذا وحده يستطيع السودان أن يستفيد مادياً وأدبياً

٤ - يا صاحبي الدولة : ان هذا الحل لقضية السودان يساعد على الاستقرار والاستثمار واسهوض بيننا تطلن فتصادياته مرتبطة بالامبراطورية العظيمة وان شعورنا ليزداد على مر الأيام تأكداً ورسوخاً بأنا من غير معونة بريطانيلا سكون قادرين القدرة الكاملة على مواجهة الظروف المقتلة أو الهوض بلادنا لتحتل الموضع اللائق بها في المجموعة العالمية الحديثة ، كما أن روح المودة واشقة يجب أن تسود تلك العلاقات مع الامبراطورية دائماً كما هي الحال الآن .

٥ - يا صاحبي الدولة : نحن لا ندر لنظام الحكم الشائني الفائم ولا نعمل بطرق ثورية ، فقد رال عهد الارهاب بروال المحور . ولكننا نطلب حقاً صليماً لنا يقتضيه حقنا في الحياة لنعيش أحراراً في بلادنا لنظام نشعر بأنه يتمشى مع مصلحتنا ورغبتنا ويحقق أهدافنا وأمنينا القومية . ذلك انظام هو :

« قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري » يحدونا لتقديم هذه المدكرة حساسنا العميق لعدالة هذه المطالب وبصلاحيه هذا الوقت لتحقيقها ووضعها موضع التنفيذ ويشجعنا على ذلك الأفكار التي تسود العالم الآن

فيها العالم أجمع يتساير روح هذه المطالب وتساعد على تحقيقها .

٦ - د. صبحي لدولة . نتقدم بهذه المصالح الخيرية  
دعقر صبي نأليب ديمقراطية ، ونطلبه باسم مؤتمر الخريجين  
العم الهية التي حازت ثقة الملاد جميعاً ونش الطمقة مستنيرة  
وتنضوي تحت لواها الاحزاب المختلفة التي تعمل اليوم في البلاد ،  
نطلبه باسم بددة العرير ( السودان ) الذي ساهم في حرب  
الديمقراطية ضد العاشة بدماء أبنائه وبمورده لاقتصادية  
وتأييده الأدبي .

ولانفسى ولا بد أن يذكر التاريخ صمود قوة الدفع  
السودانية أمام قوات المحور في صفوف الحلفاء فقد تسع ذلك  
الصمود مدحر المحور في كرن و لحشة والعم وفي ايطاليا ثم  
برلين وأخيراً في بلاد الشمس المشرقة اليابان .

٧ - د. صبحي اسولة . لما كان السوديون هم أصحاب  
الشأن الأولى في تقرير مصيرهم فربا نتقدم الآن بهذه المطالب  
راحين ومحين في الطلب أن تصدر على الفور الحكومتان  
البريطانية والمصرية تصريحاً يتضمن الموافقة على رغبات هذه  
والاسراع في العمل على وضعها موضع التنفيذ .

« قيم حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت  
النجاح المصري » .

والله وحده ولي التوفيق ، آمين ...

المخلص . اسماعيل الازهري

رئيس مؤتمر الحريجين العام بالسودان

أم درمان ، في ٢٣/٨/١٩٤٥

٢

رئيس مؤتمر الحريجين العام .

سيدي العزيز ،  
إحفاً بخضائي المؤرخ ٢٩ أغسطس سنة  
١٩٤٥ ، لقد كلفني صاحب المعالي الحكم العام بالنيابة بأمر  
أحتركم بأمر حكومة السودان - كما أوضح ذلك في عدة  
مناسبات - لا تعترف بحق مؤتمر الحريجين العام في أن يقدم  
مطالب باسم لشعب اسودى كما رعم ذلك في الوثيقة المرفقة  
بخصائكم المؤرخ ١٩٤٥/٨/٥ . ثانياً - وكما أبلغتم من قبل خطب

---

١ - الخطاب الذي يفيد باستلام المذكرة .

في توقع سابقة لعملية . ثالثاً - لا بد من الدلائل الحالية  
انكم ولجنبتكم وقد أرسلتم هذه الوثيقة الى صاحب المعالي  
حاكم العام والميدان تتمتعون بثقة أكثر من قسم و حد من أقسام  
مؤثر الحريجين نفسه ولقد لا تسبب لا تنبوي حكومة السودان  
أن توسل المذكورة إلى رئيس وزرائي بريطانيا العظمى ومصر  
وقد كلفت أيضاً بأن أخبركم بأن وجهات نظر أهالي السودان  
عن مستقبل بلادهم متقدم بواسطة حكومة السودان للحكومتين  
الشريكتين بالطريقة الاعتيادية وفي وقت مناسب بعد التأكد  
مها بالطرق الصحيحة .

الامضاء : ج. و. روبرتسون

سكرتير الاداري حكومة السودان

٣

صاحب المعالي حاكم السودان العام .

يا صاحب المعالي ، تسلمت حضانكم المؤرخ ١٩٤٥/٩/١ الذي  
تقومون فيه حكم لا تنوون رفع مذكرة مؤثر الحريجين العام الى  
جهات الاختصاص ، ولقد عتصم في تصرفكم هذا على أساس  
رأىتم بها تبرز هذا المسلك وذلك قد حلتكم دون أداء رحمت

أيديهم آمال مستقبله استماعاً خليقاً بالذين أخذوا على عاتقهم احتمال شرف الوصاية على اننا لم نترك الحكمة التي ألحأت حكومة السودان لتحول دون رفع هذه المطالب التي لا يبدو أنه سيقع من حراء رفعها حيث أو اخلال بالمسؤولية على حكومة السودان بل على العكس من ذلك كانت هذه مسئولية نفسها خليقة أن تفرص على حكومة السودان رفع هذه المطالب المقدمة لا بل تفرض عليها أن تتولى هي من نفسها القيام بتقديمها وان لم يفعل السود بيون لأنها ولا بد عالمة بكل ما يساور السودانيين في هذه الآومة الدقيقة من الاهتمام بأمر مستقبلهم ولا بد بحبطة خاصة فامة بنا توصلوا اليه في هذا الشأن ألا وهو «قيام حكومة سودانية ديمراتية في اتحاد مع مصر تحت التاج مصري» .

يبدو لنا عريباً أن نقول حكومة السودان انها لا تنوي رفع مذكرة مؤتمر الحريجين لأنها هي لا تعترف بأن المؤتمر يملك حق تمثيل السود بين ومن غير مؤتمر الحريجين يملك هذا الحق .

ثم ترجع بنا حكومة السودان الى خطاب من مدير الخرطوم بتاريخ ١٩٤٥/٥/٦ اعتمد فيه على اشعات وصلته عن الاتحانات الأخيرة التي تمت في ديسمبر الماضي اعتمد عليها في الرعم بأن حمة المؤتمر الحالية وهيشته لا تمثلان الحريجين متجاهلة ردنا الذي سبق أن أرسلناه إليه بتاريخ ١٩٤٥/٤/٣ .

الى اعلبية مسئولة في هذه مسحة تتجهر رأي الأعلبية  
فتصب برر اصدار من هذه المؤتمر استينية التي تكوب  
مديجة لائحة د حرية اشركت في جميع الاحزاب بأنه رأي  
سحر و حد وه. نعم أنه قرار مؤتمر التحرير اعم .

أما لرغم بأن المؤتمر لا يملك على الكلام باسم السودان فهو  
رغم غريب ان دل على شيء فهو يدل على ان حكومة اسودان  
مصممة على ان تسمع للسودان رأي . وإلا فإن هي الهيئة التي  
ترى حكومة اسودان بها أوى من مؤتمر ناهلاك هذا احدى ؟

المؤتمر الهيئة الوطنية الشعبية الوحيدة في البلاد . المؤتمر  
الذي يتكون من لجنة مثقفة الوجة امثولة في البلاد جميعها .  
المؤتمر الذي يسر وفقاً للنظم الديمقراطية الصحيحة . المؤتمر  
الذي مع استجابة قلوب اسوديين جميعاً حتى يدور لم تشملهم  
عضويته موافقين راضين .

ان مؤتمر التحرير ليرى أنه صاحب حق كأول في التقدم  
بمطالب اسودان لأنه أدري من غيره بالمطالب التي تعود ديمقراطية  
حقيقية على همة و أنه يتمتع بمعصف الشامل وثقة لطافته  
من جميع لطائف ولطقت + هو في موضع مقدسة من لشعب  
السوداني على اطلاقه .



التي تعين تعييناً للتعبير رغبت شعب من الشعوب لا تأتي عادة  
 من أي صحيح يرى يعبر عن أماني البلاد بصدق ومصائب بسببها  
 لحقة التي تجيش بقلوبهم وتختلط بدمائهم ذلك أمر طبيعي لما  
 يخضع له هؤلاء المعبودون الرسميون من التأثر — تفرصه عليهم  
 مراكزهم وما لها من طقوس واعتبارات . ويتصح لمعاليمكم أيضاً  
 أن حكومة السودان نفسها ليس من حقها ولا في مقدورها أن  
 تعبر عن أماني البلاد في رغبتها الحقيقية لأن التعيين يشملها هي  
 أيضاً ، فالمؤتمر الهيئة الشعبية — صاحب المال عندما يتحدث  
 باسم السودان لا يستمد أهليته في ذلك الحديث من حكومة  
 السودان وإنما يستمدّها من مشعر الشعب السوداني وتأنيده  
 وثقته وذلك هو العمل الطبيعي والأهلي لحقه اللذان يؤكدهما  
 رضاء السودانيين عن أعمال المؤتمر وتصرفاته رضاء لا يشوبه  
 نفوذ أو رهبة بل هو استجابة لرغبة محبسة يئس حب صادق  
 وإيمان عميق وثقة أكيدة . علم الشعب السوداني ذلك فجعل  
 المؤتمر قلبه بوحيدة لتعبر عن وجهة نظره وتخدمه كعبة  
 يجمع إليها كل عام من نواحي مؤهلاته لانتداب هيئة ولجنة تتحدث  
 باسمه وتعمل من أحبه وم يكتب الشعب السوداني بذلك بل  
 أقدم للمؤتمر في كل مدته وفي الكثير من قراه لحائاً فرعية ،  
 هي عبوة يرى بها الداء وأيديه يضع بها الدواء .

هذا المؤتمر — مؤتمر الحريجين العام — قل كلمة السودان ،

ورفاهيته . ذلك اوضح هو

« قديم حكومة سوداويه ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت  
التاج المصري » .

ن مؤتمر الخريجين لدي تقدم مند سنة ١٩٤٢ مطالبا  
بحقوق السودان السياسية بعد ان ابل انناؤه دلاء حسنا معترفا  
به لمصره ابدىقر صيه لهو هيئة توحيدة في البلاد التي احدث  
على عتقها درس امثل السياسية المتعلقة مستعمل املاذ مند  
دست التدريج واما لم سمع جميعا بان هناك أية هيئة اخرى  
ادعت انها مثل اسودن او قامت تعمل كهيئة منفصلة عن  
المؤتمر بل جميع الاحزاب التي تمارس السياسة ايوم تعمل تحت  
لواء المؤتمر هي حزؤه التي يعتر بها والتي تتكون منها مجموعته .

وقد تقدم مؤتمر مذكرته تلك باسم السودان معترفا فيها عن  
رغبات الشعب السوداني الحقيقية وهو في مسلكه هذا ان يشر  
حقا طبيعيا يؤكده نائب السودان اجمع لما تقدم به بشأن  
تقرير المصير سي رفعه في مذكرته تلك المذكورة الى اوضحت  
كلمة البلاد جمعاء .

كل هذا معاني الخكم لؤكد سكر حق الطبعي عند

لقد أشرتم معاليكم خطابات مدير الخرطوم الذي يدعي فيه عدم شرعية انتخابات لحي المؤتمر الحاليتين وقد أثارته هذه الإشارة دهشة واستعراباً إذ ليس من حق مدير الخرطوم ولا في سلطته أن يتدخل في انتخاب مؤتمر الخريجين العام ، وإنما ذلك من حق أعضاء المؤتمر وحدهم كما جاء ذلك في قوانينه ولوائحه . ونحن نشير هذه الفرصة فرفع معاليكم استنكاراً للطريقة التي سلكها معاً مدير الخرطوم بدخوله في مكاتبات انتهى بقلمها دون إقناعاً بمطو أو برهان ولا شك أن معاليكم توفيقون معاً في أن هذه الطريقة تتنافى مع أسس قواعد الديمقراطية ونحن ما زلنا عند وجهة نظرنا التي أدبناها بسعادته وهي شرعية انتخابات لحي المؤتمر الحاليتين ونكي يريدكم ايضاحاً وتأكيذاً لصحة ذلك نقول أنه لم يتقدم لنا عضو من أعضاء المؤتمر بطعن في لانتخابات التي لو لم تكن شرعية لبادر الأعضاء بتقديم الطعون بالضرر انصوص عنها في لوائح المؤتمر . وها هي نسخة من المكاتبات التي دارت بيننا وبين سعادة مدير الخرطوم مرفقة مع هذا تنصعوا عليها لتتأكدوا من نها كانت خارية في حو يتنافى مع الروح الديمقراطية التي كنا نأمل أن تعمم بها حكومة السودان وفي عاصمة البلاد .

أما قولكم بأن قرار المؤتمر هو رأى حزب واحد من

بأقوى الأسس إلى أعز الحكومات ديمقراطية فليس هذا  
 الرعم يا صاحب المعالي لا تنمشر مع المبادئ الديمقراطية التي  
 تعمس بها وتحتزمها جميع شعوب العالم الآجدة مدسب للديمقراطية  
 وفي مقدمتها بريطانيا - ليس ذلك القور برأي حرب واحد من  
 مورئي الهيئة المسححة انتحاناً دستورياً حراً ، هته النسبية  
 المؤتمر الخريجين العام ، ان المؤتمر طريق قانوني يعبر عن رأي  
 الذي تدبر به البلاد فهو وان قدرت اسظم لانتخابية أن يكون  
 في لحته حزب واحد كما هو الحال في أغلب الهيئات البريضاية  
 الانتخابية الا ان حانه انتصيدة لا تصدر في قرارها عن رأي  
 فئة دور أخرى من وحيا لدى توحاه هو أن يلتمس رأي  
 اسدي يعبر عن مصحة البلاد العادلة ورا توصلت الى رأي و  
 قرر تقدمت به هيئة المؤتمر المداولة فيه والمضد دقة عليه و  
 قال تأييداً أقدمت على تنصيده عي أنه قرر للمؤتمر لاحتته و  
 لم يكن كذلك لانهارت كالعواعد الأساسية لسطم ابي تسير  
 عليها الديمقراطية .

وهذا يا معالي احاكم العام ما فعلته جمة المؤتمر بكل مائة  
 وحلاص لنصل الى رأي في مصير السودان فقد استعرض  
 مبادئ الأحزاب المؤتمرة جميعها ومعهد للدرس واستمع  
 وتقريب وجهات النظر رأيت اللجنة لتفيدة ان وضع يد  
 يحقق اخوه من مبادئ الأحزاب المختلفة هو قيام حكومة  
 سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التناح مصري .

ومن هنا يتضح لكم يا صاحب المعالي ان هذا القرار ليس برأي حزب واحد وانما هو قرار مؤتمر الذي تعمل فيه كل الأحزاب وتمثل فيه كل وجهات النظر المختلفة وفوق ذلك يا صاحب المعالي فان جميع الاحزاب في السودان وهي حزب الأشقاء والاتحاديين ولأمة والأحرر الاتحاديين واقيوميين والأحرار قد انضمت جميعهم وتقدمت في ١٩٤٥/١٠/٣ بوثيقة الى مؤتمر الخرطوم بعد أن تدوت طويلاً بأمل لوصول الى وضع سياسي للسودان تتقارب فيه وجهات النظر المختلفة فتوصلت الى المطالب الآتية رفعها الأحرار للمؤتمر ليعمل على تحقيقها وهي :

١ - قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا .

٢ - طلب تعيين حنة مشتركة نصفها من ممثلي الحكومة اشائية والنصف الآخر من ممثلي الطبقة المستبعدة من السودانيين على أن يتولى المؤتمر تعيين امثليين السودانيين بوضع مشروع لتوحي السودانيين مقاليد حكم في البلاد في أقصر أمد ممكن بشرط أن تعطي الحكومة هذه اللجنة كل التسهيلات اللازمة لإداء مهمتها وان تلتزم بتنفيذ توصياتها .

تتمشى مع الأسس الديمقراطية الصحيحة وتعديل القوانين الخاصة  
القائمة المقيدة لهذه الحريات .

وما هي صورة الوثيقة التي وصلت للجنة المؤتمر موقفاً  
عليها من ممثلي الأحزاب مرفقة مع هذا .

من هذا يبدو عليكم حلياً ان ما وصل اليه الأحزاب  
مجموعة حاء متمشياً في حيزه مع القرار الذي سبق أن تقدم به  
مؤتمر الخريجين العام في مذكرته للحكومتين المختصتين بل حاء  
مؤيداً ومدعماً فأثبت ان المؤتمر قد كان في قراره متوجهاً  
الرأي الذي انعقد عليه الاجماع أخيراً فلكل يطلبون « قيام  
حكومة سودانية ديمقراطية حرة » ويطالبون أن تكون « في  
اتحاد مع مصر » وتختلف مع (بريطانيا العظمى) . غير ان  
الأحزاب سكنت عن تعيين نوع الاتحاد . أما المؤتمر فبعد  
تقليب جميع وجهات النظر رأى أن يكون لاتحاد مع مصر  
« تحت التاج المصري » .

يا صاحب المعالي ، ان مؤتمر الخريجين لعدم عندما أرسل  
مذكرته لصاحبي الدولة رئيس حكومة بريطانيا العظمى  
ورئيس حكومة مصر لوسطكم لم يكن ينتظر من حكومة  
السودان رندى رأياً في ارسال مذكره أو تبلي بأسباب تحول

لوالتي احكم الشئني التي تقوم بالوكالة عنها وما ك لنحسب  
ان هذا التوكيل يعطى لحق الطبيعي حتى للفرد الواحد في  
القرن العشرين بالحيولة دون استماع صوته الى من يريد .

ن مؤتمر الخريجين يا صاحب المعالي قد تقدم ولرأي  
اسوداني الصحيح الذي م يتأثر بتعيين او السلطان وانما أمته  
المشاعر الصادقة والفهم الصحيح لرغبت الشعب اسوداني فليس  
لحكومة السودان ان تعمل على هوب الفرصة السانحة في هذا  
انصرف العلمى لدقيق الذي تدرس فيه مصائر الشعوب  
وأوضاعها في مؤتمرات تهدف الى فرار سلم دئم تحت ضل  
المساواة والعدل والإخاء .

ون مؤتمر الخريجين الذي كان في مقصوده أن يعم على  
رفع مذكرته مباشرة لدولتي احكم الشئني والذي رأى تمشأ  
مع ما درج عليه من اعتبار حكومة السودان وسيطاً بينه وبين  
الدولتين لكثير الأمل في أن تراجع الحكومة موقفها من  
مذكرته وأن تعمل على رفعها الى جهات الاختصاص .

والله وحده ولي التوفيق .

الخلاص : اسماعيل الازهرى

رئيس مؤتمر الخريجين العام

## الدورة الخامسة

التقرير السنوي ١٣٦١ - ١٩٤٢

أ- تقديم : تعهد اللجنة من تدوين هذا التقرير السنوي تقديم خلاصة وافية عن أعمال العام المصمم الى أعضاء المؤتمر خاصة وانى ارأى العام في الملاد والمؤتمر في ذاته هيئة أحدث على عاتقها المهوض بشئ مسحي لاصلاح الاجتماعي والعمل لسد الثغور فيما وجدت ذلك من سبيل ، مستعياً على ذلك مما تأتى له من تكاتف القوى وتضافر الجهود . ثم هو حسب دستورهِ وتقاليده يقوم على أسس ومبادئ ديمقراطية من حق جميع أعصائه ونصاره ، بل من حق الجماعة التي وقف جهوده على خدمتها أن يطلعوا مره في العام على الأقرب على ميراث حساب ختامي لأعماله ليتسنى لهم أن يلقوا بضرة وحصة على لماضي فيتأسوا فيه أسباب الخطأ ومواطن الضعف ليعيدوا منها حيرة التجارب العملية انني هي عدتهم للمستقبل .

ولقد درج المؤتمر في الأعوام الماضية على تلاوة التقرير السنوي في الاجتماع العام على ن اللجنة رأت أن تتقدم في هذه



أعمال مؤسستهم هذه ما تستحقه من العناية التي هي من أوجب واجباتهم . وثمة اعتبار آخر ذلك أن هذا الكتاب سيهيئ لأعمال المؤتمر ما هي حديرة به من لقاء .

## الباب الأول

### ب - المركز العام :

١ - انتخبت هيئة القاعة يوم الاثنين ١١ من ذي الحجة سنة ١٣٦٠ الموافق ١٩٤١/١٢/٢٩ ، وعقدت أول اجتماعاتها في اليوم التالي لحلف اليمين وانتخاب اللجنة طبقاً للمادة (٥) من الدستور ، ثم عقدت اللجنة اجتماعها الأول لانتخاب مكتب المؤتمر فأُسفرت الانتخابات الثلاثة عن حضرات لأعضاء المذكورين فيما بعد .

٢ - **الجلسات :** بلغ مجموع جلسات اللجنة ٨٢ ، م يتكامل النصاب القانوني لعقدها في جلستين كما كان مجموع جلسات الهيئة ١٥ جلسة يقبل ذلك ٥١ جلسة للجنة و ١١ جلسة للهيئة في العام الماضي .

٣ - **تنظيم العمل :** كان أول ما انجذبت إليه أبطار اللجنة

الى تلك الاهداف ، وقد أعدت لتففيذ هذه السياسة تقديرات  
ميزانية المؤتمر المنصوص عنها في المادة (١) من الملحق المالي  
الأول من اللائحة ، ثم رسمت على ضوء تلك التقديرات برامجها  
( كلاهما في الملحق الأول ) ( أ ) .

ولا تحاول اللجنة أن تنفي الحقيقة التي تقول ان الميزانية  
كانت وليدة الحدس والتخمين وان أرقام المصروفات وصفت  
على اساس الايراد الذي يحضى من رسوم العضوية . وقد قدرت  
العضوية بألفين الأمر الذي لا يصح لارتكان عليه كاعتقاد ثابت  
لكل اللجنة مع تقديرها لهذه الاعتبارات كانت قد اقتربت من  
تجريب السنين الماضية انه لكي يجد البرنامج سبيلاً الى التمسيد  
يجب أن يقترن ببرنامج على اعتمادات مالية يمكن الصرف منها  
على الوسائل المختلفة التي تكفل تحقيقه ، وكانت مقبلة من جهة  
أخرى ان التجارب اللازمة لأن تكسب تقديرات ميزانية  
الاستقرار والثبات تحتاج الى هذه الخطى لأولية التقديرية .  
لذلك أهدت اللجنة على عاتقها لمسؤوليات التي توافق دائماً كل  
خطوة أولى لم تنتهياً لها عناصر التجارب السابقة اعتماداً على عون  
الله وتكاتف رجال المؤتمر .

والبرنامج كما يظهر يتكون من أربع شعب أسندت سكرتارية  
كل شعبة منها الى عضو من أعضاء اللجنة التمهيدية له كامل الحرية  
في اختيار معاونيه .

شهرى بالتعاون مع النجاة الفرعية ولجان الاختصاص تصويراً  
لأعضاء المؤتمر فكان تقليداً مبهداً .

#### ٤ - مكتب المؤتمر :

##### ١ - مكرتارية اللجان الفرعية :

ثم التفتت اللجنة الى أعمال المؤتمر في الأقاليم ولاحظت ان  
كمية الأعمال المتعاقبة في لمرکز العام من شأنها أن تحول دون  
ما تستحقه تلك الجهات من الاهتمام والعناية ، لذلك قررت إنشاء  
مكرتارية خاصة باللجان الفرعية تحت اشراف السكرتير العام  
يديرها أحد أعضاء الهيئة وجعلت من اختصاصها الأولى تكوين  
اللجان الفرعية والاستفادة جهد الطاقة من جهود تلك اللجان  
وساخطها وانما الصلة بينها وبين المركز العام حتى تكون  
مدرسة موحدة لكل ما يدور فيه وحتى تستطيع - مع أداء  
مهمتها الأولى وهي تسجيل العصوية - مواكبة مركز العام  
تقرير شهرية عن أعمالها يدرجها في تقرير المؤتمر الشهري .

ولقد نشب هذا المكتب فائدته بنشاط حركة المؤتمر في  
الأمم ، وكان لذلك أثر طاهر في أبواب البرنامج .

ب - ربما أن بدأ واصفاً نشاط حركة المؤتمر عملت اللجنة

## ج - تائيت المكتب :

لقد ردت الحجة لبرويد مكتب السكرتير العام بملحوظات ورسومات اليدوية التي تعطي فكرة عن نشاط المؤتمر فعملت اللجنة في هذا الصدد على ادخال قدر محدود ولو انه لا يفي بالحاجة لكنه يصح أن يكون نواة صالحة . وبالمكتب الآن خريطة تبين مواقع اللجان الفرعية في السودان ومواقع مؤسسات المؤتمر التعليمية ورسم بياني للعصوية منذ تاريخ تأسيس المؤتمر -- ولقد استلزم الأمر شراء خزنة حديدية - لحفظ وثائق المؤتمر .

وحي يجب الاشارة اليه في هذا الموضع انه قد كان للمؤتمر كاتب خاص يتقاضى مكافأة مالية بسيطة ويعمل جزءاً من اليوم لكنه استقال منذ شهر مارس فبهض بأعماله متطوعاً سكرتير اللجان الفرعية ، ولقد ردت بمرور الأيام كمية لأعمال اليومية حتى بلغ متوسط الخطصات الواردة والصادرة في الشهر ١٨٥ فرأت اللجنة ان مثل هذا العمل يربو على حدود التطوع فخصصت مكافأة شهرية لهذا العضو لا تخرج عن حدود الميزانية السنوية ولكن اللجنة تسجل تقديرها لخدمة العضو المحترم اذا أثر الاستمرار في العمل معتذراً عن الأجر .

لقد نهض الحريصون بهضة مباركة فأنشؤا حسن الاستعداد  
للتصميم الاجتماعي في خدمة البلاد وبسطوا في المناطق المختلفة  
للتعاون متميز حول المؤتمر فجاءت اللجان الفرعية تترى  
مترايدة الى المركز العام حتى بلغ ٤٦ يقابلها في الدورة  
الماضية ١١ لجنة .

ولقيت هذه اللجان من سياسة المركز العام ورعيتة الأكيدة  
في بدل أقصى الجهود لخدمة أغراض مؤتمر العناية وربطه  
بالأقاليم عن صربى اللجان الفرعية تحارباً تاماً للنهوض بأعباء  
العمل المشترك في حو منفع بحسن تفاهم واثقة والصفاء .

وتوحيداً لمنهج العمل في دور المؤتمر بعث المركز العام  
الى اللجان الفرعية بصورة من الدفانج والميرانيات وطلب اليها  
أن تنسج في اعمالها على ذلك سوال وفي حدود الاعتمادات التي  
يقرها المركز العام .

فترتب على ذلك ما هو صيحي في كل حركة تنظم  
الجماعات . وسكاثرت عمار اللجان وتداخلت مناطق اختصاصها  
فرأت اللجنة ان الحاجة تدعو الى عقد مؤتمر من ممثلي هذه  
اللجان للبحث والتشاور في بعض المسائل التي ظهر من سبر  
العمل بها تحتاح ان تضميم فاشتهرت فرصة عصبة عيد الفطر

العام لحضور هذا الاجتماع مبدوء عشرين لجنة كما أرسلت وثيقة  
اللجان التي لم تمكنها طبيعة الزمان والمكان من إيفاد مندوب  
بوجهة نظرها كتابة عن النقاط التي يتكون منها جدول  
الاجتماع .

وفي الوقت المحدد جلس ممثلو هذه اللجان مع أعضاء اللجنة  
التنفيذية وبعد أن انتهى المجلس إلى التوصيات المذكورة بالملحق  
(ب) ، وبعد أن استمع رحاب الأقاليم إلى بيان ألقاه الرئيس  
عن تفصيلات الموقف بآراء مدكرة المؤتمر وافقوا على السياسة  
التي انتهت إليها اللجنة .

وإنه ليسر اللجنة أن تسجل هنا ب هذا الاجتماع قد أكد  
الأعضاء المؤتمر في المركز العام ضمنهم الحس عن ذلك الشاهد  
الذي كانت تسحبه من قبل . مثل حال الأقاليم ونأمل أن  
تتحقق في المستقبل النتائج السعيدة لأثر التي ترمي إلى نكزة  
الاجتماع .

## ٦ - يوم التعليم :

أول ما التحمت إليه جهود اللجنة تنظيم أعمال يوم التعليم  
خصوصاً وإن الفترة من لانتخاب وعيد الهجرة ضيقة لا تسع

في لحيات التي لا توجد بها لجان طالبة منهم الاحتفال بعيد  
الصحرة ويوم التعليم في غرة المحرم وإرجاء الاكتاب والطوف  
الى ان تصلهم تعليمات خاصة مفصلة .

ثم اتصل رئيس المؤتمر بالدوائر الرسمية وانتهى الى رسم  
الخط ووضعت التفاصيل التي تكفل القيام بأعمال يوم التعليم في  
حدود قانون جمع لاموان الخيرية سنة ١٩٤١ ومن ثم بعث المركز  
العام الى جميع الاقاليم والمندرج التي أقرها هذا العرس . وانه من  
دواعي لفظة أن يسجل لرجال الإدارة في العاصمة والاقاليم  
صادق معونتهم ليوم التعليم مما كان له أثر حميد في نجاح المشروع  
هذا العام .

## ٧ يوم التعليم بالعاصمة والاقاليم :

لقد نهضت نساء هذه المهمة في العاصمة نفس الرجال  
الذين نهضوا بها في عام ١٣٦٠ فقابلهم الشعب بالروح الفياض  
الذي قبلهم به في ذلك العام وبحماس لم تضعفه الأيام واكتسب  
السوداني بسجاء المعبرة وعاطفة العقيدة وتسامي الاحساس  
والشعور حتى بلغ العدة ونهى الى كرام السزلاء فتأسوا  
بالضحايا وشاركوا الشعب في تمجيد هذا العيد الوصي ولقد

ثم اتجهت اللجنة الى اقامة السوق الخيرية وهدتها لتجاريب  
الى توحيد الجهود واقامة سوق مشتركة للعاصمة في نادي أم  
درمان ولم يكن نجاح لجنة السوق يقص عن نجاح الصواف .

ب - أما في الأقاليم فقد تعاوتت اللجان الفرعية والأندية  
ودوي لمكانة والفصل من وجهاء البلاد وكرام التولاء على العمل  
لمجمع التبرعات واقامه لأسواق الخيرية في بعض الجهات ( مدي  
وعصره ) فجاءوا بما برهن على رعتهم لا كيدهم وعاصفتهم بقوة  
وقد عقب التبرعات الى اللجنة من الاقاليم مخصص الذكر منها مدينة  
الفاشر التي بلغ مجموع تبرعها ١٠٤٠ حبيباً وهو مبلغ تطلق  
أرقامه بشكر اربابه .

#### ٨ - ميزانية يوم التعليم :

كان مما واجه اللجنة في أول جلساتها بعض الصعوبات لاعادة  
من مال التعليم وبعد الدرس انتهت الى وجوب إيقاف اسطر في  
أي طلب هادي الى أن ترسم سياسة عامته للصرف من و  
مساعدتها بنظر الى البلاد كلها كوحدة ويقدر ما تنس اليه احاجة  
ثم صم هذه الأعمال الانشائية جملة في بره مع وحد على صوء  
براداب يوم التعليم ولذلك كان للثريث وتأجيل اسطر في الامر



(د) وتعتبر اللجنة ميزانية يوم التعليم معرضة للكثير من  
 القدر والملاحظات الوحيية لكنها ملاحظات مما لا يمكن تجنبها  
 في مشروع أي ميزانية تقوم لأول مرة دون تحاريف وتسمى على  
 البرعات التي يستحسن معها تقدير الإيرادات مما يكاد يقرب من  
 الحقيقة ولذلك نلاحظ اللجنة انتمت المبالغة الشديدة في  
 الخيطة في حساب الإيرادات وأنه لما يسر المؤتمرون أن يلاحظوا  
 أنه قد كان من شأن هذه التقديرات تنظيم أبواب لأصروف وتسهيل  
 العمل . وأنها جاءت في مجموعها وفيه دلالات الحقيقة  
 خصوصاً في مشروع المدبرس الوسطى ولا يقلل من قيمة هذه  
 التقديرات فقدت الظروف التي أسفرت عن أن هذا حصص  
 لإنشاء هذه المدارس أقل مما تستوجبها الحاجة لخدمة .

وبهذه المناسبة نذكر اللجنة أنها كانت تقابل دائماً مسألة ذات  
 أهمية كبرى وهي ما هو نوع التعليم المناسب راعم ما  
 قامت به من مباحثات عهده في أحرار التعليم هذه المسألة إلى  
 لجنة خاصة للدراسة وتقدير سياسة بشأنها وتلك المسألة هي  
 اعداد النظر في قانون ما يوم التعليم لتحديد انتمت المؤتمرون  
 اراء المشائت المحلية لأن كثيراً منهم من النوع الذي لا يستطيع  
 الاكتفاء بنفسه من من نوع الآخر الذي يحتاج في استمراره إلى  
 إيرادات ومزايا على مر السنين في حين أن ابراد يوم تعليم

لا مجدي فتيلا في عالم الاقتصاد والأرقام وفي شئون الهيئات على الخصوص . وكان اتجاه اللجنة أخيراً في هذه المسألة تعيين لجنة مستديمة لإدارة مال التعليم وبرحو أن يوفق المؤتمر في دورته القادمة في بحث هذه المسألة والوصول إلى حل مرضي .

## الباب الثاني

ج - شعبة الشئون الثقافية :

### المؤسسات العلمية :

١ - مدارس وسطى : قرر المؤتمر في ميزانية يوم التعليم إنشاء أربع مدارس وسطى في الشمال ولعرب والشرق ووسط وكان أول ما أقدمت عليه اللجنة هو السعي للحصول على تصديق مبدئي من سعادته مدير المعارف ويسرها ان قد وافقت في مسعاها .

وقد بعثت بهذا التصديق إلى اللجان الفرعية المختصة وطلبت إليها ان تجعل أولى مهامها تأسيس لجان إدارية للإشراف على هذه المدارس من أعيان البلد لتتولى هذه اللجان مهمة الحصول على

فقد اجتازت اللجنة بصدد هذا المرحل مختلفه انتهت الى تقرير  
قرية القولد مقرأ لها ولداخليتها اما المدرسة الرابعة التي قررت  
لشرق السودان فمع ان اللجنة لم تصل فيها الى قرار حاسم الا ان  
مدينة كسلا كانت موضع النظر الاخير ولكن الى نهاية الدورة  
لم يتيسر للجنة البت النهائي بشأنها .

ويسر اللجنة ان تسجل ان اللجان الادارية في كل من أم  
درمان والابيض ومنطقة دنقلا تعمل الآن حثيثاً لانجاز مهمتها  
وتأمل ان تفتتح هذه المدارس أبوابها في أول العام الجديد .

ونذكر بهذه المناسبة ان المؤتمر قرر في العام الماضي انشاء  
مدرستين وسطاوين احدهما في بورتسودان والثانية في عطبرة  
واعتمد المبالغ المطلوبة لكل منها ولقد واصل رجال اللجنة  
الفرعية في بورتسودان جهودهم الموفقة وستفتح المدرسة أبوابها  
بإذن الله في أول العام الجديد أما مدرسة عطبرة فقد اجتازت  
أدواراً مختلفة حالت دون الاستمرار في العمل مما استدعي المركز  
العام للتدخل بشتى الطرق وأخيراً انتهى الى ايفاد مبعوث  
خاص لهذا الغرض والقرائن الآن كثيرة على ان مشروع هذه  
المدرسة سائر حثيثاً نحو التنفيذ وقد تفتح أبوابها ان شاء الله مع  
رصيفاتها . وبذلك يكون عدد المدارس الاهلية الوسطى التي

المشروعات وما قدمته من تسهيلات كما نشكر لرجال الإدارة في هذه المناطق وأعضاء لجان المدارس ما بذلوه من جهد وأوفوه من عناية .

## ٢ - مدارس أولية :

انشاء المدارس الأولية مسألة تكتنفها صعوبات حمة سبقت الإشارة إليها فيما يتعلق بمسألة اعادة النظر في قانون مال التعليم . ولقد دفعت هذه الاسباب اللجان الفرعية المختلفة الى التريث في طلب انشاء مدارس أولية ولهذا فان اللجنة لم توفق في غضون هذا العام الى العمل للمساعدة في انشاء أكثر من مدرستين احدهما في المريبيعة من اعمال مركز الحصاصيصا والثانية قرية معتوق من أعمال مركز الدويم .

## ٣ - معاهد علمية :

وهي مؤسسات اقليمية تسير على منهاج القسم الابتدائي بالمعهد العلمي ويقوم على التدريس فيها خريجو المعهد وتؤهل الطلبة لدخول القسم الثانوي بمعهد أم درمان فهي والحالة هذه بالنسبة للدراسات الاسلامية بمثابة المدارس الوسطى بالنسبة للتعليم المدني ويبدو ان الطلب اليها كثير ولكن يقابلها من

تم فتح آخر في قرية الكرو بمركز مروي فتكون جملة المعاهد التي انشئت ثلاثة بما في ذلك معهد سنجي الذي افتتح في العام الماضي .

#### ٤ - مدارس القرآن :

ان الاقبال كبير على هذا النوع من المؤسسات التعليمية كما ان المؤتمر قرر تشجيعها حسب نص قانون مال التعليم لانها تعمل على نشر القرآن وتعاليم الاسلام في القرى البعيدة كما تعمل على محاربة الأمية ريثما تستطيع البلاد اقامة المؤسسات الكبرى . وبناء على ذلك تقدم المؤتمر بالمساعدة لانشاء ١٤ مدرسة قرآن في المدن والقرى الآتية :

دلقو ، سنار ، الرصيرص ، كسلا (السواقي) ، الكنوز ، فحل ، دفع الله ، قيسان أم روابة ، سنجي ، الكرو ، سواكن ، ريك ، ابو ضلوع .

#### ٥ - مدارس ليلية :

وكان من بين الاعمال التي طلب المؤتمر الى لجاته الفرعية العناية بها انشاء المدارس الليلية لمحاربة الأمية بين البالغين ومع

تم الاتفاق بين مصلحة المعارف والمؤتمر على تدريب مدرسين بالقسم العالي ليقوموا بالتدريس في المدارس الاهلية على ان يقوم المؤتمر بالمساهمة في نفقات تعليمهم طيلة مدة الدراسة بالاشتراك مع مصلحة المعارف وقد التحق من الطلبة بالمدارس العليا ثلاثة لتحقيق هذا الغرض وقد خصص الاعتماد الكافي لسني التدريس الثلاث من مال التعليم . وبهذه المناسبة نذكر ان المؤتمر قد دعى للاشتراك مع رجال مصلحة المعارف والمدارس الاهلية القائمة لتنظيم التعاون بين مصلحة المعارف والتعليم الاهلي فيما يتعلق بمستقبل المدرسين وتدريبهم واعانة المدارس وقد انعقد هذا الاجتماع في شهر اكتوبر سنة ١٩٤٢ .

## ٧ - اعانات المدارس القائمة :

هذا هو الباب الذي يسهل فيه على المؤتمر اداء مهمته على خير متوال ذلك لان المدارس التي تنطبق عليها شروط مال التعليم وتدخل في هذا القسم ليست بمدارس خاصة بل بمدارس هيئات محلية تعاونية لخدمة المصلحة العامة ومسؤولية المؤتمر تنحصر في